مع العدد هدية
الفردوس (مجلة الطفل المسلم)

منبر الإسلام

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - وزارة الأوقاف المصرية

السنة (٧٢) العدد (١١) ذو القعدة ١٤٣٤هـ
سبتمبر ٢٠١٣م - الثمن ٢٠٠ قرش

- **قضاء حوائج الناس أولى من حج النافلة**
  د. محمد مختار جمعة
- **التسامح كآلية لحل المشكلات ورفع التناقضات**
- **العرب رواد أوروبا فى الطب والصيدلة**
- **صاحب المنار محمد رشيد رضا**
- **الحج ودوره فى وحدة الأمة**

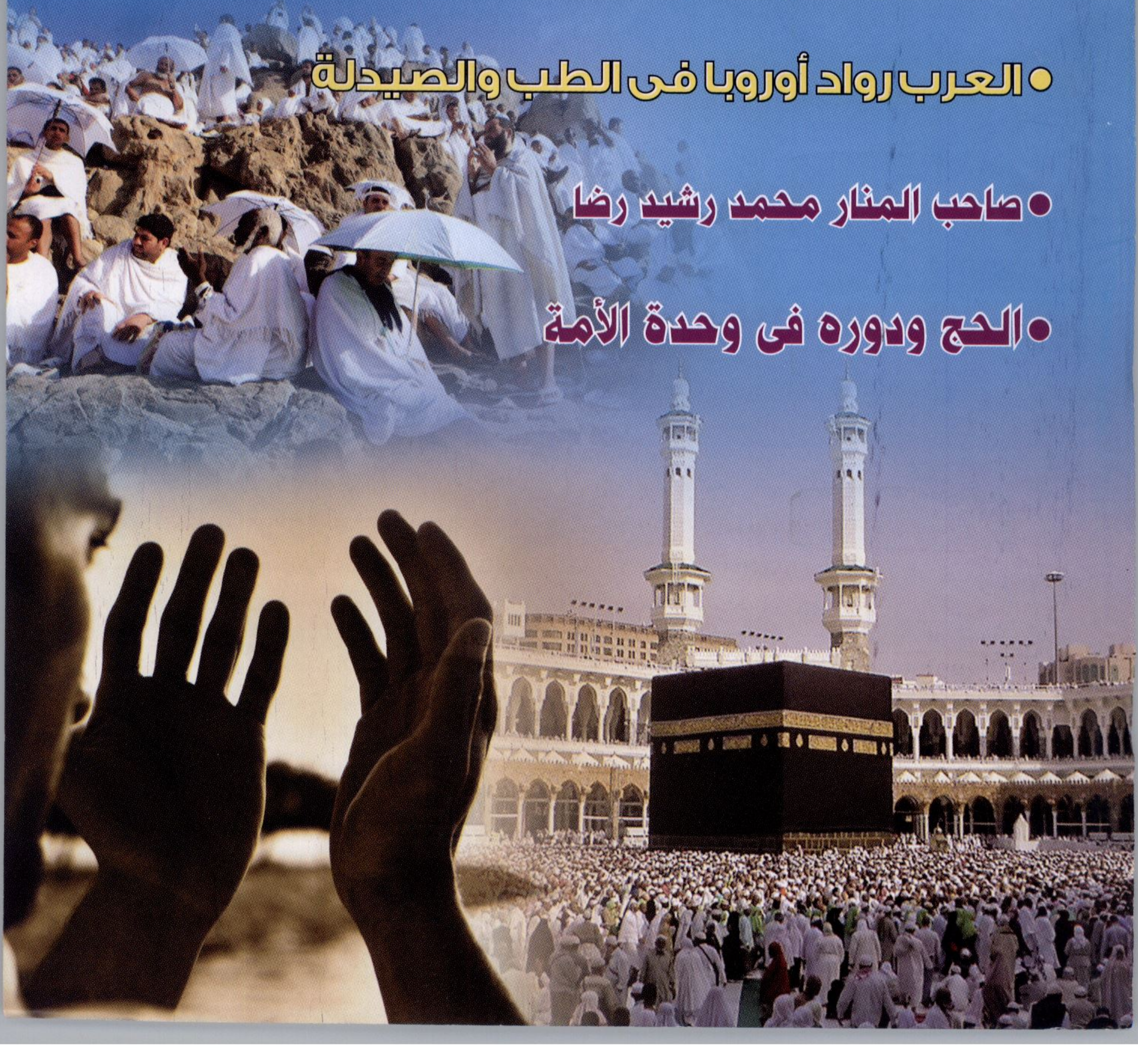

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير التنفيذى

إسماعيل الفخرانى

مجلس التحرير

الدكتور: أحمد محمد الطيب

الدكتور: أحمد كمال أبو المجد

الشيخ: محمد عبدالمجيد زيدان

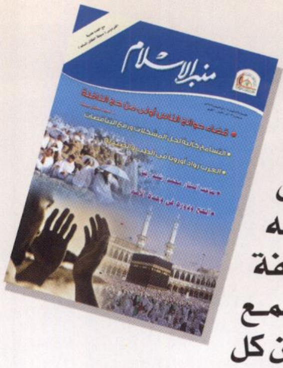

مجلة منبر الإسلام

أحد حجاج بيت الله الحرام يتوجه بالدعاء إلى الله تعالى راجيًا مغفرته ورحمته، والكعبة الشريفة أول بيت وضع للناس وجمع غفير من الحجيج جاءوا من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويطوفوا بالبيت العتيق.

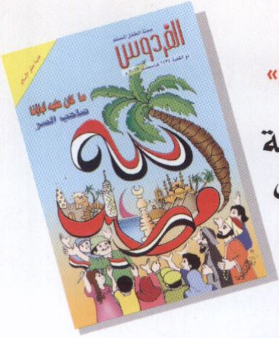

الفردوس «مجلة الطفل المسلم»

تكوين رائع للفظ الجلالة يزين الغلاف وإلى أسفل جموع الشعب المصرى ترفع اسم مصر محتضنًا مساجد يذكر فيها اسم الله كثيرًا إلى جوار الأهرامات وبرج القاهرة تقف جميعها شامخة.

الاشتراكات

يخاطب بشأنها: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وترسل على مكتب بريد جاردن سي تى. القاهرة

عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.

عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية

عن سنة كاملة: ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية عن سنة كاملة: ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا.

عن سنة كاملة: ٦٥ خمسة وستون دولارًا أمريكيًا لأمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

العنوان البريدى: ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة.

رقم الهاتف: ٢٧٩٥٨٦٦٤ - ٢٧٩٥٨٦٥٩ - ٢٧٩٤١٦٢٧ (٢٠٢) - فاكس: ٢٧٩٥٨٦٦٣ - ٢٧٩٥٤٠٠٥ (٢٠٢)

الاشتراكات لسلسلتى قضايا ودراسات إسلامية

قيمة الاشتراك السنوى للسلسلة الواحدة (١٢ عددا)

أولا: داخل مصر (١.٥ جنيه مصرى لكل عدد).

ثانيا: خارج مصر كالآتى: دول عربية وافريقية (٩ دولارات أمريكية) دول أوروبية (١١ دولارًا أمريكيا)، دول أمريكا وكندا وآسيا (١٤ دولارًا أمريكيًا) أمريكا الجنوبية واستراليا: (٢٢ دولارًا أمريكيًا).

إقرأ لهؤلاء

■ قضاء حوائج الناس أولى من حج النافلة ٢
د. محمد مختار جمعة

■ الحج فريضة السلوك الأخلاقى ١٠
فضيلة الشيخ: محمد عبد المجيد زيدان

■ التسامح كآلية لحل المشكلات ورفع التناقضات ١٤
د. أمان محمد قحيف

■ العرب رواد أوروبا فى الطب والصيدلة ١٨
د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة

■ عمارة الأرض أسمى التكليفات الإلهية ٢٣
كمال عبدالمنعم محمد خليل

■ مكانة السنة النبوية من التشريع وأدلة حجيتها ٢٧
د. حسن أحمد خليل

■ صاحب المنار محمد رشيد رضا (ترجمان الإمام محمد عبده) ٣٣
أحمد فاروق الهلباوى

■ الحج ودوره فى وحدة الأمة ٣٧
محمد كامل شاهين

■ القفز فوق حواجز القيم ٥٧
مصطفى إبراهيم خيان

■ أدب الحوار فى الإسلام ٩٧
د. حسن خليل

■ أنباء وأخبار ١٠١

■ استراحة المنبر ١١٤

■ يسألونك فى الدين والحياة ١١٧

■ نافذة على القراء ١٢١

افتتاحية العدد

عزيزى القارئ

من شتى أصقاع الأرض ومن كل فج عميق يتوافد ضيوف الرحمن على تلك البقاع الطاهرة والأرض المقدسة ليشهدوا منافع لهم، وليطوّفوا بالبيت العتيق الذى جعله الله تعالى مثابة للناس وأمنا.. ويا له من مشهد مهيب تخفق له القلوب لجموع الحجيج الذين ودعوا الأهل والولد وتجردوا من متاع الدنيا الفانى، يرتدون ثياب التقوى ويقفون على صعيد رجل واحد ملبين مستغفرين راجين رحمة لن تبور، موقف عظيم تقشعر منه الأبدان وتسمو به الأنفس، وتهتز منه المشاعر فتفيض منه العيون وتسيل العبرات غزيرة لتغسل أدران سنين مضت.

وإلى هذه الأرض الطاهرة تتعلق أنظار مئات الملايين فى كل أنحاء المعمورة تسبقهم أشواقهم إلى هناك وتحلق أرواحهم فتطوف مع الطائفين، وتسعى مع الساعين.

أسرة التحرير

«ضوابط النشر بالمجلة»

ترجو إدارة المجلة من السادة الكتّاب الالتزام بضوابط النشر التالية:

١ - أن يكون المقال منضبطا بالضوابط الشرعية المحكومة بالقرآن والسُّنَّة.

٢ - أن يكون المقال متميزًا فى مادته، ولم يسبق نشره ويفضل أن يكون مكتوبًا على الكمبيوتر ومصحوبًا بقرص مدمج (C.D) إن أمكن ذلك مع مراعاة ألا يزيد حجم المقال عن ألف كلمة تقريبا.

٣ - تخضع الموضوعات المقدمة للفحص من قِبَل المتخصصين بالمجلة، علمًا بأن الموضوعات لا ترد لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

٤ - يراعى أن يرفق الكاتب مقاله بنبذة مختصرة عن سيرته الذاتية تتضمن الاسم الثلاثى والمهنة الحالية، والعنوان ورقم الهاتف.

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Addresses : www.islamic-council.org
www.islamic-council.com
E-mail Address: Islamic_council_eg@yahoo.com
Postal Address : 9, El-Nabatât St., Garden City, Cairo, A.R.E.
Tel. : (+202) 27947776 / 27958664 Fax : (+202) 27954005

الصفحة الرسمية للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية
بجمهورية مصر العربية

http://www.facebook.com/islamic.council.eg
http://www.facebook.com/supreme.islamic.council.eg

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قضاء حوائج الناس أولى من حج النافلة

أ. د. محمد مختار جمعة
وزير الأوقاف

للأسف الشديد تقف الرؤية الفقهية عند بعض المتصدرين للعمل الدعوى أو المنتسبين إليه عند حدود فقه الأحكام على سبيل التلقين أو التلقى دون غوص أو إدراك لفقه المقاصد أو الأولويات أو الواقع أو المتاح ... مما يجعل الغاية الأسمى لمقاصد التشريع غير واضحة عند بعضهم كما يجعل فريقًا آخر منفصلاً عن حاضره و واقعه والعالم الذى يعيش فيه و الظروف التى تحيط به .

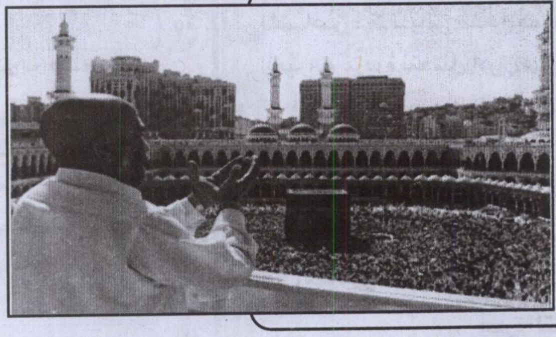

بعض المتصدرين للعمل الدعوى أو المنتسبين إليه يبدو منفصلا عن حاضره وواقعه والعالم الذى يعيش فيه والظروف التى تحيط به

أولا : حج الفريضة :

لا شك أن الحج أحد أركان الإسلام الخمسة التى لا يكتمل إسلام المرء المستطيع بدنيًا وماليًا إلا بها، لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ (آل عمران ٩٧)، وعن أبى عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان» (رواه البخارى ومسلم)، فمن استطاع الحج ولم يحج حج الفريضة فليعجل .

غير أن رحمة الله عز وجل بعباده ربطت الحج بالاستطاعة البدنية والمالية، فمن كانت نيته قائمة على الحج وقعد به عجزه البدنى أو المالى بلّغه الله درجة الحجيج بنيته الصادقة، وقد جعل الله للضعفاء وغير القادرين فى الذكر والصلاة والقيام وسائر القربات والنوافل ما يسمو بهم إلى درجة الحجيج وأسمى، ما صدقت نياتهم وأخلصوا لله فيما مكنهم منه .

وأن الله عز وجل جعل فريضة الحج مرة واحدة، وعندما قال نبينا ﷺ: «أيها الناس إن الله عز وجل قد كتب عليكم الحج فحجوا»، فقال رجل أفى كل عام يا رسول الله؟ فلم يجبه النبى ﷺ حتى كررها الرجل ثلاثاً، فقال رسول الله ﷺ: «لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ، لَوَجَبَتْ، وَلَوْ وَجَبَتْ، لَمْ تَقُومُوا بِهَا»..

وقد اقتضت حكمة الله ـ عز وجل ـ أن يكون الحج آخر أركان الإسلام فرضاً على المسلمين، فحج أبو بكر بالناس فى السنة التاسعة من الهجرة لأن يوم عرفة لم يكن فى يومه الذى قدره الله فيه بسبب زيادة قريش فى عدد أيام السنة، حيث كانوا يجعلونها اثنى عشر شهراً واثنى عشر يوماً فكان الحج يقع فى ذى الحجة و المحرم وصفر ورمضان وشوال وفق دورة السنين والأيام.

فروض الكفايات تشمل القيام بالمصالح الأساسية للمجتمع التى لا تستقر حياة الناس إلا بها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمة لا تملك كامل قوتها ووسائل أمنها من سلاح وعتاد أولى بها أن تتوجه إلى سد تلك الجوانب قبل التفكير فى حج النافلة

وفى العام العاشر للهجرة كان يوم عرفة قد وافق اليوم الذى قدره الله فيه، فقال نبينا ﷺ: «**إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض**» أى أن الزمان قد أخذ دورته وعاد إلى هيئته التى خلقه الله عليها، فحج نبينا ﷺ حجة واحدة هى حجة الوداع .

وإذا كان بعض الناس يذكرنا بحديث رسول الله ﷺ: «**تابعوا بين الحج و العمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة**» فإن ذلك مرتبط بحال الأمة ويسارها ووضع اقتصادها، فإذا كان الاقتصاد الوطنى قويًا متينًا ليس فى أبناء الوطن جائع لا يجد ما يسد جوعته، أو عار لا يجد ما يستر عورته، أو مريض لا يجد ما يتداوى به، فليحج الناس ما شاءوا أو ليعتمروا ما شاءوا».

حج النافلة

ولكن إذا كان فى الأمة أو الوطن فقير لا يكاد يجد قوت يومه إلا بمشقة شديدة، ومريض لا يكاد يجد ما يتداوى به إلا بشق الأنفس، وشاب لا يجد ما يعف به نفسه، فنقول إن فقه الأولويات يقتضى أن نسد أولاً جوعة كل جائع، ونستر عورة كل عارٍ، ونعالج كل مريض، وأن نوفر ما يحقق للناس حياة آدمية كريمة من المطعم والملبس والمسكن والدواء والتعليم والبنية التحتية كالطرق والكبارى، والمياه، والكهرباء، والصرف الصحى، بما يحفظ لهم كرامتهم ويوفر لهم سبل الرقى والتقدم، فكل ذلك مقدم على حج النافلة وعمرة النافلة .

فأمة لا تملك كامل قوتها، أو كامل دوائها، أو وسائل أمنها من سلاح وعتاد أولى بها أن تتوجه إلى سد هذه الجوانب قبل التفكير فى حج النافلة وعمرة النافلة .

كما أننا نلمس أثر الزحام الشديد فى الحج على راحة الحجاج وسلامتهم، فالحكمة والفقه يقتضيان أن يترك من أدى الفريضة الفرصة لغيره ممن لم يؤدها، فدرء المفسدة المتوقعة من كثرة الزحام مقدم على جلب المنفعة المترتبة على النوافل.

العمل المتعدى النافع مقدم على العمل القاصر النفع

ولاشك أن نفع قضاء الحوائج متسع ومتعدد، وقد يكون صدقة جارية فى إصلاح طريق أو بناء جسر أو مشفى أو مدرسة، ونبينا ﷺ يقول : «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**»، ويقول ﷺ: «**إن لله عباداً اختصهم بقضاء حوائج الناس حببهم فى الخير وحبب الخير إليهم إنهم الآمنون من عذاب الله يوم القيامة**»، ويقول ﷺ: «**من أدخل السرور على مسلم كان حقاً على الله عز وجل أن يرضيه يوم القيامة**»، ويقول ﷺ: «**من فرج على مسلم كربة فرج الله عنه يوم القيامة، ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته**». فهذا كله نفع متعدد أوسع وأرحب من حج النافلة وعمرة النافلة .

أمر إنسانى

ولا شك أن الفقير عندما يرى الغنى يسرف فى الحج و العمرة، ولا يمد يد العون لإخوانه الفقراء والمساكين، ولا يسهم فى بناء مجتمعه، قد ينظر إليه نظرة حقد وحسد وضغينة، ويلمس جانبًا كبيراً من الأنانية حتى لو كانت فى مجال الطاعة والعبادة، ويرى أن هذا الغنى قد التفت إلى إشباع عواطفه، ولم ينظر إلى المقاصد الفقهية للتشريع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرة متكاملة، لأن نبينا ﷺ يقول: «**والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن من بات شبعان وجاره جائع وهو يعلم**».

بين الحج النافلة وفروض الكفايات:

ربما لا يدرك بعض الناس من علم فروض الكفايات سوى صلاة الجنازة، ورد السلام، وتشميت العاطس .... ونحو ذلك .

غير أننا نوضح أن فروض الكفايات تشمل إطعام كل جائع، وكساء كل عار، ومداواة كل مريض. كما تشمل القيام بالمصالح الأساسية للمجتمع التى لا تستقر حياة الناس إلا بها، والإسلام علمنا التراحم والتكافل، وقد قال نبينا ﷺ: «**من كان عنده فضل زاد فليجد به على من لا زاد له، ومن كان عنده فضل ماء فليجد به على من لا ماء له، ومن كان عنده فضل ظهر** (أى دابة) **فليجد به على من لا ظهر له**»، وظل ﷺ يعدد أشياء ، فقال الراوى: «حتى ظننا أنه لا فضل لأحد فى شىء من كثرة ما ذكر رسول الله ﷺ.

ولا شك أن الوفاء بهذه الاحتياجات واجب كفائى إذا قام به بعض المسلمين سقط الإثم عن الجميع، وإن لم يقم به أحد أثم الجميع .. والواجب الكفائى مقدم بلا شك على النوافل حتى يُقضى، ثم إنه مسئولية تضامنية بين أبناء المجتمع جميعًا من القادرين على سد الثغرات ورفع الكروب عن الناس والوطن.

شكر النعمة

وهنا يبرز الدور الوطنى للأغنياء فى خدمة وطنهم، والوفاء بحق النعمة التى منحهم الله إياها، وهذا لا يكون إلا بالشكر، يقول الحق سبحانه : ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾ (إبراهيم: آية ٧)، والشكر لا يكون بالكلام وتقبيل اليد ظاهرًا وباطنًا، إنما يكون بالعمل ﴿**اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا**﴾ (سبأ: آية ١٣)، وشكر النعمة يكون من جنسها، فشكر المال يكون بإنفاقه فى سبيل الله عز وجل، وسائر وجوه البر وقضاء الحوائج.

وقد قيل لبشر الحافى: إن فلانًا الغنى مالاً كثر صومه وصلاته، فقال: إنه لمسكين، لقد ترك حاله ودخل فى حال غيره، إن واجبه إطعام الطعام وبناء الخيام، فهذا أفضل من تجويعه لنفسه، ومن جمعه للدنيا ومنعة للفقراء. وقد عاب الإمام أبو حامد الغزالى على بعض المتدينين من الأغنياء الذين يحرصون على إنفاق المال فى الحج بعد الحج والعمرة بعد العمرة ولا يوفون بحق الفقراء وأصحاب الحاجات، فربما تركوا جيرانهم جياعًا لا طعام لهم وذهبوا بنفقاتهم الواسعة لإشباع رغباتهم النفسية فى كثرة الحج والعمرة غير فاهمين لمقاصد الإسلام الكبرى، وروى أن رجلاً جاء يودع بشر بن الحارث، وقال: قد عزمت على الحج فتأمرنى بشىء؟ فقال له: كم أعددت للنفقة؟ فقال: ألفى درهم. قال بشر: فأى شىء تبتغى بحجك؟ تزهدًا أو اشتياقًا إلى البيت وابتغاء مرضاة الله؟

قال: ابتغاء مرضاة الله، قال نعم.

قال بشر: فإن أصبت مرضاة الله تعالى، وأنت فى منزلك وتنفق ألفى درهم، وتكون على يقين من مرضاة الله تعالى: أتفعل ذلك؟

قال: نعم.

قال: اذهب فأعطها عشرة أنفس: مديون يقضى دينه، وفقير يرم شعثه، ومعيل يغنى عياله، ومربى يتيم يفرحه، وإن قوى قلبك تعطيها واحدا فافعل، فإن إدخالك السرور على قلب المسلم، وإغاثة اللهفان، وكشف الضر، وإعانة الضعيف: أفضل من مائة حجة بعد حجة الإسلام! قم فأخرجها كما أمرناك، وإلا فقل لنا ما فى قلبك؟

فقال: يا أبا نصر! سفرى أقوى فى قلبى.

فتبسم بشر - رحمه الله - وأقبل عليه، وقال له: المال إذا جمع من وسخ التجارات والشبهات اقتضت النفس أن تقضى به وطرًا، فأظهرت الأعمال الصالحات، وقد آل الله على نفسه أن لا يقبل إلا عمل المتقين!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحج..
فضله.. مناسكه.. منافعه..

د. طه عبد السلام خضير

كلما حال الحول، ودار الفلك دورته، وأشرق هلال ذى القعدة، أول الأشهر الحرم تعلقت القلوب بمعالم عزيزة كريمة، وتحركت النفوس فى حنين إلى أطيب وأكرم رحلة، وهفت الأرواح إلى مشرق شمسها، ومهبط نورها، ومبعث سعادتها إلى البلد الأمين، مهد الأمن والسلام، وأحب بلاد الله إلى الله، إلى مكة المكرمة، مشرق شمس الإسلام، ومهبط وحى الرحمن، ومنزل آية القرآن ومبعث رسول السلام إلى البيت الحرام، أول بيت وضع للناس فى الأرض جعله الله لعباده مثابة وأمنا، وجعله مباركا وهدى للعالمين، وضمن الأمان لمن فيه من الطائفين والعاكفين والركع السجود: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ • فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة آل عمران الآيات ٩٦-٩٧).

أيها الحجيج الأعزاء: إن هذه البقاع المقدسة تستقبلكم بذكرياتها العطرة، وإن ملائكة الرحمن لتحييكم، وتبارك خطواتكم إلى هذه المعالم الطاهرة.

على كل أفق بالحجاز ملائك
تزف تحايا الله والبركات
لدى الباب جبريل الأمين براحه
رسائل رحمانية النفحات

فى هذا البيت العتيق الذى تضاعف فيه الصلاة إلى مائة ألف صلاة، يجتمع مئات الآلاف من المسلمين، بل الملايين، وقد تعددت أعمالهم، وتوحد هدفهم، فمنهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطواف حول بيت الله تأكيد على وحدة المسلمين وتجديد للعهد مع الله

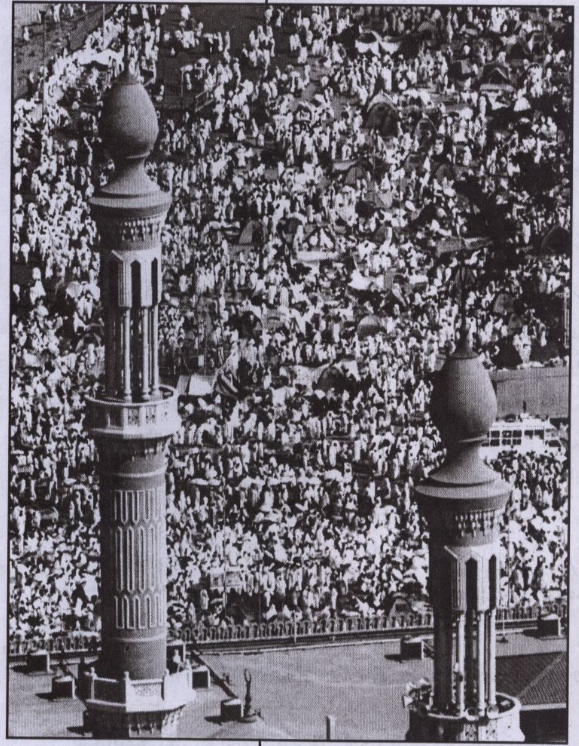

شعائر الله ومعالم الإسلام ولينهلوا **من** فيض الرحمات والنفحات **الربانية**، وقد جاء في الحديث: «**الحجاج والعمار وفد الله دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم**».

أخي الكريم: الحج هو **خامس** أركان الإسلام، ويمتاز عن غيره **من** العبادات بأنه ينتظم من الإنسان **قلبه** وبدنه وماله، ويمتاز كذلك بأنه **هو** الركن الذي جاءت باسمه سورة **كاملة** هي سورة الحج، ولابد قبل الشروع **في** أعمال الحج من ثلاثة أمور:

أولاً: أن يكون الباعث على **الحج** هو الإخلاص، فإن الحج هجرة **إلى** الله ورسوله، ولا هجرة بدون **إخلاص**.

ثانيًا: أن يكون المال الذي تحج **منه** حلالاً طيبًا، لا شبهة فيه، **فإن الذي** يحج من حرام إذا ما لبى وقال: **لبيك** اللهم لبيك، نودي: لا لبيك **ولا** سعديك، مالك حرام، وحجك **مردود** عليك.

ثالثًا: التوبة الصادقة النصوح **إلى** الله عز وجل، والتي تتضمن **الخروج** من مظالم العباد.

أيها الفائز السعيد بالحج **إلى بيت** الله الحرام هنيئًا لك طوافك **بالبيت**، واستلامك الركن والحجر، **وصلاتك** خلف المقام، هنيئًا لك سعيك **ووقوفك** بعرفات، مهبط التجليات **والرحمات**، روى ابن جرير بإسناد حسن عن **جابر** رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**هذا البيت دعامة الإسلام، فمن خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر**

القائمون الراكعون الساجدون، ومنهم الطائفون العاكفون، ومنهم الذاكرون والمستغفرون، ومنهم المتصدقون المنفقون، ومنهم الساعون المهرولون، كلهم يحمدون الله ويشكرونه على ما أولاهم من عظيم فضله وجزيل نعمه وجميل توفيقه، ومن أعظم من الله إكرامـاً لضيوفه، وحجاج بيته الذين خرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضوانا.

لقد دعاهم رب البيت إلى موائد الرحمة والمغفرة فأجابوا الدعوة، ولبوا النداء، ولقد اختاروا عظيم الأجر على كثير المال، وآثروا الله ورسوله على الأزواج والأولاد، ولقد تركوا الأهل والأوطان، وجاءوا من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم، ويذكروا اسم الله في أيام معلومات، وليمتعوا أنفسهم وأرواحهم بمشاهدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوقوف بعرفات اتصال مباشر بفيض الله واحتماء بسلطانه

كان مضموناً على الله إن قبضه أن يدخله الجنة، وإن رده رده بأجر وغنيمة».

مناسك الحج

للحج مناسك تلقاها المسلمون جيلاً بعد جيل عن هاديهم، ومعلمهم الأول، رسول الله ﷺ، هذه المناسك هى: الإحرام بالحج، والتلبية، والطواف، والسعى بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة، ورمى الجمار، والحلق أو التقصير، والمبيت بالمزدلفة، والمبيت بمنى، والهدى ولهذه المناسك أسرار، ولها حكم ينبغى الوقوف عليها، ليتحقق مغزى الحج، وليتذوق الناسك حلاوة الطاعة والامتثال، فالتجرد من المخيط يكبح شهوات النفس والهوى ويحث على التوجه إلى الله فى مظهر رائع من المساواة بين الغنى والفقير، والعظيم والحقير، والكبير والصغير.

ثم إن التلبية خير شاهد على التوجه إلى الله عز وجل وقوة الارتباط به، والباعث على الترفع عن أوزار الدنيا وزينتها وحافز على طاعة أوامر الله عز وجل.

والطواف حول بيت الله مؤكد لوحدة المسلمين، وتشبه بالملائكة الحافين حول العرش، وعروج بالروح إلى ملكوت الله، وتذكير دائم بصاحب البيت، وهو الله عز وجل، وتجديد للعهد مع الله، وإنفاذ لذلك العهد على طريق الحق والخير والفضيلة.

واعمر فؤادك باليقين وأنت فى
الحرم الأمين بمنزل الرضوان
ضيف على الملك الكريم وكم
ترى لله من منن على الإنسان
واخفض جناحك عنده فى خشية
فلقد نزلت بساحة الرحمن
تفضى لربك بالسريرة خاشعًا
وعليك منه سحائب الغفران

والسعى بين الصفا والمروة تردد فى معلم الرحمة والتماس للمغفرة والرضا وتطلع إلى فضل الله وخيراته، وطلب لمعونته على تحمل المشاق، كما فعلت السيدة هاجر، زوج نبى الله إبراهيم عليه السلام، حين أعوزها الماء، فلم تيأس، ولم تستسلم بل قامت تسعى آملة فى غوث الله جل وعلا، ليروى ظمأها، ويشبع حاجة طفلها، إسماعيل عليه السلام، ومازالت تسعى أشواطها، حتى أغاثها الله ففجر لها زمزم، التى كانت بركة وما تزال إلى يوم القيامة.

أما الوقوف بعرفات فهو اتصال مباشر بفيض الله جل وعلا، واحتماء بسلطانه، وقوة ارتباط بما وعد للواقفين من التجلى بواسع رحمته، وعظيم جوده.

وأما رمى الجمار فهو رمز بادى لمقاومة الشيطان، وهوى النفس، وانتصار عى نزعات الشر، ومحاربة للفساد.

أيها الحجيج: إن لبيت الله هيبة وجلالاً، وإن للطواف حرمة وآدابًا، تنبغى مراعاتها، ومن أهم هذه الآداب.

١- أن يخفض الطائف صوته بالذكر والدعاء، حتى لا يشوش على إخوانه، ولأن الذكر والدعاء بصوت مرتفع ينافى آداب الذكر والدعاء، فإن الله تبارك وتعال يقول: **﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾** (سورة الإعراف الآية ٥٥).

٢- ومن هذه الآداب مراعاة الشيوخ والنساء أثناء الطواف بالبيت، فلا يستعرض قوة عضلاته بل يسير فى الطواف فى هدوء، فإن بعض الناس يغتر بقوته وعافيته، فيسرع فى خطه فى هذا الزحام الشديد، وربما أضر إخوانه، ودفعهم عن طريقه دفعًا شديدًا وفى ذلك ما فيه من إيذاء المسلمين، وربما ضيع منه ثواب النسك، ألا فاحذروا ذلك، واعلموا أن أيذاء المسلمين جرم عظيم، يقول الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحج مؤتمر عام للمسلمين ومجلس أمن ربانى غير خاضع لنفوذ البشر

تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ (سورة الأحزاب الآية ٥٨).

أيها الحاج الكريم: احرص على هذه الآداب حتى يكون حجك مقبولا، وذنبك مغفوراً.

منافع الحج:

يقول الله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ● لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ (سورة الحج الآيات ٢٧-٢٨).

أوجب الله الحج على المستطيعين من عباده، لمنافع ينعمون بها، ولمصالح تعود عليهم بكثير من الخيرات والبركات، هذه المنافع التى جعل الحج سبيلاً إلى شهودها، والحصول عليها، والتى نصت عليها الآية فى صراحة عامة مطلقة، وهى بهذا الإطلاق كثيرة ومتنوعة. دنيوية ودينية، مادية ومعنوية، وبعمومها فهى تتناول كل ما يصلح الفرد والمجتمع، وما أكثر المنافع فى الحج لقوم يتدبرون.

ففى الحج تدريب ورياضة على الصبر، واحتمال المشاق، وفيه تقريب للأبعاد، وتأليف للأضداد من شقى البلاد، ثم فيه تعارف وتآلف، وفيه تعاون وتكاتف، ذلكم التعاون والتكاتف بين قوم على طهر لابد أن يثمر الحب فى الله، وفيه تجرد للجسم من المخيط، والقلب من الأوزار، وفيه مغفرة بعد ندم على الخطأ والزلل، وفيه تذويب للفوارق، وتحقيق للمساواة التى تبرز فى الحج عامة شاملة بين جميع الأجناس والألوان، وفى كل الأعمال على أوسع نطاق.

ومن أهم المنافع وأعظمها أجرًا، وأكثرها على المسلمين خيرًا وبركة أن الحج مؤتمر عام للمسلمين، ومجلس أمن ربانى، والأمن هنا حقيقى وشامل، أما أنه حقيقى فلأنه غير خاضع لنفوذ البشر، وأما أنه شامل فلأنه يشمل الإنسان والحيوان والشجر، لأن المكان «مكة» وهى البلد الأمين، بلد الله الحرام، لا يعضد شجرها، ولا ينفر طيرها.

هذا المؤتمر الإلهى الكريم يجب أن تشترك فيه مختلف طوائف الحجيج، فيحضره رجال العلم والدين، ويشارك فيه رجال التربية والثقافة، ورجال التخطيط والتنظيم ورجال المال والاقتصاد، وأرباب الفكر والرأى، ويفد إليه أصحاب الإيمان الصادق والأهداف السامية، جدير أن يساهم هؤلاء وأولئك فى دراسة مشاكل المسلمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحج فريضة السلوك الأخلاقى

فضيلة الشيخ: محمد عبد المجيد زيدان

الحج إلى بيت الله الحرام وزيارة مسجد رسوله ﷺ تهفو إليه قلوب المسلمين ومعه تأنس نفوسهم فهو عبادة روحية سامية يحرص المسلمون على أدائها ويحدوهم الأمل والرجاء أن يتقبل الله صالح أعمالهم ويحط عنهم خطاياهم فهم يلبون نداء الله تعالى لخليله إبراهيم ﷺ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ● لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ (سورة الحج الآيتان: ٢٧ - ٢٨).

فالحج وسيلة من أسمى وسائل قيادة الإنسان إلى الله سبحانه حيث يتذوق حلاوة وجوده فى بيت ربه زائرًا له وضيفًا عليه يسأله ويناجيه ويبثه شكواه ويلقى بين يديه هموم دنياه فهو شعيرة من شعائر الإسلام وفريضة من فرائضه ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب وقد فرضه الله على كل مسلم ومسلمة مرة فى العمر تيسيرًا من الله بعباده ورفقًا بهم وهذه هى طبيعة الإسلام وشريعته السمحة ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (سورة البقرة الآية: ١٨٥)، فهو بحق رحلة قدسية يخرج فيها المسلم مهاجرًا إلى الله قاصداً بيته طامعًا فى رضاه.

وتبدأ أعمال الحج بالاغتسال الظاهرى بالنظافة الجسمية فإذا تم ذلك يتوب المسلم توبة خالصة نصوحًا نادمًا على ما فعل من آثام مقلعًا عن الذنب عازمًا عزمًا لا يلين ألا يعود إلى ذنب أبدًا متجهًا بتوبته إلى الله تعالى طالبًا منه العون والتوفيق راجيًا مرضاته واضعًا فى اعتباره أن رب البيت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحج مدرسة لتنمية السلوك الحضارى وترسيخه والالتزام به فى شتى مراحل حياته الإنسانية

طيب ولا يقبل إلا الطيب لذا لزم عليه أن يبحث عن الحلال يأخذ منه زاده ونفقات سفره وإقامته وعليه أن يحذر الحذر كله أن يتزود بشىء من حرام أو مال فيه شبهة وليتذكر جيدًا أنه عندما يضع قدميه على سلم الطائرة أو الباخرة أو غيرهما من وسائل السفر متجهًا إلى بيت الله الحرام يناديه ملك من عند الله ويقول له إن كان زادك طيبًا مرحّبًا ومحييًا ما معناه: زادك حلال وسفرك حلال فاظفر بحج مبرور وذنب مغفور أما إن كانت فى نفقات الحج شبهة فسوف يقول له: زادك خبيث ومالك خبيث فحج غير مبرور وذنب غير مغفور.

فتنقية نفقات الحج من الحرام والخبائث لها أهمية كبرى لأنها عند الله هى الأساس الذى يتوقف عليه قبول الحج أو رفضه لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا ومما لا يقل أهمية عن الزاد الحلال والنفقة الحلال فهو أمر لن يكلفك مالاً ولا نفقة لكنه بحق هو محور الارتكاز الذى يقوم عليه ويتحدد به مصير الحج كله بين القبول والرفض وبين حج مبرور وحج مأزور فكيف كانت نيتك؟ وماذا قصدت بهذه الزيارة؟ إن كنت أردت بأداء هذه الفريضة أن تحصل على لقب حاج يناديك الناس به ستكون قد خسرت ما يصنعه لك الحج عند الله من ستر للعيوب وتكفير للذنوب، وأيضًا إن كنت قد قصدت بهذه الفريضة أن تصبح ذا وجاهة بين الناس تكون بهذا القصد قد دخلت فى باب الشرك الخفى الذى يفسد ثواب كل عمل لأنك بهذا القصد أشركت الناس مع رب الناس والرسول ﷺ يقول عن الله عز وجل فى الحديث القدسى: «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معى غيرى تركته وشركه**» أو كما قال ويقول ﷺ فى حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده لا شريك له وأقام الصلاة وآتى الزكاة فارقها والله راض عنه**» (رواه ابن ماجة والحاكم)، فالإخلاص هو أساس قبول العمل لذا يستودعه الله قلوب من اصطفى من عباده والأعمال بدون إخلاص عديمة الجدوى فى الدنيا والآخرة فمن وصية النبى ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن قال له: «**أخلص دينك يكفك العمل القليل**» فبقدر الجهود الصادقة والنوايا الخالصة والقلوب المخلصة يكون القبول؛ لذا يجب على كل حاج أن يحرص الحرص كله على تحرير نيته على أن حجه بيت الله هو لله وحده يرجو رحمته ويخشى عذابه، وأن الركن الخامس وهو الحج غير باحث عن شىء آخر إلا طلب عفو الله وغفرانه وحده وقبول العمل خالصًا لوجهه سبحانه وتعالى، وبعد خلوص النية لله سبحانه وطيب الزاد ونفقات السفر مع الالتزام بالآداب العامة مع إخوانه من الحجيج ولا سيما خلق التسامح فهو قيمة سامية وفضيلة أخلاقية وضرورة قصوى لا تستقيم حياة البشر ولا تستقر أوضاعهم إلا إذا أصبحت سلوكًا يوميًا وثقافة تسود المجتمعات؛ لأن التسامح بهذا المعنى الإنسانى الرحب هو الذى يؤسس لعلاقات تعاون وتعايش بين مختلف الحجاج بوجه عام وبذلك يكون التسامح سبيلاً إلى الفهم المتبادل وأسلوبًا أمثل للتعايش بين كل الحجيج وعلى الحاج طوال الطريق بين بلده وبين القدوم على بيت الله الحرام لا يكف لسانه عن التلبية: لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك.. إن الحمد والنعمة لك والملك.. لا شريك لك.

ومعنى هذه التلبية: هو الاستجابة لأمر الله سبحانه حتى إذا بلغت بيت الله الحرام وشاهدت الكعبة فأكثر من التكبير والتهليل والحمد لرب البيت الذى كتب لك سلامة الوصول إلى بيته الحرام بملابس الإحرام البيضاء الناصعة التى لبستها على طبيعتها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

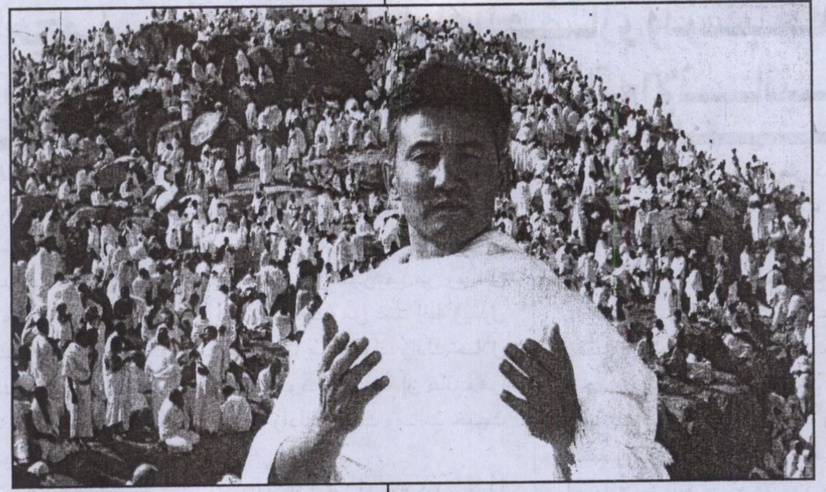

التى نسجت عليها دون أن تدخلها صنعة فتغير من معالمها أو تبدل من أوضاعها، إنه لبسها على الفطرة وعلى النقاء تاركًا ما عساه أن يكون قد تلوث بالأخطاء من ملابس ولعل معنى الصفاء والنقاء هو المقصود فى اختيار اللون الأبيض عن المسلمين لباسًا أثناء الحج والعمرة وكفنا للميت، واستخدام القرآن بياض الوجه يوم القيامة رمزًا للفوز فى الآخرة نتيجة العمل الصالح فى الدنيا وذلك فى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ (سورة آل عمران الآية: ١٠٦) ثم قوله: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ (سورة آل عمران الآية: ١٠٧).

إن فريضة الحج تحمل العديد من المزايا منها: معاهدة الحاج ربه أن يفتح فى حياته صفحة جديدة فيها الندم على ما ارتكب من شرور، وفيها العزم على عمل الخير وطهارة النفس واستحضار الله سبحانه فيما يأتى وما يذر وفى هذا كله طهارة لنفسه وتقوية لروحانيته وكل الشعائر وسائل لتحقيق هذه الأهداف وتثبيت لها وتجسيد لروحانيتها. فتجريده من ثيابه المخيطة المتفاوتة فى القيمة المختلفة فى الأشكال والزينة يمثل رمزًا إلى أن الإنسان الحاج خرج إلى ربه من زخارف الدنيا ومباهجها ويلبس البياض رمزًا إلى الطهارة فى القلب والنفس، وحيث يلبس الحجاج كلهم لباسًا واحدًا فيه رمزًا إلى أن الناس أمام الله سواء لا فرق بين غنيهم وفقيرهم وملوكهم وسوقتهم وأن الله لا يعبأ بالغنى لغناه ولا يصد عن الفقير لفقره، وأن القيمة الحقة للإنسان فى نفسه وفضائله لا فى ملبسه وماله وجاهه ولهذا كان منظر الحجاج عند إحرامهم يشعر المسلمون فيه بالأخوة التامة بينهم لا فرق بينهم فى الجنس ولا اللغة ولا اللون وفى أى عرض من أعراض الدنيا، فإذا ارتفع صوتهم بالتلبية فمعناها رجوع النفس إلى ربها وسؤالها الله أن يوفقها لصالح الأعمال، فعبادة الحج تنفرد بخاصية فريدة من نوعها أنها بحق رحلة عبر الزمان والمكان لا يوجد لها مثيل فى الديانات السماوية الأخرى نعم إنها رحلة فى المكان لأن الحاج يترك وراءه الوطن والأهل والولد والأصدقاء والمال.. ويرحل بجسمه ويطير بروحه إلى ملكوت الله قاصدًا بيت الله الحرام ملبيًا قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ (سورة آل عمران الآية: ٩٧)، فالحاج يرحل من مكان مدنس إلى مكان مقدس، من مكان مثقل بالذنوب والمعاصى إلى مكان طاهر مفعم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالصفاء والنقاء، نعم إنها رحلة فى الزمان لأن بدايتها موصولة بنهاية شهر رمضان المبارك وهذا دليل على أن الحج امتداد روحى يزيد المسلم تشبثًا بتعاليم الإسلام وتقربًا إلى الله سبحانه.

إن من عظيم فضل الله تعالى وواسع رحمته بعباده المؤمنين أن أتاح لهم هذه الفرصة الطيبة للتقرب إليه والفوز برضاه، فالحج مدرسة تربوية يتعلم منها الحجاج دروسًا فى الأخلاق الإسلامية الفاضلة ويأخذون منها كل معانى الأخوة والمساواة العملية والعلاقات السلمية ليتحقق الأمن والطمأنينة فقد حرم الله البغى والعدوان والأذى والطغيان كما حرم الرفث والفسوق والجدال فى الحج. إن الحج فريضة إسلامية لها دور كبير فى تجنيب الأمة كل دواعى تمزيق صفها أنها بحق فريضة تجدد للأمة الإسلامية معانى وحدتها وترابطها كما أن الحج عبادة وسلوك حضارى ففيه تربية المسلم على التوازن والاعتدال فى حياته اليومية ونشر روح التعارف بين الحجاج مع التعود على الخشونة وشظف العيش والانضباط فى الوقت والأداء وقد وصفه النبى ﷺ بأنه «**جهاد لا قتال فيه**» كما أن الحج دليل على إيمان العبد بالغيب واستشعار مراقبة الله تعالى له ولا أحد يطلع عليها إلا الله سبحانه فمن أحد معالم السلوك الحضارى فى فريضة الحج هى مراعاة حقوق الآخرين من الضعفاء وأصحاب الأعذار وذوى الاحتياجات والظروف الخاصة التى حددها لهم الفقه الإسلامى فى أداء مناسك هذه الفريضة عملاً بقوله تعالى: ﴿**فاتقوا الله ما استطعتم**﴾ وقول الرسول ﷺ: «**إذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم**» (رواه البخارى فحسن تعاون الحاج فى الحج مع إخوانه الحجاج لهو سلوك حضارى وترجمة حقيقية للأخوة الإسلامية والله سبحانه يقول: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ (سورة المائدة الآية: ٢)، ويتجلى التعاون فى تبادل المنافع وبذل الخير إلى المحتاجين وإزالة الأذى عن الآخرين وتبصيرهم وتعليمهم، فالحج له آثار عظيمة ونافعة لتحسين السلوك وتقويمه وتربيته نحو الأفضل وبهذا يكون الحج دائمًا وأبدًا مدرسة يقتدى بها لتنمية السلوك الحضارى وترسيخه والالتزام به أثناء أداء هذه الفريضة وفى شتى مراحل الحياة الإنسانية ووجوهها ومجالاتها.

إن رسالة الحج تدعو إلى اجتماع الكلمة ولم الشمل ونبذ الفرقة والعودة إلى صوت العقل فقد كان الإمام أبو حنيفة أكثر أهل زمانه علمًا وحكمة وكان متواضعًا مترفعًا بمن يختلف معه ويقول: «رأيى صواب يحتمل الخطأ ورأى غيرى خطأ يحتمل الصواب» وكان آباؤنا يقولون «الاختلاف فى الرأى لا يفسد للود قضية» ولكننا تفرقنا شيعًا وأحزابًا وأصبح الحوار بالكلمات والأحجار والقنابل والاستعانة بالبلطجية المأجورين فى حرق ونهب المنشآت فمتى نستمع إلى صوت العقل؟

إن مصر العظيمة أحوج ما تكون فى هذه الأيام إلى أكبر قدر من الرشد وبما يغلق الباب تمامًا أمام وقوع البلاد تحت وطأة الفتنة التى انطلقت من أرضية الجدل ليحلق فى آفاق العناد. فمصر بعد موجتها الثورية تستحق بذل كل جهد مستطاع من أجل وحدة الصف ووحدة الهدف بنقاء الضمائر وصدق النيات فالثورة فورة لليقظة تعقبها صحوة للبناء ونظرات للأمام لبناء مجد الوطن، ويقينى أن الإخلاص بضاعة تلقى رواجًا فى قلوبنا جميعًا نأمل أن تكون هذه الأيام المباركة أيام المصالحة الوطنية بدلاً من استمرار المليونيات والحشود وتباين أهداف المنظمين لها والحاشدين والمعتصمين فالمصالحة الوطنية يتحتم تنفيذها لنزع فتيل الأزمة وأخيرًا أقول: لك الله يا مصر فى محنتك فاللهم أنقذ كنانتك من الفتن ووحد أبناءها واحفظ ترابها وأهلها واجعلها كما كانت دائمًا وطنًا للمحبة وأرضًا للسلام ولا يأس مع الإيمان.

وقد صدق من قال:

إن الأمور إذا التوت وتعقدت
نزل القضاء من السماء فحلها
فاصبر لها فلعلها ولعلها
ولعل من عقد الأمور يحلها
عناية الله إن تولت ضعيفًا
نعم تعبت فى مراسه الأقوياء

والله الموفق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التسامح كآلية لحل المشكلات ورفع التناقضات

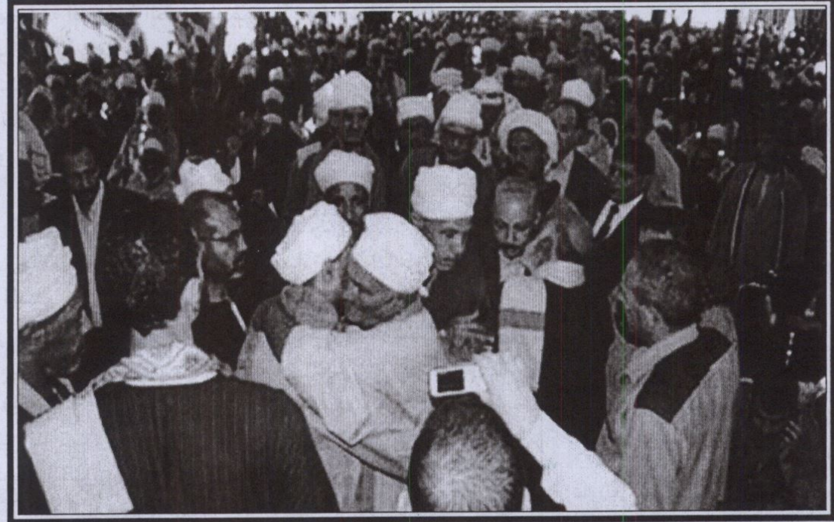

د. أمان محمد قحيف

اقتضت طلاقة قدرة الله تبارك وتعالى أن يتحرك التاريخ الإنسانى - فى قضاياه الكبرى - وفق مراد الله - عز وجل - لا وفق مراد الإنسان ورغباته وتطلعاته، ولأن العقل البشرى عاجز بطبيعته وتكوينه عن الوقوف على حكمة الله تبارك وتعالى فى كل شىء فقد لا يتعجب المرء من شىء قدر تعجبه من أحداث الدنيا ومسيرة التاريخ، وكم هى عجيبة تقلبات الحياة وتحولاتها إذا نظرنا إليها من خلال زوايا رؤيتنا البشرية المحدودة بقدراتنا الذهنية وإدراكاتنا العقلية، وليس من المنتظر أو المتوقع أن تأتى تلكم التقلبات والتحولات وفق المنطق الإنسانى والتفكير البشرى القائم على أسس المعرفة الإنسانية وحساباتها بشكل دائم ومستمر وإلا ما كانت تقلبات أو تحولات بل تكون - عندئذ - تطورات طبيعية ومسيرة حياتية وحركة آلية للتاريخ انبثقت من تفاعلات اجتماعية مدروسة وسلوكيات إنسانية معلومة ومفهومة ومتحقق من ديمومتها وصيرورتها وأهدافها وغاياتها .

يبدو أن الواقع يؤكد أنه كثيراً ما تفاجئنا الأحداث بما لا نتوقعه وتداهمنا الظروف بما لم نحسب حسابه أو نستشرف قدومه بحال من الأحوال.

والحق أن دراسة مسار الحضارات وتاريخ الأمم تكشف لنا النقاب عن وقوع العديد والعديد من التحولات الطارئة والتقلبات المفاجئة فى حركية المجتمعات وتفاعلاتها حتى ليكاد المرء يخال أن المفاجآت التاريخية هى من سنن الله تبارك وتعالى التى لا تجد لها تبديلا ولا تجد لها تحويلا: **﴿فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا﴾** (فاطر: ٤٣)، **﴿ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾** (الأحزاب :٦٢).

وكثيراً ما يظن صاحب الحق أن أحداث التاريخ قد سارت أو تحركت وفق مراد خصومه أو منافسيه فيتألم لذلك أشد التألم ويحزن لذلك أشد الحزن، وربما يلعن الظروف والأحداث التى جاءت - بحسب ظنه - مخالفة لرؤاه وتصوراته وتطلعاته وحقوقه ومستحقاته، وربما يجزم بأنها تعاطفت مع خصومه أو منافسيه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لصاحب الحق أن يلجأ إلى العفو والتسامح إذا كان ذلك لا يؤثر على دينه وقيمه الرفيعة

ولنا أن ندرك أن أحداث الدنيا وتحركات التاريخ لن تأتى دائمًا وفق هوانا أو متطابقة مع تطلعاتنا.. بالتالى فهى غير مضمونة المسار وغير معروفة التوجه وإلا ما سميت تقلبات وتحولات مفاجئة وغير منطقية بحسب التفكير الإنسانى؛ بينما الواقع أن لها قانونها الذى يرجع فى الأصل إلى إرادة الله الذى قد تغيب عنا حكمته فى تلك الأحداث لبعض الوقت الذى قد يطول وقد يقصر.

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو: ما أفضل كيفية يمكن للمرء أن يتعامل بها مع مثل تلك المواقف والأحداث؟ هل يجب أن يتمسك برأيه ورؤيته ويصر على أنها الأصح والأصوب طوال الوقت؟ وبالتالى يتشدد لوجهة نظره وموقفه زاعمًا أنه على صواب والآخرين على خطأ؟ أم يجب أن يتحلى بالتسامح ويقدر الظرف الذى يمر به الآخر والصعوبات التى تواجهه والضغوط التى تمارس عليه من هنا وهناك وبالتالى يلتمس له العذر؟.

قد يكون من المتوافق عليه أن من حق كل طرف أن يحافظ على حقوقه ويتمسك بالدفاع عنها والذب عن حماها ما استطاع إلى ذلك من سبيل بالطرق الشرعية والمشروعة التى لا تدينه ولا تجعله يتجاوز الحد المسموح به دينيّا وقانونيّا وأخلاقيّا.. إن الدفاع عن الحق أمر مكفول للجميع لا مرية فى ذلك ولا شك؛ لأن الدفاع عن الحق هو السبيل الوحيد إلى استعادته والمحافظة عليه؛ لذلك قيل لا يضيع حق وراؤه مُطالب،غير أن هذا الدفاع له سبله وضوابطه التى لا يجب تجاوزها بأية حال من الأحوال أو أية صورة من الصور؛ لأن الخروج عن تلكم الضوابط أو تجاوزها يؤدى إلى ضياع هذا الحق أو على الأقل يعطى للآخرين مبررًا لرفضه أو الاجتراء عليه مستغلين فى ذلك حياد صاحب الحق عن المنهج القويم فى المطالبة بحقه عند محاولته استرداد ما هو له.

وإذا كان من حق المرء أن يدافع عن حقه ومطالبه فإن الأمر يقتضى الوعى بالمدى الذى يمكن أن يصل إليه هذا الدفاع كى لا تتطور الأمور والأحداث إلى مراحل أو أشكال يكون من شأنها إحداث ضرر أكبر - من حيث القيمة والمقدار - من الحق المطلوب إرجاعه أو الهدف المطلوب الوصول إليه.

وأياً ما كان الأمر فإن ثمة آلية قد وضعها الدين الإسلامى الحنيف للوصول إلى درجة من التوافق المجتمعى وجعلها أداة لرفع التناقضات وفض الاشتباكات بين المجتمعات والأفراد والأمم..

ولقد جعل الإسلام تلك الآليه من قيمه العليا ومبادئه الأخلاقية السامية .. إنها «**العفو والصفح والتسامح**».

ولقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى فى أكثر من موضع نذكر منها أن الله - عز وجل - امتدح المتسامحين واعتبرهم من المخلصين لدينهم وعقيدتهم، حيث قال تعالى: ﴿**والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين**﴾ (آل عمران : ١٣٤).. من ثم فأهل العفو والتسامح فى الإسلام هم من أهل الإحسان الذين يحبهم الله عز وجل، ومن أحبه الله تعالى أكرم نزله وأحسن مثواه وأنزله منازل أهل البر والتقوى.. وورد فى القرآن الكريم أيضًا قول ربنا سبحانه وتعالى فى حض المؤمنين على العفو والتسامح: ﴿**فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره إن الله على كل شىء قدير**﴾ (البقرة : ١٠٩).. وحتى أولئك الذين خانوا ولم يدركوا جوهر العقيدة وقصّروا فى أداء ما عليهم من واجبات تجد القرآن الكريم يوصى النبى ﷺ ومن بعده المسلمين جميعاً بالصفح عنهم وعدم الإصرار على معاقبتهم أو الانتقام منهم، قال عز وجل: ﴿**ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين**﴾ (المائدة : ١٣).. ثم إن الله تبارك وتعالى يكرر الأمر لنبيه ﷺ بالعفو فى موضع آخر حيث يقول له: ﴿**خذ العفو وأمر بالعرف**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العفو والصفح يمثلان الترجمة الحقيقية والفعلية لقبول الآخر والاقتناع بحقه فى الوجود والحياة

وأعرض عن الجاهلين﴾ (الأعراف : ١٩٩).

ويُزاد على ذلك أن الله عز وجل أكد على الأخذ بمبدأ العفو والصفح عمن أساء لنا وربط بين التسامح والعفو من جهة وبين مغفرته - سبحانه وتعالى - لذنوب عباده وسيئاتهم من جهة أخرى، قال ربنا سبحانه وتعالى: **﴿وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾** (النور : ٢٢).

هى دعوة إذن إلى اجتناب الانتقام وتقليد سلوك الآخرين فى التطاول على الناس أوالإساءة إليهم.. ويتم هذا الأمر باجتناب السير وفق منهجهم أو التعامل وفق طريقتهم، وللمسلم أن يلجأ إلى العفو والتسامح - حتى وإن كان صاحب حق - سيما إذا كان هذا التسامح لن يؤثر على دينه وقيمه الإسلامية الرفيعة.. أما إن كان هذا العفو سيؤدى إلى ضياع بعض الحقوق الدنيوية والمكاسب الحياتية فإن الأمر يعد - من الوجهة الشرعية - هينًا ويمكن التغاضى عنه سيما إذا أدركنا أن الدنيا برمتها لا تساوى عند الله تعالى جناح بعوضة ولو كانت تساوى ذلك ما سقى الكافر منها شربة ماء كما علمنا ذلك رسول الله ﷺ.

وقال ربنا - سبحانه وتعالى - فى حض المؤمنين على العفو والتسامح منبهًا إلى أن صاحب الحق الذى يعفو ويصفح لن يتركه الله تبارك وتعالى ولن يتخلى عنه لأن الله - عز وجل - من أسمائه «العدل» لذلك فهو سبحانه وتعالى له تصاريفه فى كونه التى قد تخفى علينا ولا ندركها لأنها تتحرك وفق القانون الإلهى الربانى لا وفق قانون البشر المحدود بإمكاناتهم العقلية، قال تعالى فيما يشير إلى هذا المعنى : **﴿فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره إن الله على كل شىء قدير﴾** (البقرة : ١٠٩).

وإذا كان القرآن الكريم قد حض المسلمين على العفو والصفح والتسامح فإنه أكد فى ذات الوقت - وفى أكثر من موضع - أن الله تبارك وتعالى عفو غفور، ومن أسمائه الحسنى «العفو» و«الغفور»، يقول ربنا: **﴿إن الله كان عفواً غفوراً﴾** (النساء : ٤٣)، **﴿وكان الله عفواً غفوراً﴾** (النساء : ٩٩)، وتلك مسألة من شأنها الأخذ بيد المسلمين جميعاً إلى الاتجاه صوب ممارسة العفو والصفح والتسامح مع الآخر حتى وإن تطاول وتجاوز حده. وإلا عن ماذا سيكون الصفح وعن أى شىء سيكون العفو؟

وهكذا تقوم فلسفة التسامح فى الإسلام على ممارسة اللين مع من أساءوا وممارسة العفو عمن أخطأوا؛ وذلك لأن فى التسامح دلالة على سعة الأفق ورحابة الصدر وفى العفو قدرة على ضبط الانفعالات الانتقامية.. وتلك مسائل وضعها الإسلام ضمن منظومته القيمية والأخلاقية.

من هنا نستطيع أن نقرر أن الإسلام حض المسلمين فى كل مكان وزمان على اعتماد التسامح كمنهج وأسلوب ناجع فى حل المشكلات ورفع التناقضات بين الجميع، وتلك هى شيمة كل الرسالات السماوية الكبرى، حيث يقف المرء فى العهدين القديم والجديد على العديد من النصوص التى تؤكد على ضرورة الأخذ بمنهج العفو والصفح والتسامح وتبرز عظمة توجيهات السماء غير أن عشاق التشدد وأصحاب الميول الإقصائية هم من ذهبوا إلى زعم أن الأديان لا تحض على التسامح والتآخى الإنسانى، وزعموا أن بعضها يعمل على إقصاء بعضها الآخر، وما قالوا بذلك وما زعموه إلا ليجدوا تربة مناسبة لنشر فكرهم المادى وتياراتهم الأحادية.. ومعلوم أن تلك الأمور لا تسود ولا تنتشر إلا فى ظل غياب الدين الصحيح والتدين الوسطى المعتدل.

وثمة أهمية لأن نشير فى هذا السياق إلى بعض العوامل التى من شأنها دفع الإنسان إلى ممارسة التسامح على مستوى الفكر والممارسة أو القول والعمل:

أولاً: الحرص على مرضاة الله - تبارك وتعالى - فالله - عز وجل -

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قد حض على التسامح وحبب الناس فيه بل أمرهم به من خلال العديد من الآيات القرآنية التى أشرنا إليها.. ونشير إلى أن الأحاديث النبوية أكثر من أن تحصى فى هذا السياق، وسيرة رسول الله ﷺ نموذج يحتذى فى العفو والصفح والتسامح مع الآخرين، والمعلوم أننا أُمرنا بالتأسى به ﷺ فى كل شىء، فهو القدوة الحسنة والمثل الطيب فى السلوكيات للمسلمين جميعا بل ولغير المسلمين من ذوى العقول الناضجة والبصائر المستيرة.. قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿**لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا**﴾ (الأحزاب : ٢١).

ثانيًا: الثقة فى أن تحول الدهر وتبدل الزمن لا يحدث إلا وفق مراد الله تعالى، فلا يقع فى كون الله إلا ما يريد، مع الثقة بأن لله تعالى فى كل قضاء حكمة.. إن إدراك المسلم لهذا المعنى يجعله يتسامح ويعفو من دون إحساس بأنه قد سُلب حقه أو نُهب مستحقه.. فتصاريف الله فى الكون تخضع لمشيئته ومراده سبحانه وتعالى، وليس بالضرورة أن يتوافق ذلك مع مرادات البشر ورغباتهم أو مشيئتهم .. وصدق قول من قال: أنت تريد وأنا أريد والله يفعل ما يريد .

ثالثًا: الوعى بأن اللحظة الراهنة ليست آخر اللحظات والفرصة المتاحة الآن ليست نهاية التاريخ، مع إدراك أن الزمن لن يتوقف على حادث معين أو أن قوانين الوجود ستختل إذا تسامحنا أو أن الكرة الأرضية ستكف عن الدوران، إذا تجاوزنا عن خطأ الآخرين.

ويجب أن يرتبط ذلك بالوعى بأن التعويض ممكن إذا توافرت أسبابه

وعوامله - التى من أبرزها الإخلاص والاجتهاد - الأمر الذى من شأنه تخفيف حدة الألم عن النفس الإنسانية إذا ضاعت عليها فرصة أو أخفقت فى تحقيق أهدافها ونجح غيرها فى ذلك.

رابعًا: التعلم من التاريخ وقراءته بدقة ووعى وتأمل وتدبر، امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿**فاعتبروا يا أولى الأبصار**﴾ (الحشر: ٢)، وقوله تعالى: ﴿**وذكرهم بأيام الله**﴾ (إبراهيم : ٥).

خامسًا: الثقة بأن نتائج التسامح أفضل بكثير من النتائج التى تترتب على التشدد والتزمت وعدم المرونة.. إذ لم يُثبت التاريخ عبر كل مراحله الطوال أن تغييب التسامح والصفح أتى بنتيجة إيجابية بل كل المواقف التاريخية والحياتية تثبت عكس ذلك تماما.

سادسًا: إدراك أهمية الحوار: فالتسامح هو وليد التفاهم، الذى يؤدى بدوره إلى إيجاد حوار حضارى بين طرفى كل نزاع، والحوار هو آلة العقل الأولى فى حل المشكلات وتقريب وجهات النظر، إذا ما قام على الموضوعية والحيادية وتخلص من آفاته المتمثلة فى الجدل البيزنطى والتماحكات اللفظية.

سابعًا: الوعى بأن التسامح فعل إنسانى صرف: فالإنسان أو التيار الفكرى الذى ينتهج التسامح منهجًا وطريقًا فى تعامله مع القضايا والأحداث هو تيار إنسانى بامتياز؛ لأن التسامح صفة العقول الراقية والأذهان الناضجة، أما العقول الضيقة العاجزة عن الانفتاح فهى عقول أقل قدرة على ممارسة التسامح مع الآخرين، لأن العفو والصفح يمثلان الترجمة الحقيقية والفعلية لقبول الآخر والاقتناع بحقه فى الحياة والوجود بجانب الأنا أو الذات .. وإذا اقتنع المرء بحق الآخر فى الوجود فسيقتنع بالضرورة بحقه فى أن يصيب ويخطئ .. وما دام الخطأ وارداً فإن العقل الرشيد يقول بضرورة ممارسة التسامح، وهذا بالضبط ما أراده الإسلام.

ثامنًا: توافر الجو العام الذى يحض على التسامح ويعرف للمتسامحين حقهم ونبل أخلاقهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العرب رواد أوروبا فى الطب والصيدلة

ابن سينا

البيطار

إن تاريخ الحضارة الإسلامية يكشف عن الدور الكبير الذى قام به المسلمون فى تقدم العلوم وتطورها، حيث كان لهم دور كبير فى قيام الحضارة الحديثة التى ما كانت لتشب وتزدهر فى أوروبا لو لم تستند إلى أساس متين من التراث العلمى العربى الذى قام المسلمون بنقله لأوروبا فى العصور الوسطى. وكانت اللغة العربية من الأركان الأساسية التى قامت عليها الحضارة العربية وهى لغة القاطنين فوق تلك البقعة من الأرض التى تمتد من الخليج العربى للمحيط الأطلسى، وهى قطعة جغرافية واحدة تحدها الصحارى. وكان للعرب آداب من شعر رفيع وخطابة عالية وبلاغة أصبحت مضرب الأمثال وفصاحة لغوية. وكان لهم تقاليد فى الفروسية لم يدانهم فيها شعب من الشعوب، ولذلك أقاموا أعظم الآثار المعمارية فى العالم فى بغداد ودمشق والقاهرة وقرطبة. وحملوا مشعل الحضارة الإنسانية وحدهم أكثر من سبعة قرون وامتد أثرهم إلى عصر النهضة والحضارة الأوروبية.

ابن الهيثم

الرازى

د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة

لقد بذل المسلمون فى القرون الوسطى مجهودات كبيرة من أجل تحصيل المعارف والفنون. وكانت البداية حين قاموا بترجمة الكتب والمؤلفات الإغريقية والهندية والسريانية والقبطية والفارسية وغيرها، ثم أضافوا إليها وعدلوا وهذبوا، بكل ما وصلوا إليه بتجاربهم ومشاهداتهم وملاحظاتهم الدقيقة ولقد ظهر نبوغهم فى كل العلوم الرياضية والطبيعية والفلكية والجيولوجية والكيميائية وفى علوم النبات والحيوان والطب والصيدلة والبيطرة والتمريض وفى كل الفنون والصناعات التطبيقية العمارة والخزف والفخار والزجاج والصناعات الخشبية والتعدينية وصناعة المراكب والسفن. والتى كانت شائعة فى تلك القرون.

وهكذا كانت الحضارة الإسلامية هى همزة الوصل بين حضارات العالم القديم وبين أوروبا فى العصور الوسطى، حيث تمت ترجمة الكثير من عيون الكتب القديمة فى الفلسفة والطب والرياضيات والفلك والجغرافيا والكيمياء وغيرها من التى أضاف إليها المسلمون ما بعث فيها الحياة.

وقد استطاعت الأمة الإسلامية أن توجد لنفسها جوا ثقافيا وطقسا حضاريا استطاع أن يفجر ينابيع الثقافة والحضارة فى الغرب. وخير دليل على ذلك شهادة بعض المنصفين من علماء الغرب جورج سارتون وول ديورانت وسنجريد هونكه ومثل العلامة جون بادو الذى يقول فى تقديمه لكتاب (عبقرية الحضارة العربية كمنبع للنهضة).

«إذا كان المصريون واليونانيون والفرس والهنود هم عباقرة الشرق لما حققوه من أعظم المآثر فى القرون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما كانت حضارة أوروبا الحديثة لتشب وتزدهر لو لم تستند على أساس متين من التراث العلمي العربي

القديمة، فإن المسلمين هم عباقرة الشرق لما حققوه من أعظم المآثر فى القرون الوسطى. ومن الطبيعى ألا ننسى أن عددا من العلماء قد انكبوا على دراسة الفكر العربى، لكن الواقع أن أكثر الباحثين والمؤرخين الذين تناولوا فكر العصور الوسطى إنما كانوا يتناولون الفكر الغربى، وبخاصة ما كتب منه باللاتينية فقد عكف طالبو العلم من الأوروبيين على ترجمة الكتب العربية وألبسوها هندامًا لاتينيًا. وظلت الترجمات اللاتينية للمؤلفات العربية فى الفلسفة والطب والعلوم جزءًا كبيرًا من إنتاج المطابع الأوروبية بعد اكتشاف فن الطباعة.

والصحيح أن هناك أعمالا كثيرة ومهمة كتبت باليونانية أو السريانية أو الفارسية أو السنسكريتية، أما أعظم هذه الأعمال قيمة، وأكثرها أصالة، وأغزرها مادة، فهى تلك التى كتبت باللغة العربية التى كانت من منتصف القرن الثامن حتى نهاية القرن الحادى عشر الميلادى لغة العلم والصناعات الارتقائية للجنس البشري.

ومن أبرز العلوم التى اهتم بها المسلمون: الطب والصيدلة فقد اهتم المسلمون بالطب استجابة للحديث النبوى الشريف الذى ينص على أن «العلم علمان»: علم الأديان، وعلم الأبدان ومما بنى عليه الإسلام من أسس صحيحة النظافة المتمثلة فى الوضوء خمس مرات فى اليوم والاغتسال فى مناسبات كثيرة. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ (سورة المائدة آية ٦). ومثل إباحة الفطر للمريض لعذر المرض وللمسافر طلبا لحفظ صحته وقوته عما يضعفها من مشاق السفر قال تعالى ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (سورة البقرة آية ١٨٥). وحث القرآن الكريم وحثت السنة النبوية الشريفة على الأخذ بالأسباب واللجوء إلى وسائل العلاج الصحيح عن طريق اتباع تعاليم الشريعة والعودة إلى الفطرة الإنسانية التى فطر الله الناس عليها، وكانت البداية اهتمام الطب بالوقاية بأن يتبع الإنسان مجموعة الأوامر والنواهى فى فرع العبادات التى تهدف إلى المحافظة على سلامة الجسم بالتطهر وعدم الإسراف فى الأكل واستعمال السواك ونظافة الفم ثم كان الاهتمام بالطب العلاجى أو فن المداواة والاستشفاء. ثم الطب النفسى لقهر الشهوات والقيام بالتكاليف الشرعية .. الصوم والزكاة والحج والوقوف بين يدى الله والاهتمام بالحياة الاجتماعية للمسلمين.

ولقد أقر الإسلام مسؤولية من يدعى الطب ويمارس العلاج، ففى الحديث الشريف: «من تطبب ولم يعلم منه طب فهو ضامن» أى مطالب بما حدث من ضرر للمريض، وكذلك الطبيب الحاذق فهو ضامن فى حال خطئه.

وقد بلغ علماء المسلمين ذروتهم فى الطب بين منتصف القرن الثامن الميلادى وبداية القرن الثالث عشر، فتقدمت الترجمة إلى العربية من مؤلفات الإغريق والفرس والهند الطبية لاسيما مؤلفات أبقراط وجالينوس وثيوفراستوس وديسقوريدس وغيرهم ثم راحوا ينتقدون هذه الكتب ويظهرون ما بها من أخطاء اعتمادا على ملاحظاتهم وتجاربهم الشخصية وعلى ما قاموا به من عمليات تشريح سواء على الحيوانات أو على جثث الموتى ويكفى أن نذكر هنا مثالا للتدليل على ذلك، ففى كتاب (شرح تشريح القانون) لابن النفيس يقول هذا العلامة منتقدا جالينوس وابن سينا: «والتشريح يكذبهما» وذلك فيما يتعلق بآرائهما فى الدورة الدموية ومن المعروف أن ابن النفيس توصل إلى معرفة الدورة الدموية الرئوية قبل وليم هارفى (١٦٢٨م) بقرون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وليس فى الإمكان أن نعدد هنا مآثر المسلمين فى علم الطب، ولو فى عرض موجز، فقد ألفوا عددا من الكتب ظلت تدرس فى أوروبا حتى القرن الثامن عشر الميلادى، مثل كتاب (القانون) لابن سينا، و (الحاوى) للرازى، وكتاب (التصريف لمن عجز عن التأليف) وهو فى الجراحة لأبى القاسم الزهراوى، وكتاب (الكليات) لابن رشد. وكانت رسالة الرازى فى الجدرى والحصبة هى أول كتاب يذكر هذين المرضين بمعلومات صحيحة على أسس علمية، حيث استطاع الرازى أن يفرق بين الحصبة والجدرى خلافا لمن سبقه من أطباء اليونان والمسلمين، وإذا كانوا يعتبرون المرضين واحدا.

وقد اهتم علماء المسلمين بتنظيم مهنة الطب، بما أرسوا من قواعد للتمييز بين فروع اختصاصات هذه المهنة يقول ابن قيم الجوزية: طبيب الحمل والولادة وهو الذى يختص باسم الطبائعى بمروده، وهو الكحال، وبمبضعه، وهو الجراح، وبريشته، وهو الفاصد، وبمكواته، وهو الكواء، وبقربته، وهو الحاقن، وسواء كان طبه لحيوان بهيم أو إنسان.

وهذا أبو جعفر أحمد المعروف بابن الجزار الطبيب القيروانى (٢٨٥ - ٣٥٠هـ) يخصص مصنفا لطب المشايخ (طب الشيخوخة) وكتابا (لعلاج الصبيان وتدبيرهم) - أى طب الأطفال - وهو أول كتاب عربى - وربما أول كتاب عالمى - فى هذا الاختصاص.

ومن الاختصاصات التى برع فيها علماء المسلمين وتقدموا بها أشواطا: طب العيون، أو الكحالة - كما كانوا يسمونها - ولحنين بن إسحاق ت ٨٧٧م كتاب رائد فى هذا التخصص هو (كتاب المسائل فى العين)، ويعتبر هذا الكتاب مصدر كل الدراسات العربية التى تناولت موضوع الكحالة، وقد اشتمل هذا الكتاب على تشريح العين وأسباب الأمراض وعلاجها وأعراضها. أما يوحنا ابن مساوية ت ٨٥٧م فقد وضع كتابين هما دغل العين .. ترجمته أوروبا وكان مرجعها فى دراسة العين وكتاب معرفة محنة الكحالين فهو أقدم كتاب عربى اختصر فيه المؤلف امراض العين فى عدد من الأسئلة والأجوبة أما الطبيب عمار الموصلى ت ١٠٢٠م صاحب كتاب المنتخب فى علم العين ومداواتها وعللها والذى اخترع آلة المقدح الأجوف لقدح الساد الطرى والصلب، وهو من أعظم أطباء العيون أصالة وابتكارا أما الكحال الحموى ت ١٢٩٦م وهو صاحب كتاب نور العيون وجامع الفنون، أكبر مرجع جامع فى أمراض العين حققه محمد ظافر الوفائى ونشرته مراكز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض عام ١٩٨٧.

ولابن النفيس ت ١٢٨٨م كتاب المهذب فى الكحل، يصف فيه أمراض الشبكية والعصب النورى والأمراض التى باشر علاجها. وأما ابن هبة الله ت ١٢٥٨ صاحب كتاب بهجة الفكر فى علاج أمراض البصر وهو من أوائل من نحتوا المصطلحات الخاصة بتركيب العين البشرية وطبقاتها.

وقد تأثرت الدراسات الطبية الأوروبية بهذه الكتب القيمة، حتى إن بصمات هؤلاء الأطباء بقيت واضحة فى هذا الميدان إذ ترجع إليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استطاعت الأمة الإسلامية أن توجد لنفسها جوًا ثقافيًا فجر ينابيع الثقافة والحضارة فى الغرب

المصطلحات المستخدمة حتى اليوم من شبكية وقرنية ... إلخ.

وقد اهتم علماء المسلمين بدراسة فسيولوجيا جسم الإنسان، فوصفوا أجزاء الجسم وخاصة العظام والأعصاب والعضلات، وأحصوا ٢٨٤ عظمة فى الجسم.

وبرغم استنكار أطباء المسلمين إجراء عمليات التشريح الآدمى إلا أنهم كانوا يجرونها فى حالات الضرورة القصوى واستفادوا من معلوماتهم فى التشريح فى الولادة القيصرية إلى الجراحات المعقدة فى العيون. ولذلك تقدمت فى أيديهم صناعة الأدوات الجراحية وبصفة خاصة: المشارط وأدوات الكى. وكان أبو القاسم الزهراوى أكبر جراحى المسلمين، قد استخدم الكى فى فتح الخراجات واستئصال الأورام، واستخدم الزهراوى الخيوط الجراحية لربط الشرايين قبل العالم الأوروبى (امبروازبارى) - الذى ينسب إليه هذا الفضل - بقرون - ويعتبر (برطال) Portal أن هذا العلامة المسلم هو أول من استعمل السنانير فى استئصال العنبية Polype وأجرى عملية شق القصبة الهوائية على أحد خدمه ونجح فيها.

وكذلك قام علماء مسلمون بجبر العظام المكسورة أو المخلوعة فى الجسم، كما قاموا بصنع الأسنان الصناعية من عظام الحيوانات وفى المراجع العلمية مازالت أساليب العلاج لكسور العظام والجمجمة والفكين والترقوة واللوحين والأضلاع والعمود الفقرى وعظام الفخذ تحمل أسلوب ابن سينا (ت ١٠٣٦) وقد وصف ميكانزم الخلع فى المفاصل وأرجعها إلى التجويفات فى عظام مفاصلها غير عميقة مما جعلها تتماسك بصورة غير محكمة والأربطة بينها ليست متينة الأمر الذى يجعلها عرضة للانخلاع.

الصيدلة:

يقول شاخت وبوزورث فى كتاب (تراث الإسلام): «إن أهمية علم الصيدلة فى التراث الذى خلفه الإسلام لا تضارعها أهمية أى فرع آخر من العلوم» وهذه مقولة صادقة، فقد برع علماء المسلمين فى هذا العلم وكان الطبيب هو الصيدلى .. إلا أن قلة فضلوا الصيدلة والتحضير الدوائى عن الطب، ذلك أنه حتى نهاية القرن الثالث الهجرى كان كل طبيب فى العالم الإسلامى هو فى الوقت نفسه صيدليا، له أعوان يساعدونه فى أعماله ويجمعون له النباتات الشافية والأعشاب الطبيعية، فلما كثرت العقاقير وتعددت أصنافها تفرعت مهنة الطب إلى قسمين: الطب والصيدلة.

وقد أخذ علماء المسلمين فن العقاقير عن ديسقوريدس (توفى نحو ٧٠م) وجالينوس (توفى نحو عام ٢٠٠م)، وزادوا على ما أخذوه كثيرا بفضل خبراتهم الطبية التى اقتبسوها مما كان فى بلاد ما بين النهرين والهند والشرق الأقصى وشمال أفريقيا، وبفضل تجاربهم التى أجروها لتحضير الأدوية المركبة، سواء كانت من نباتات أو من حيوان أو من معادن.

وكان المسلمون يعتبرون الصيدلة أشرف الصنائع بعد صناعة الطب، ولذلك كانوا لا يسمحون للصيدلى بمزاولة مهنته إلا بعد الترخيص له. وكان الصيادلة كالأطباء خاضعين منذ عهد المأمون للامتحان والحصول على إجازة الممارسة وللتفتيش المنظم من قبل المحتسب.

وقد برع حكماء المسلمين فى استخلاص الأدوية من النباتات والأعشاب الطبية، وحضروا المعاجين والمساحيق والأقراص والأدوية بأشكالها المختلفة ووصلوا بتقنيتها إلى درجة عالية من النقاوة تضاهى فى بعضها تلك التى يتم تحضيرها فى المختبرات الكيماوية الحديثة. وكان لهم السبق فى تجريب بعض الأدوية على الحيوانات قبل أن توصف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

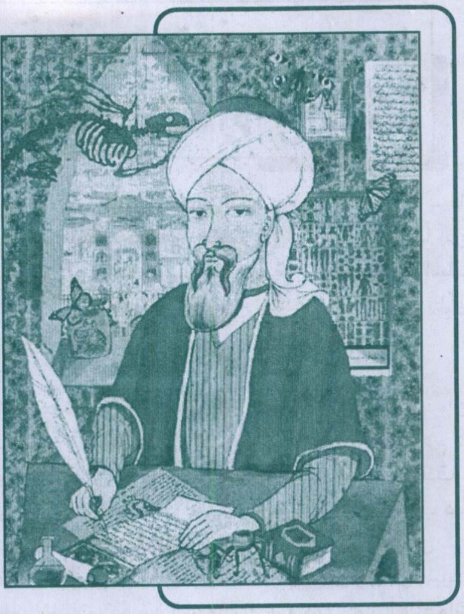

للمرضى، كما فعل الرازى فى تجربة مرهم الزئبق على القردة، والتى كانت أول مرة تستخدم فيها القردة لأغراض التجارب العلمية، وأول مرة يستخدم فيها الزئبق فى صناعة المراهم.

والمسلمون أول من أنشأ صيدلية فى التاريخ فى بغداد سنة ٦٢١هـ . وهم أول من غلفوا حبات الأدوية بغلاف من السكر ليتمكن المريض من استساغة الدواء، وأول من حضروا الدواء على شكل أقراص. وقد ابتدعوا طرقا كثيرة فى تحضير وتنقية الأدوية كالتقطير والترشيح والتكليس والتبخير والتصعيد. وقد تركوا ثروة كبرى من المؤلفات الصيدلانية مثل تذكرة داود أو تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب للأنطاكى ت فى القرن ١٠هـ، والتيسير فى المداواة والتدبير لابن زهر (ت ١١٦٢)، والجامع للأدوية والأغذية لابن البيطار (ت ١٢٤٨).

وبالإضافة إلى كبار الأطباء والصيادلة الذين ألفوا فى علم الصيدلة، اشتهر علماء آخرون كانت لهم اهتمامات أخرى بجانب العلوم الطبية مثل الغافقى والشريف الإدريسى عمدة الجغرافيين العرب (ت ١١٦٦)، أما الأول فكان أعرف أهل زمانه بقوى الأدوية المفردة ومنافعها وخواصها. وكتاب الغافقى فى الأدوية المفردة لا يماثله أى كتاب من نوعه فى الجودة، حيث جمع فيه ما قاله السابقون فى هذا النوع من الأدوية حتى أصبح الكتاب دستورا يرجع إليه فيما يحتاج إلى تصحيحه منها. وقد درس أبو جعفر أحمد بن محمد الغافقى النباتات الأسبانية والأفريقية ووصفها ووضع أسماءها باللغات العربية واللاتينية والبربرية، وللغافقى كتاب عنوانه (كتاب الأعشاب) يحتوى على ٣٨٠ رسما ملونا لنبات وعقاقير متقنة الرسم.

أما الشريف الإدريسى فهو أعظم جغرافى عرفه الإسلام، وهو فى الوقت نفسه من علماء النبات المشهورين، وقد عاش فى بلاط «بالرمو» النورمندى، وهو من الذين اشتركوا بنقل العلوم العربية إلى أوروبا بحكم إقامته فى صقلية، وقد صنف الإدريسى عدة كتب فى النباتات والصيدلة، من بينها كتاب (الصيدلة) الذى بدأه بمقدمة عامة فى النباتات تتسم بروح البحث العلمى ويبدو من خلال كتابه هذا أنه كان كثير الاعتماد على القدماء من الناحية الطبية، بينما كان من ناحية علم النبات فى الرأى كثير الاعتداد بالنفس.

وهناك أعلام آخرون كانت لمؤلفاتهم فى الصيدلة دور فى تطوير هذا العلم ودفعه قدما، مثل رشيد الدين الصورى، وأبى العباس بن الرومية، وابن جلجل وغيرهم.

ولم تقف براعة المسلمين فى صنع الأدوية وتجهيزها عند معرفة المواد التى تدخل فى تركيب الأدوية، فقد مهروا فى الوقت نفسه فى معرفة النسب والمقادير التى تؤخذ من كل عنصر، وقد رسموا صورا لصيدلياتهم الخاصة فى عواصم حضارتهم، وقد ارتدى الصيدلى ثيابا بيضاء، ووقف بباب الصيدلية يصرف الدواء ومن ورائه الرفوف الممتلئة بالأدوية والقوارير.

والخلاصة أن المسلمين كانوا رواد علم الصيدلة ومؤسسيه، كما أنهم طوروا علم الطب، ولولا جهودهم فى هذين العلمين لتأخرت مسيرة التقدم العلمى مئات السنوات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عمارة الأرض.. أسمى التكليفات الإلهية

كمال عبدالمنعم محمد خليل

كلمة العمار محببة إلى كل نفس سوية، وفطرة سليمة كيف لا وهى سبب من أسباب خلق الله تعالى لهذا الإنسان؟ خاصة بعد أن شهدت الأرض فساد الجن قبل خلق الإنس، قال الله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (سورة هود الآية: ٦١)، وإذا كان الهدف من خلق الإنسان عبادة ربه ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ (سورة الذاريات الآية: ٥٦). فإن هذه العبادة تشمل كل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأقوال، والأفعال، ولا شك أن عمارة الأرض من الأعمال التى يحبها الله تعالى ويحث عليها.

وعمارة الأرض تشمل كل ما فيه نفع وفائدة للفرد والمجتمع، والمسلم هو أولى الناس بالمسارعة إلى تلك العمارة متى وجد إلى ذلك سبيلاً، فهو كالغيث أينما حل نفع، ولا يحيد عن عمارة الأرض ويتبدل التخريب بالإعمار إلا من انتكست فطرهم، ليروا الغى رشدًا، والضلالة هدى، والفساد صلاحًا، والله تعالى يعلم المصلح من المفسد، وبين فى القرآن الكريم أنه لا يحب المفسدين، فقال سبحانه: ﴿وَلاَ تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (سورة القصص الآية: ٧٧).

إن الناظر إلى الأمم غير المسلمة فى شرق الكرة الأرضية وغربها يجد أنها أخذت بكل أسباب عمارة هذه الأرض، فوصلت إلى ما وصلت إليه من تقدم فى سائر علوم الكون من طب وفلك وهندسة، مع أننا لو رجعنا بالذاكرة أزمنة ليست ببعيدة نجد أن المسلمين أصحاب السبق فى هذه العلوم وتلك الحضارة، والذى يقرأ التاريخ يعلم جيدًا كيف كان الحال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من مقومات الإعمار حُسن استثمار ما وهبه الله لخلقه من نعم دون إسراف أو تضييع

لهذه الأمم فى زمن ما يعرف بالعصور الوسطى، التى وصفت بالمظلمة فى الوقت الذى كانت أمتنا المسلمة تزهر وتذخر بالعلماء المسلمين وابتكاراتهم فى سائر علوم الكون، لكن بسبب تقصيرنا تارة، وفساد المفسدين أخرى، أصبح الفرق شاسعًا والبون واسعًا بين عمارتنا وعمارتهم، وتقدمهم وتقدمنا.

لقد أودع الله تعالى هذه الأرض موارد طبيعية شتى من أجل أن تقوم الحياة عليها على أكمل وجه، فسخر البحار والأنهار والليل والنهار، وثبت الأرض بالجبال الرواسى وجعلها ممهدة مستوية حتى تصلح الحياة عليها، كذلك أسبغ الله تعالى على الإنسان نعمًا لا تعد ولا تحصى، ظاهرة وباطنة، وكلها معطيات للعمران فى هذا الكون، خلقها الله بحكمته وتقديره وهو سبحانه - قادر على أن يبدل النعمة نقمة، وأن يستخدم النعمة ذاتها كوسيلة للعذاب والذى يقرأ قصة نوح - عليه السلام - يعلم كيف أن الله تعالى أغرقهم بالماء الذى هو سبب الحياة، قال تعالى: **﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ● وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ● وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ● تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾** (سورة القمر الآيات: ١١ - ١٤).

وعمارة الأرض تأخذ أشكالاً شتى، فهى تشمل زراعتها، وإنشاء المصانع عليها، واستخراج ما فى باطنها من معادن، كذلك تشمل إعمال العقل فى كل ما فيه نفع وفائدة، فيحول الماء المالح إلى عذب، والصحراء إلى أرض ممهدة منتجة، كما وصل إلى ما هو خارج الأرض من فضاء ليكتشف ما فيه من أسرار، ومعرفة كل ما يضر بالإنسان ليتوقاه ويحذر منه.

وقبل ذلك وبعده لا يظن الإنسان - بعقله القاصر - أنه قادر على التحكم فى الكون من حوله، فيدفعه ذلك إلى الغرور والتكبر والكفر بالله تعالى، وعندها تكون الطامة الكبرى، وعقاب الله الذى لا مفر منه، قال الله تعالى: **﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾** (سورة يونس الآية: ٢٤).

والسنة الشريفة مليئة بالأحاديث التى تشجع الإعمار وتحث عليه، فقد روى البخارى فى صحيحه من حديث أنس بن مالك - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: **«ما من مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة»**، وروى أحمد فى المسند والبخارى فى الأدب المفرد عن أنس بن مالك رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفعل»**، وروى أبو داود والترمذى - وقال حديث حسن - عن سعد بن زيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«من أحيا أرضًا ميتة فهى له»**.

كذلك اهتم الإسلام بالصناعة والحرفة كسبيل من سبل الإعمار فى الأرض، فقال تعالى عن داود عليه السلام **﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾** (سورة الأنبياء الآية: ٨٠)، وقال سبحانه: **﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾** (سورة الحديد الآية: ٢٥).

وروى البخارى فى صحيحه عن المقدام بن معديكرب أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

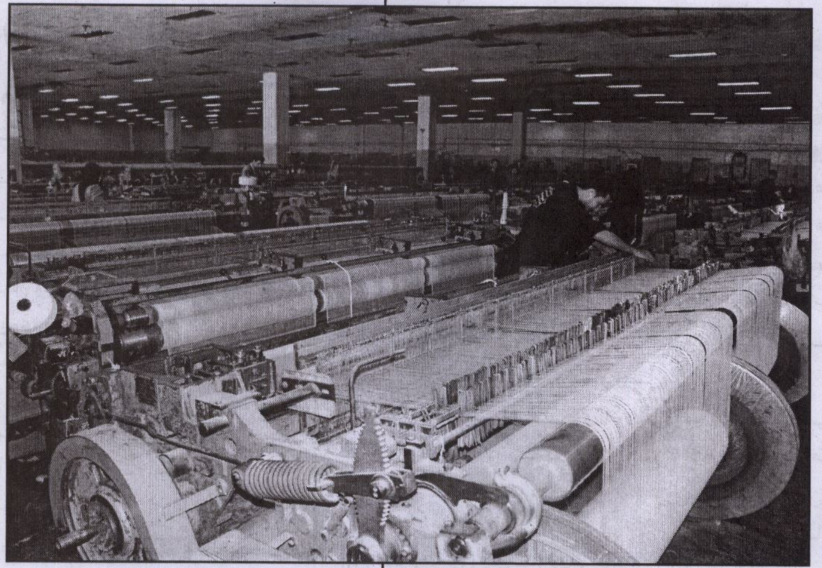

رسول الله ﷺ قال: «**ما أكل أحد طعامًا قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبى الله داوود كان يأكل من عمل يده**»، وروى الطبرانى والبيهقى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله يحب المؤمن المحترف**».

والتجارة من وسائل الإعمار والتنمية، قال الله تعالى: ﴿**وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**﴾ (سورة البقرة الآية: ٢٧٥)، وقال جل وعلا: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ**﴾ (سورة النساء الآية: ٢٩)، وإذا أردنا اعتبار التجارة أحد وسائل الإعمار،فلابد أن تقوم على الصدق والربح الحلال، والبعد عن البيوع المحرمة، لأن فيها الإفساد لا الإعمار فقد حرم الله التجارة فى الخمر، ولعن كل من له صلة بها، كما حرم الغش والاحتكار، وحرم الربا والكذب والغيبة والغصب وكل الأشكال التى بها ضرر للغير، روى مسلم فى صحيحه من حديث أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من غشنا فليس منا**»، وروى البخارى وابن ماجه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**رحم الله عبداً سمحاً إذا باع، سمحاً إذا اشترى، سمحًا إذا اقتضى**»، وروى البخارى فى صحيحه عن حكيم بن حزام رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**البيعان بالخيار حتى يفترقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما فى بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما**» وقد كان التجار الأوائل من المسلمين بأخلاقهم النبيلة – سببًا فى انتشار الإسلام خاصة فى دول أفريقيا وجنوب شرق آسيا.

وللإعمار مقومات أهمها هذا الإنسان الذى وهبه الله العقل ليفكر، ويميز به بين الخير والشر، والحسن والقبيح، ويبتعد عن كل ما فيه دمار الفرد والمجتمع، وكرم الله الإنسان بعقله إذا استخدمه فى الطاعة والمعروف أما إذا فعل خلاف ذلك فقد هبط بنفسه من التكريم إلى الإهانة، ومن القمة والعلو إلى أسفل سافلين.

والإيمان بالله تعالى، والاعتقاد فى ألوهيته وربوبيته من أهم مقومات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهب الله تعالى الإنسان العقل ليفكر ويميز بين الخير والشر ويبتعد عن كل ما فيه دمار للفرد والمجتمع

الإعمار، والذى يتدبر فى العقيدة الإسلامية يجد أنها تقوم على الحق والعدل والحرية والمساواة والعلم والعمل والتكافل والتعاون والأخلاق الكريمة، وكل ما يعود على الفرد والجماعة بالخير والتقدم والنماء، وإذا صح إيمان العبد وصدق، فإنه لا يقصر فى عمل، ولا يفرط فى واجب، وإنما يجعل الله رقيبًا عليه أينما توجه أو سعى.

أما العمل فقد جعله الله تعالى قرين الإيمان، فلا يصح إيمان العبد دون عمل نافع مفيد، والقرآن الكريم ملىء بعشرات الآيات التى اقترن فيها الإيمان بالعمل الصالح، بل إن العمل يصل إلى حكم الوجوب، لأن الله تعالى أمر به: **﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾** (سورة التوبة الآية: ١٠٥)، كذلك حث رسول الله ﷺ على العمل، فقد روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحداً، فليعطه أو يمنعه**»، وروى البخارى عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن داوود عليه السلام كان لا يأكل إلا من عمل يده**»، وقال لقمان عليه السلام حاثًا ابنه على العمل: «يا بنى استغن بالكسب الحلال عن الفقر، فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال، رقة فى دينه، وضعف فى عقله، وذهاب مروءته، وأعظم من هذه الثلاث استخفاف الناس به»، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول: اللهم ارزقنى، فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبًا ولا فضة»، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «إنى لأكره أن أرى الرجل فارغًا، لا فى أمر دينه، ولا فى أمر دنياه»، فالعمل الذى هو أساس الإعمار يصل إلى مرتبة العبادة إذا ابتغى به وجه الله تعالى، فقد روى ابن أبى شيبة والطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أمسى كالاً من عمل يده أمسى مغفوراً له**»، وروى الطبرانى عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: «مر على النبى ﷺ رجل، فرأى أصحاب رسول الله ﷺ من جلده ونشاطه فقالوا: لو كان هذا فى سبيل الله؟ فقال لهم: «**إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو فى سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله، وإن كان يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله، وإن كان خرج رياء ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان**».

إن حسن استثمار ما وهبه الله لخلقه فى هذا الكون من نعم دون إسراف أو تضييع أو الوقوع فى الحرام من مقومات الإعمار أيضًا، وإذا بدل الإنسان شكر نعمة ربه بكفرها وأساء استخدامها، فقد حل الفساد فى هذه الأرض، قال الله تعالى: **﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾** (سورة الروم الآية: ٤١).

ونختم بالقول: إن وحدة المسلمين، وتعاونهم على البر والتقوى، ووحدة أبناء البلد الواحد فى صف واحد تجاه ما يواجههم من تحديات يجعل الوطن يشق طريقه من أجل أن يتبوأ مكان القيادة والريادة، فليفطن إلى ذلك كل عاقل، وليعلى مصلحة العامة على الخاصة، وليجد فى عمارة الأرض وتنمية بلاده على وجه الخصوص، وأمته على وجه العموم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مكانة السنة النبوية من التشريع وأدلة حجيتها

إن السنة النبوية الشريفة هى المصدر الثانى للتشريع الإسلامى، وهذه حقيقة لا يعارضها أو يشغب عليها إلا شقى معادٍ لله ولرسوله وللمؤمنين، مخالف لما أجمعت عليه الأمة سلفًا وحتى قيام الساعة.

ذلكم أن المقرر لدى الأمة المسلمة أن الوحى المنزل على الرسول ﷺ - من قبل الله - سبحانه - نوعان: الأول: هو القرآن العظيم، كلام الله سبحانه - المنزل على رسوله ﷺ - بلفظه ومعناه، غير مخلوق، المتعبد بتلاوته، المعجز للخلق، المتحدى بأقصر سورة منه، المحفوظ من الله - تعالى - أن يناله التحريف، المجموع بين دفتى المصحف الشريف، أما النوع الثانى من الوحى: فهو السنة النبوية المطهرة بأقسامها القولية والفعلية والتقريرية، وسنة رسول الله ﷺ - هى من وحى الله - عز وجل - إلى رسوله ﷺ - باتفاق الأمة المسلمة، وذلك لما قام الدليل من كتاب الله - تعالى - على ذلك فى آيات كثيرة، ثم لما صرحت به السنة النبوية، ثم لما أجمع عليه الصحابة والتابعون وتابعوهم إلى يوم الدين - بحول الله تعالى.

د. حسن أحمد خليل

ومن ذلك - أيضًا - قوله - تبارك وتعالى - ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (سورة آل عمران: الآية ١٦٤).

وهذه الآية الكريمة لعلها استجابة من الله - تعالى - للدعاء الذى توجه به إبراهيم وإسماعيل - على نبينا وعليهما الصلاة والسلام - إليه - تعالى - حين كانا يرفعان القواعد من البيت[١].

وهذا الدعاء ذكره الله فى القرآن الكريم فى قوله - سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ● رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ● رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (سورة البقرة الآيات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السنة تشريع واجب الاتباع بنص القرآن

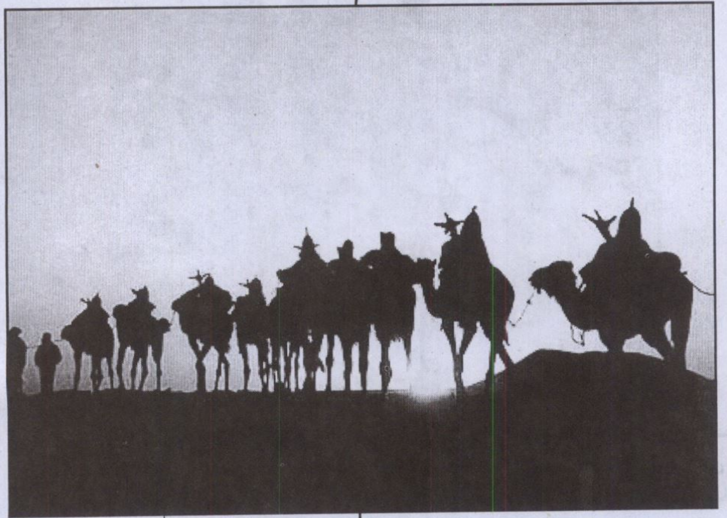

والمراد بالحكمة: العلم النافع المصحوب بالعمل الواقع موقعه اللائق به. ووضعها بجانب الكتاب يرجح أن المراد بها السنة النبوية المطهرة التى تنتظم أقوال النبى ﷺ وأفعاله، إذ بالكتاب وبالسنة يعرف الناس أصلح الأعمال، وأعدل الأحكام وأسنى الآداب، وتنفتح لهم طرق التفقه فى أسرار الدين ومقاصده.

فإن الله - تعالى - قد مَنَّ على المؤمنين بإرسال الرسول ﷺ - الذى جعل رأس رسالته أن يعلم أمته المؤمنة شيئين: الكتاب والحكمة. ولا يجوز أن تكون الحكمة هى الكتاب، فإنها معطوفة عليه، والعطف يقتضى المغايرة، ولا يجوز أن تكون شيئًا آخر غير السنة، فإنها عطفت على الكتاب، فهى من جنسه فى المصدر والغاية. وقد منَّ الله - تعالى - بهما على المؤمنين، ولا يمنّ الله - تعالى - إلا بما هو حق وصدق، فالحكمة حق كما أن القرآن حق. وهذه الآية واضحة الدلالة على أن السنة من وحى الله - تعالى - على نبيه ﷺ(٤).

١٢٧ - ١٢٩). فهذا الدعاء من إبراهيم وإسماعيل - على نبينا وعليهما الصلاة والسلام - لقى القبول عند الله - سبحانه - فكان من قدره - عز وجل - أن جعل من ذريتهما تلك الأمة المسلمة التى هى خير أمة أخرجت للناس، ثم بعث فيها رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة.

وقد ذهب أهل العلم والتحقيق إلى أن المراد بالحكمة إنما هو: السنّة يقول ابن كثير «وقوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ يعنى: القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ يعنى: السنة، قاله الحسن»(٢).

وجاء فى تفسير الطبرى فى تفسير قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة «والحكمة»، أى السنة.. حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله: «والحكمة» قال، «الحكمة»، الدين الذى لا يعرفونه إلا به ﷺ، يعلمهم إياها(٣).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علماء وجماهير المسلمين أجمعوا منذ الصدر الأول للإسلام حتى يومنا هذا على وجوب العمل بالسنة

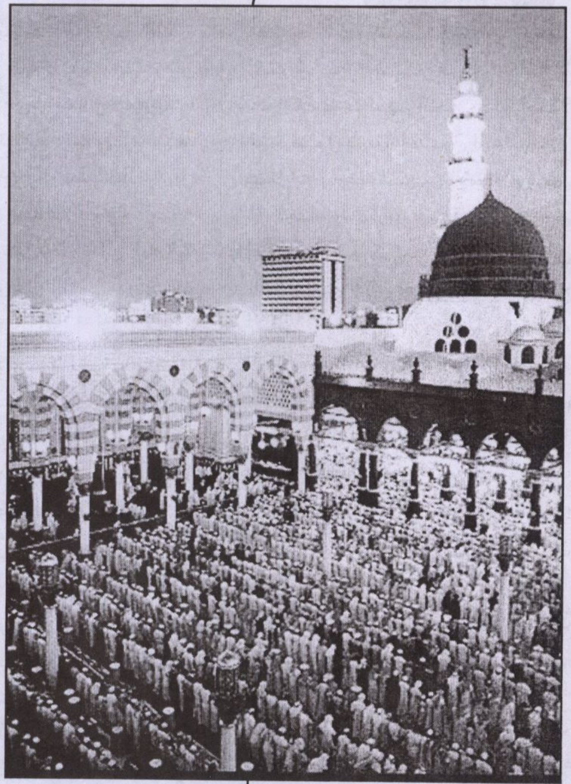

يقول الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى-: «فذكر الله الكتاب وهو القرآن، وذكر الحكمة، فسمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمة سنة رسول الله ﷺ - وهذا يشبه ما قال - والله أعلم - لأن القرآن ذُكر، وأُتْبِعَتْه الحكمة، وذكر الله منه على الخلق بتعليمهم الكتاب والحكمة، فلم يجز - والله أعلم - أن يقال الحكمة هنا إلا سنة رسول الله ﷺ - وذلك أنها مقرونة بالكتاب، وأن الله افترض طاعة رسوله ﷺ - وحتم على الناس اتباع أمره، فلا يجوز أن يقال لقول فرض إلا لكتاب الله - تعالى - وسنة رسوله ﷺ»(٥).

ومن الآيات التى تقطع بأن السنة وحى من عند الله - تعالى - وأن الرسول ﷺ - لا ينطق فيما يتصل بالتشريع إلا بما يوحى الله - تعالى - إليه، قوله - سبحانه - فى شأن رسوله ﷺ: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ • لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ • ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ • فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ (سورة الحاقة: الآيات ٤٤-٤٧).

فهذه الآيات تدل بوضوح شديد على أن الرسول ﷺ - لا يقول شيئًا - فيما يتصل بالدين - إلا بما يوحى إليه الله به - وكذلك لا يفعل، فإن القول أعم من الفعل ودليله - ولو أن الرسول ﷺ - قال شيئًا فى الدين لم يوح الله - تعالى - به إليه، لأهلكه الله - تعالى - وما من أحد بقادر على أن يمنع الله - سبحانه - من إهلاكه وهذا وعيد من الله - تعالى - ووعد، وعيد لنبيه ﷺ - أن يتقول عليه ما لم يوح به إليه - وحاشاه ﷺ - أن يفعل ذلك - ووعد للمؤمنين بأنه - تعالى - حافظ دينه من أن يدخل إليه أو يختلط به ما ليس منه على لسان نبيه، وهذه الآيات تعد - فى الوقت ذاته - أمرًا من الله - تعالى - جازمًا لأمته أن يؤمنوا ويوقنوا ويسلموا لكل ما يأتيهم به النبى ﷺ - حيث إن الله - عز وجل - ضمن لهم أن نبيه لن يتقول عليهم، وأن كل ما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم والسنة النبوية هما الأساس الذى بنى عليه صرح الإسلام

ينطق به النبى ﷺ قولاً، أو يأتيه فعلاً. إنما هو من وحى الله - تعالى - إليه .. يقول العلماء: لقد أخبر الله - عز وجل - بأن رسوله ﷺ - لو تقول فى الدين قولاً لم يوح - الله تعالى - به إليه؛ لأهلكه الله - سبحانه - وحيث إن الله - تعالى - لم يهلك نبيه، فلم يأخذ منه باليمين، ولم يقطع منه الوتين - نياط القلب - بل سانده وأعانه، وأيده ونصره، وأظهره على أعدائه هو وأصحابه الذين آمنوا به واتبعوه، فإن ذلك دليل قاطع على أن رسول الله ﷺ - لم يقل أو يفعل أو يقر شيئًا إلا بوحى من الله - سبحانه وتعالى[٦].

ومن الآيات التى تدل على أن الرسول ﷺ - لا يقول أو يفعل شيئًا فى الدين إلا بوحى من عند الله - عز وجل - قول الله - سبحانه - مخبرًا عن رسوله ﷺ: ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ**﴾ (سورة الأعراف: الآية ١٥٧).

فالآية أسندت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإحلال الحلال، وتحريم الحرام إليه ﷺ - مباشرة دون أن تقيد ذلك بكونه قرآنًا أو سنة، والإطلاق العام هنا يشمل جميع ما يحله ويحرمه ﷺ - أعم من أن يكون ذلك بالقرآن أو بالسنة، فبان من ذلك أن مايحل رسول الله ﷺ - وما يحرم بسنته هو مثل ما يحرم بقرآن الله - تعالى - كلاهما وحى من عند الله - سبحانه[٧].

ومن الآيات التى تدل على أن السنة وحى من عند الله - سبحانه - وتنص على أن ما يحرم رسول الله ﷺ - بسنته مثل ما يحرم بالكتاب المجيد، كلاهما من عند الله - تعالى - قول الله - عز وجل: ﴿**قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**﴾ (سورة التوبة: الآية ٢٩). ويقول العلامة المجرى المسلم: محمد أسد «ليوبو لد فايس» فى تصوير مكانة السنة فى الإسلام: «لقد كانت السنة مفتاحًا لفهم النهضة الإسلامية منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنًا، فلماذا لا تكون مفتاحًا لفهم انحلال الحاضر؟ إن العمل بسنة رسول الله ﷺ هو عمل على حفظ كيان الإسلام وعلى تقدمه، وأن ترك السنة هو انحلال الإسلام. لقد كانت السنة هى الهيكل الحديدى الذى قام عليه صرح الإسلام، وإنك إذا أزلت هيكل بناء ما، أفيدهشك بعد أن يتقوض ذلك البناء كأنه بيت من ورق؟... إن التعبير الذى يتردد على مسامعنا اليوم كثيرًا «لنرجع إلى القرآن الكريم، ولكن يجب ألا نجعل من أنفسنا مستعبدين للسنة» هذا التعبير يكشف بكل بساطة عن جهل بالإسلام، إن الذين يقولون هذا القول يشبهون رجلاً يريد أن يدخل قصرًا ولكنه لا يريد أن يستعمل المفتاح الأصلى الذى يستطيع به وحده أن يفتح الباب[٨]... ويكشف محمد أسد السر فى محاربة السنة: فيقول: «إن الهدف إسقاطها حتى يفقد المسلمون الصورة التطبيقية الحقيقية لحياة رسول الله ﷺ والمسلمين الأوائل، وبذلك يفقد الإسلام أكبر عناصر قوته[٩].

ثانيا: حجية السنة:

قد يقال إنه من فضول القول أن يبحث اليوم فى حجية السنة وقد مضى على الاحتجاج بها من عامة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السنة النبوية بأقسامها القولية والفعلية والتقريرية وحي من الله تعالى إلى رسوله

المسلمين أربعة عشر قرنا، فما فائدة هذا البحث؟ وهل يوجد في الدنيا مسلم واحد ينازع في حجية السنة فيقول: إن السنة ليست حجة، أو بمعنى أوضح، هل يوجد من يقول: إن أحاديث الرسول ﷺ لا يلزمنا العمل بها، وإنما يلزمنا العمل بالقرآن فقط.

الحقيقة أن علماء وجماهير المسلمين أجمعوا منذ الصدر الأول إلى يومنا هذا على وجوب العمل بالسنة، ومضى العمل على الاحتجاج بها من غير نكير، وأنها حجة ملزمة من حجج الشرع يجب العمل بها - إذا صحت - مثلما يجب العمل بالقرآن الكريم، إلا ما وجد من بعض الزائغين والعلمانيين الذين قاموا بفتنة التشكيك بحجية السنة لأسباب، وقد سبقهم إلى ذلك فرق تنتسب إلى الإسلام شككت في السنة وحجيتها وقد رد عليهم علماء المسلمين وعلى رأسهم الإمام الشافعي رضي الله عنه في كتابيه «الرسالة» و«الأم» وباقي كتبه الأخرى، حتى ألقمهم الحجر، وانقرضت تلك الفئة الخبيثة الضالة، وانقرضت فتنتها معها والحمد لله حتى بعثت من جديد تطل بقرونها ولكن مازال في الأمة علماء أخيار لم يقبلوا المساس بالمصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، فهبوا للدفاع عن حياض السنة ضد كيد الكائدين.

ويقول الإمام الشوكاني رحمه الله: «والحاصل أن ثبوت حجية السنة المطهرة، واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية ولا يخالف في ذلك إلا من لا حظ له في دين الإسلام»(١٠).

ويعلق د/ أبو شهبة على ذلك «وصدق الشوكاني فإنه لم يخالف في الاحتجاج بالسنة إلا الخوارج والروافض وتمسكوا بظاهر القرآن فضلوا وأضلوا وحادوا عن الصراط المستقيم»(١١).

فالسنة إذن تشريع واجب الاتباع بنص القرآن، وقد أجمع الصحابة في حياة الرسول ﷺ وبعد وفاته على وجوب اتباع سنته، فكانوا في حياته يمضون أحكامه، ويمتثلون أمره ونهيه؛ يحلون ما أحل، ويحرمون ما حرم، وبعد وفاته إذا لم يجدوا في القرآن حكم أي واقعة نزلت بهم يسألوا عن سنة الرسول ﷺ فيها، وكان أبو بكر رضي الله عنه إذا لم يحفظ سنة في واقعة ما خرج ينشد المسلمين أيهم يحفظ سنة عن النبي ﷺ في تلك الواقعة، كذلك كان يفعل عمر رضي الله عنه وغيره من الصحابة والتابعين.

ولم يزل أئمة الإسلام من المحدثين والفقهاء من التابعين فمن بعدهم إلى يومنا هذا وإلى أن تقوم الساعة - بحول الله تعالى - على تحكيم سنة رسول الله ﷺ يقول القاسمي: «كان عندهم أنه إذا وجد في المسألة قرآن ناطق فلا يجوز التحول إلى غيره، وإذا كان القرآن محتملاً لوجوه فالسنة قاضية عليه، فإذا لم يجدوا في كتاب الله أخذوا بسنة رسول الله ﷺ سواء كان مستفيضًا دائرًا بين الفقهاء، أو كان مختصًا بأهل بلد، أو أهل بيت أو بطريق خاصة، وسواء عمل به الصحابة والفقهاء أو لم يعملوا به، ومتى كان في المسألة حديث فلا يتبع فيها خلاف أثر من الآثار، ولا اجتهاد أحد من المجتهدين»(١٢).

يقول الدكتور عبد الغني عبد الخالق «وليت شعري، كيف يتصور أن يكون نزاع في هذه المسألة بين المسلمين، وأن يأتي رجل في رأسه عقل، ويقول: أنا مسلم، ثم ينازع في حجية السنة بجملتها؟ مع أن ذلك مما يترتب عليه عدم اعترافه بالدين الإسلامي كله من أوله إلى آخره. فإن أساس هذا الدين هو الكتاب، ولا يمكن القول بأنه كلام الله مع إنكار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السنة هى الصورة الحقيقية لحياة رسول الله ﷺ والمسلمين الأوائل

حجية السنة جملة، فهل هذا إلا إلحاد وزندقه، وإنكار للضرورى من الدين: يقصد به تقويض الدين من أساسه؟، وهل إنكار حجية شىء من أقواله، أو أفعاله، أو تقريراته ﷺ بعد الاعتراف بعصمته التى ذكرناها: إلا القول: بوجود الليل، مع الاعتراف بطلوع الشمس؟!»(١٣).

ورغم حجية السنة القولية والفعلية والتقريرية التى أشرت إليها من خلال أقوال هؤلاء العلماء وغيرهم كثير؛ إلا أن هناك من ينكر المتواتر القولى من السنة النبوية وجودًا، وحجية، قاصرين دعواهم كذبًا ونفاقًا على الإيمان بالسنة العملية المتواترة(١٤).

يقول الإمام الشوكانى: «واعلم أنه لم يخالف أحد من أهل الإسلام، ولا من العقلاء فى أن خبر التواتر يفيد العلم الضرورى، وما روى من الخلاف فى ذلك عن السمنية، والبراهمة فهو خلاف باطل، لا يستحق قائلة الجواب عليه»(١٥).

هوامش:

١ - انظر: د. محمود محمد مزروعة: شبهات القرآنيين حول السنة النبوية ط القاهرة ١٩٨٥م ص٢٣.

٢ - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامى محمد سلامة - دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م - (ج١/ ص ٤٤٤).

٣ - انظر: محمد بن جرير (أبو جعفر الطبرى) جامع البيان فى تأويل القرآن تحقيق: أحمد محمد شاكر: مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى: ١٤٢٠ - ٢٠٠٠م (٨٧/٣).

٤ - د/ محمد سيد طنطاوى: التفسير الوسيط للقرآن الكريم - طبعة دار نهضة مصر - ١٩٩٧م. (ج١ / ص ٢٠٩).

٥ - الإمام محمد بن إدريس الشافعى: الرسالة، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الفكر، بيروت، د.ت. ص ٧٨٠ وراجع فى ذلك د. مصطفى السباعى: السنة ومكانتها فى الشريع الاسلامى: المكتب الإسلامى، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ: ص٥٠٠.

٦ - يرجع فى تفسير هذه الآيات إلى التفاسير المعروفة وبخاصة: الطبرى (٥٩٢/٢٣). تفسير ابن كثير - (٢٠٤/٧) تفسير القرطبى - (٢٧٥/١٨).

٧ - انظر : د. محمود محمد مزروعة: شبهات القرآنيين حول السنة النبوية: ص ٢٧.

٨ - محمد أسد، (ليبولد فاينس)، - الإسلام على مفترق الطرق، ترجمة الدكتور عمر فروخ، دار العلم، بيروت، ١٩٨٧، - ص ٨٧، ٩١.

٩ - السابق: ص ٨٨ - ٩٥، وانظر: من نفس الكتاب (السنة النبوية تجعل المجتمع مستقرًا متماسكًا). ص ١٠٨٠.

١٢- انظر: جمال الدين القاسمى: قواعد التحديث، تحقيق محمد بهجة البيطار، ط عيسى البابى الحلبى، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م مبحث الفرق بين أهل الحديث وأصحاب الرأى ص ٣٣٨، للاستزادة انظر: من نفس المصدر باب السنة حجة على جميع الأمة وليس عمل أحد حجة عليها ص ٢٧٣ - ٢٨١ وباب حال الناس فى الصدر الأول وبعده ص ٣٤٤ - ٣٥١.

١٣ ـ د. عبدالغنى عبدالخالق: حجية السنة ط دار الوفاء بالمنصورة ط ثانية ١٤١٣هـ ص٢٤٠ وما بعدها.

١٤- انظر فى ذلك محمود أبو رية: أضواء فى السنة ص ٣٩، ٤٢، وجمال البنا الأصلان العظيمان ص ٣٠٣ ومابعدها، والسنة ودورها فى الفقه الجديد ص ١٣٧ كلاهما له. وإسماعيل منصور تبصير الأمة بحقيقة السنة ص١٨، وأحمد صبحى منصور: عذاب القبر والثعبان الأقرع ص ٩، ١٦، ١٧، ونصر أبو زيد: الإمام الشافعى ص ١٠٧، وغيرهم.

١٥- الشوكانى: إرشاد الفحول (مرجع سابق) ٢٠٢/١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صاحب المنار (محمد رشيد رضا)

ترجُمـــان الإمـــام محمد عبـــده

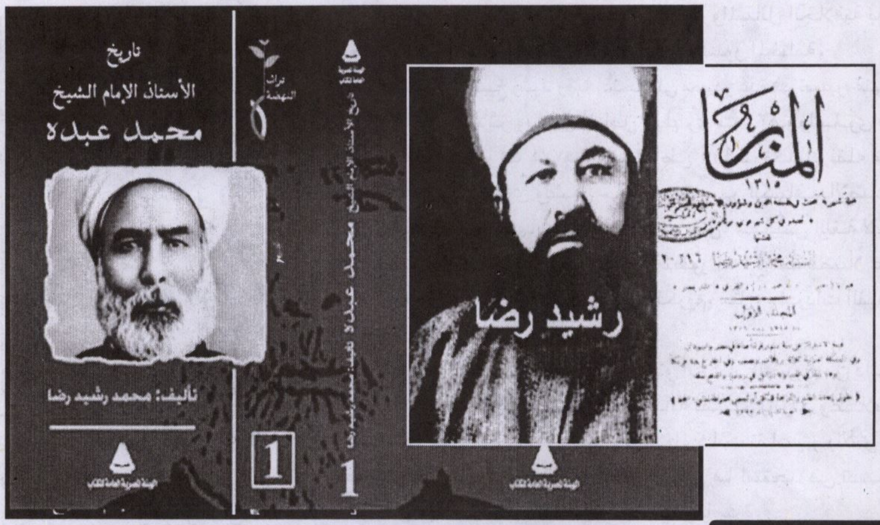

الشيخ رشيد رضا أول من تعرض للتفسير الموضوعى فى العصر الحديث بالسرد والتحليل وجمع الآيات الخاصة بالموضوع الواحد

أحمد فاروق الهلباوى

كـان ومـازال الرعيل الأول فى بداية القرن العشرين ينظر إليه بكل الصدق والإجلال لما خلفوه لنا من تراث مـازلنا ننهل منه وسـينهل منه طلاب العلم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وتفسـير المنار الذى بدأه الإمام الجليل محمد عبده واستكمله الشيخ رشيد رضا إلى سورة يوسف هو واحد من التفاسير التى كان لها من الخصوصية ما لها وأجمل ما فى تفسير المنار أنك حين تطالعها تجد وكأن الشيخ يقرأ المستقبل وكأنه يعيش الواقع الذى نعيشه الآن.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عملت مدرسة المنار منذ ظهورها على تبنى اتجاه معاكس للتفسير التقليدى بهدف تحقيق الإصلاح الدينى والاجتماعى

وفى تحقيق بعض المفردات أو الجمل اللغوية والمسائل الخلافية بين العلماء، وفى الإكثار من شواهد الآيات فى السور المختلفة.

والحقيقة أن الشيخ رشيد رضا اعتمد على مصادر عدة فى تفسيره منها:

التفسير بالأثر وبشكل خاص الطبرى ت ٣١٠هـ، والبغوى ت ٥١٦هـ، وابن كثير ت ٧٧٤هـ، والسيوطى ٩١١هـ، وكذلك نقله من مصادر التفسير اللغوى وبشكل خاص من تفسير الكشاف بالإضافة إلى اعتماده على أمهات معاجم اللغة، مثل: مقاييس اللغة لابن فارس ت ٣٩٥هـ، ولسان العرب لابن منظور ت ٧١١هـ، فضلاً عن اعتماده على معاجم ألفاظ القرآن الكريم، مثل: مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى ت ٥٠٢هـ.

وفى الحقيقة أن رشيد رضا يبدو أنه أراد الخروج من دائرة النقد التى وجهت إلى تفسير الإمام بأنه تفسير بالرأى وعقلانى باعتماده على التفاسير السابقة سواء كانت تفاسير بالأثر أو تفسير لغوى أو معاجم اللغة، وهذا لا ينفى ما استجد فى تفسير المنار من معالجته أثناء التفسير لأحداث معاصرة.

ملامح عامة ميزت تفسير المنار للشيخ رشيد رضا

لجأ الشيخ رشيد رضا إلى تفسير القرآن لنفسه أولاً مؤكداً «أن الآيات يفسر بعضها بعضًا إذا نحن أخذنا القرآن بجملته»، ثم كان يلجأ بعد ذلك كما صرح هو إلى «سنة رسول الله ﷺ وما جرى عليه سلف الأمة من الصحابة والتابعين فى الصدر الأول، وذلك شأننا فى فهم كتاب الله عز وجل، نستعين عليه بما ذكر وبأساليب لغة العرب وسنن الله فى خلقه»؛ أى الالتزام بالمنطق الداخلى المتماسك والمنسجم مع النص القرآنى.

● كان الشيخ رشيد رضا يحرص فى بداية تفسير كل مجموعة من الآيات أن يربط هذه الآيات بما قبلها أو بموضوع السورة الرئيس الذى تتحدث عنه مجمل آيات السورة، وبذلك يوضح مدى الترابط والوحدة الموضوعية للسورة القرآنية والسياق الواحد الذى يؤلف بينها(١).

● كان الشيخ رشيد رضا حريصًا عندما يتعرض للآية التى يفسرها لقضية ما أن يسرد ويحلل بشكل موجز لمعظم الآيات الكريمة الأخرى التى تتحدث عن القضية نفسها، وبذلك يكون الشيخ رشيد رضا أول من تعرض للتفسير الموضوعى للقرآن الكريم فى العصر الحديث.

منهج رشيد رضا فى تفسير المنار

يهمنا فى بداية الحديث عن تفسير المنار أن نبين أهم ملامحه على النحو التالى:

أولاً: أن تفسير المنار عبارة عن دروس شفهية كان يلقيها محمد عبده على جمهوره من الطلبة والمثقفين، وكان رشيد رضا يدون خلاصة أفكار محمد عبده، ثم يضيف عليها من كتب التفسير الأخرى ومن أفكاره الخاصة، ويعرض كل ذلك عليه ليأخذ موافقته ويقوم بعد ذلك بنشرها فى مجلة المنار ابتداءً ثم بدأ بعد ذلك بجمع كل ما كان ينشره من التفسير فى مجلته فى نهاية كل سنة فى مجلد مستقل.

وقد أخبرنا رشيد رضا بمنهجه فى التفسير بعد وفاة شيخه قائلاً: «وإننى لما استقللت بالعمل بعد وفاته خالفت منهجه - رحمه الله تعالى - بالتوسع فيما يتعلق بالآية من السنة الصحيحة، سواء كان تفسيرًا لها أو فى حكمها،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كان صاحب المنار يربط التفسير بواقع المسلمين ويذكرهم بالواجبات الملقاة عليهم وكان ينتقد المقلدين بغير هدى

● كان يذكر أسباب النزول للآيات ويمحص الروايات الواردة فيها، كما كان مهتمًا بذكر القراءات القرآنية عند وجودها كما كان – أيضًا – حريصًا على ذكر الأحاديث النبوية التى تدور فى فلك الآية أو الآيات التى يفسرها، وكان يعلق عليها وينقد أسانيدها وتمحيص رواتها وتخريجها وعزوها إلى مصادرها من مصادر الحديث المعتمدة(٢).

● كان ينقل أقوال النحاة والبلاغيين الضرورية لبيان معنى الآيات وجمال الأسلوب القرآنى، وكان هدفه ألا يشغل بال القارئ عن وجوه الهداية والإصلاح وهو مقصود شيخه الإمام محمد عبده.

● كان موقف رشيد رضا من الآيات المتعلقة بالله – تعالى – وصفاته وأمور الغيب بشكل عام يتأرجح بين موقفى السلف والخلف مع احتفاظه ببعض تأويلات الإمام محمد عبده وتأويلات خاصة به أحيانًا بسبب اقتناعه بضرورة هذه التأويلات فى إقناع أصحاب الثقافة المادية والفلسفية الذين لا يقبلون التسليم بأمور الغيب كما وردت النصوص بها دون تأويل يزيل التعارض الظاهرى بينها وبين العقل، ونستدل على ذلك بما أورده رشيد رضا، فنراه يقول: «إن من الخير لك أن تطمئن قلبًا بمذهب السلف ولا تحفل بغيره، فإن لم يطمئن قلبك إلا بتأويل يرضاه أسلوب اللغة العربية فلا حرج عليك، فإن الله لا يكلف نفسًا إلا وسعها، وأئمة علماء السلف قد تأولوا بعض الظواهر كما فعل الإمام أحمد وغيره فى آيات المعية، وآخرون فى غيرها، والذى عليك – قبل كل شىء – أن توقن بأن كلام الله كله حق، وألا تؤول شيئًا منه بسوء قصد .. والتفسير الموافق للغة العرب لا يسمى تأويلا وإنما يجب معه تنزيه الخالق وعدم تشبيه عالم الغيب بعالم الشهادة من كل وجه(٣).

● لم يكن رشيد رضا يتحرج فى مواضع كثيرة من مناقشة ونقد شيخه محمد عبده فى بعض آرائه وخاصة فى المسائل العقدية(٤).

● من مميزات تفسير المنار التى لا يضاهيه فيها تفسير آخر أنه كان يربط التفسير بواقع المسلمين وتذكيرهم بالواجبات الملقاة عليهم، وكان يتخذ من هذه الآيات طريقة لانتقاد هؤلاء المقلدين بلا هدى.

● كان للشيخ رشيد رضا طريقة أقدم عليها المحدثون فى كتابه خلاصة إجمالية لأحكام السورة وقواعدها ومقاصدها يركز فيها على السنن الإلهية التى أوردها فى ثنايا الآيات المفسرة(٥).

أهم ما يميز تفسير المنار:

بعد أن أتم الشيخ محمد رشيد رضا كتابة الجزء الأول من تفسير المنار قال: «قرأت الجزء الأول كله على الإمام وأجازه وعلق عليه وقال: صاحب المنار ترجمان أفكارى».

ومن أهم مميزات المنار بصفة عامة:

الشيخ رشيد رضا فى سطور

هو محمد رشيد بن على رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا على خليفة القلمونى، البغدادى الأصل، الحسينى النسب؛ صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامى، من الكتاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير.

مولده ونشأته:

ولد ونشأ فى القلمون (من أعمال طرابلس الشام) وتعلم فيها وفى طرابلس وتنسك ونظم الشعر فى صباه وكتب فى بعض الصحف، ثم رحل إلى مصر سن ١٣١٥هـ فلازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ له.

وكان قد اتصل به قبل ذلك فى بيروت، ثم أصدر مجلة (المنار) لبث آرائه فى الإصلاح الدينى والاجتماعى، وأصبح مرجع الفتيا، فى التأليف بين الشريعة والأوضاع العصرية الجديدة ولما أعلن الدستور العثمانى (سنة ١٣٢٦هـ) زار بلاد الشام، واعترضه فى دمشق وهو يخطب على منبر الجامع الأموى أحد أعداء الإصلاح، فكانت فتنة، عاد على أثرها إلى مصر، وأنشأ مدرسة (الدعوة والإرشاد)، ثم قصد سوريا فى أيام الملك فيصل بن الحسين، وانتخب رئيسًا للمؤتمر السورى فيها، وغادرها على إثر دخول الفرنسيين إليها سنة ١٩٣٠م، فأقام فى وطنه الثانى (مصر) مدة، ثم رحل إلى الهند والحجاز وأوروبا، وعاد فاستقر بمصر إلى أن توفى فجأة فى (سيارة) كان راجعًا بها من السويس إلى القاهرة، ودفن بالقاهرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ - بيان سنن الله تعالى فى الخلق، ونظام الاجتماع البشرى، وأسباب ترقى الأمم وقوتها وضعفها.

٢ - بيان أن الإسلام دين سيادة وسلطان، وجمع بين سعادة الدنيا والآخرة، ومقتضى ذلك أنه دين روحى واجتماعى، ومدنى وعسكرى، وأن القوة الحربية فيه لأجل المحافظة على الشريعة العادلة والهداية العامة وعزة الله لا لأجل الإكراه على الدين بالقوة.

٣ - المسلمون ليس لهم جنسية إلا دينهم فهم إخوة لا يجوز أن يفرقهم نسب ولا لغة ولا حكومة(٦).

وقد طلب الشيخ رشيد رضا من الإمام محمد عبده كتابة تفسير للقرآن، فقال: إن القرآن لا يحتاج إلى تفسير كامل من كل وجه فله تفاسير كثيرة أتقن بعضها ما لم يتقنها بعض، ولكن الحاجة شديدة إلى تفسير بعض الآيات ولعل العمر لا يتسع لتفسير كامل(٧).

ويكمل الشيخ رشيد رضا: «فاقترحت عليه أن يقرأ دروسًا فى التفسير، وكان ذلك فى شعبان ١٩٠٥هـ، ثم كررت الاقتراح فى رمضان، وكان يعتذر بما أذكر أهمه هنا إن الإسلام نظيف وإنما لوثه المسلمون بإعراضهم عن كل ما فى القرآن واشتغالهم بكاشف الأمور، وطفق يتكلم بهذه المناسبة فى تفسير قوله تعالى: ﴿وهو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً﴾.

منهج مدرسة المنار

عملت مدرسة المنار منذ ظهورها على تبنى اتجاه معاكس للتفسير التقليدى هدفه الإصلاح الدينى والاجتماعى، وكان لهذا هدفه فى نشر فكر الإصلاح الاجتماعى والسياسى والدينى.

يقول الشيخ محمد حسين الذهبى عن مدرسة المنار: «إن أهم رجال هذه المدرسة هو الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده زعيمها وعميدها، ثم المرحوم الشيخ محمد رشيد رضا، والمرحوم الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى المراغى، وهما خير من أنجبت هذه المدرسة وخير من ترسم خطا الأستاذ وسار على منهجه وطريقته فى التفسير»(٨).

منهج تفسير المنار بين الأخذ والرد

لم يكن الإمام محمد عبده مقتنعاً بكتابة تفسير كامل للقرآن إلا أنه وبعد إلحاح من ترجمانه وافق على الكتابة، وكأن محمد عبده يحس بدنو أجله فلم يكتب إلا ما أخبرنا به الشيخ رشيد رضا فى مقدمة المنار من أول القرآن حتى الآية ١٢٥ من سورة النساء، بالإضافة إلى تفسير جزء عم، وكان الشيخ محمد عبده يقول فى سبب رفضه: «إن القرآن لا يحتاج إلى تفسير كامل من كل وجه، له تفاسير كثيرة أتقن بعضها ما لم يتقنها بعض ولكن الحاجة شديدة إلى تفسير بعض الآيات ولعل العمر لا يتسع لتفسير كامل»(٩).

منهج الشيخ محمد عبده فى التفسير

يلاحظ القارئ لمنهج الشيخ محمد عبده فى التفسير أنه كان يتوسع فيما أغفله أو قصر فيه المفسرون القدامى بمنهجهم التقليدى فى التفسير «يتكلم فى الآية أو الآيات المنزلة فى معنى واحد بما فتح الله عليه مما فيه هداية وعزة»(١٠).

وكان رشيد رضا أثناء دروس محمد عبده يدون أهم ما يسمعه منه فى مذكرات خاصة ثم بدأ ينشر ما جمعه فيها ابتداءً من أول محرم سنة ١٣١٨هـ - ١٩٠٠م، وذلك فى المجلد الثالث من مجلة المنار، ولم يكتف الشيخ رشيد رضا بما ينقله عن شيخه بل كان يضيف زيادات كثيرة، وكان يميز فى معظم الأحيان أقواله عن أقوال شيخه بقوله: «وأقول - وأنا أقول - وأزيد الآن»(١١).

الهوامش:

١ - يتضح ذلك كثيرًا فى تفسير المنار، منها على سبيل المثال ما وضحه من ارتباط آية الدين فى سورة البقرة بما سبقها من آيات الحث على الصدقة وتحريم الربا فى آخر السورة.

٢ - انظر على سبيل المثال تفسير المنار: ٨٢/٣.

٣ - المرجع السابق: ٣٥٢/١، ٣٥٣.

٤ - انظر مناقشته للإمام محمد عبده فى الفرق بين الذنب والسيئة فى تفسير المنار: ٣٠٤/٤، ومسألة الغلو. تفسير المنار: ٣٩٥/١.

٥ - ولننظر فى ذلك تفسير المنار: ٩٨/٤، وغيره كثير.

٦ - تاريخ الأستاذ الإمام، الشيخ محمد رشيد رضا، ص: ١٠٤.

٧ - المرجع السابق، ص: ١٠٩.

(٨) التفسير والمفسرون: الشيخ سعد حسين الذهبى. ص: ٢٥٣.

(٩) تفسير المنار: محمد رشيد بن على رضا: ١٢/١، الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٩٩٠م.

(١٠) تفسير المنار: ١٥/١.

(١١) تفسير المنار: ١٥/١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحج ودوره فى وحدة الأمة

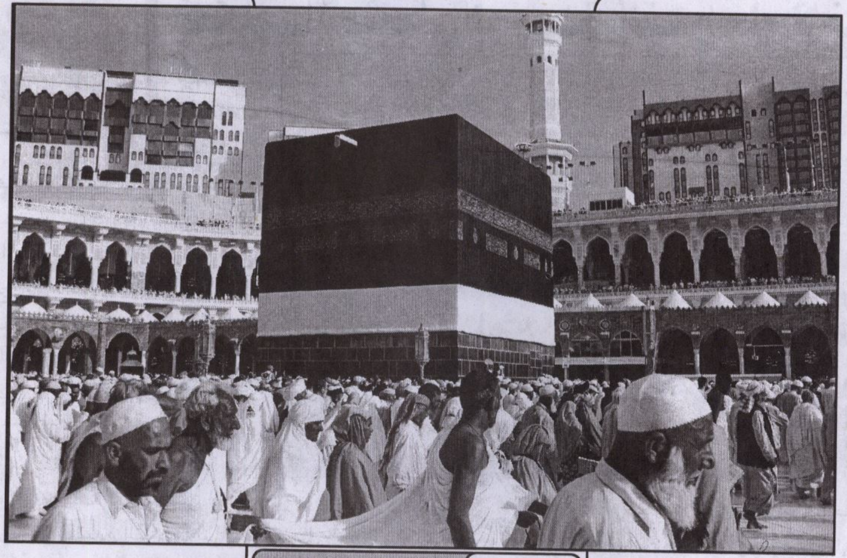

تحقيق: محمد كامل شاهين

د. محمد نبيل غنايم:

كل أركان الإسلام تؤكد على ضرورة الوحدة بين المسلمين

يعيش العالم الإسلامى كل عام مع مناسك الحج التى تهفو القلوب لتأديتها، والتمتع برؤية الكعبة المشرفة وزيارة قبر الحبيب سيدنا محمد ﷺ، فالحج مؤتمر إسلامى عالمى يلتقى فيه المسلمون متجردين من أطماعهم وأحقادهم متساوين أمام خالقهم مخلفين وراءهم كل ملامح الزينة والترف من ثياب وغيره. كما أن الحج التزام يعلن فيه المسلم ولاءه لله - عز وجل -، واستجابته لأمره فيحرم عليه ما كان مباحًا فيلتزم الأدب مع البشر فيمتنع عن الجدال، ولا يؤذى أى حيوان حتى الطيور فلا يجوز له الصيد.. صيد البر، ويتأدب مع النبات فلا يجوز له قطع الشجر فى الحرم، وكذلك يتأدب مع الجمادات المسخرة له.

والحج فريضة عظيمة ترمز إلى العديد من الأشياء المهمة فى حياة المسلم فهو يرمز إلى قوة الأمة الإسلامية واستعدادها لمواجهة التحديات التى تجابهها من خلال وحدة الكلمة، واجتماع الحجيج يوم عرفة.. فما أحرى الأمة الإسلامية، وهى تمر بظروف بالغة الصعوبة أن تجعل من يوم عرفة نبراسا تهتدى إليه، وتتمسك بوحدتها، وتعتز بنفسها وتعلو فوق خلافاتها، وتتطلع إلى المستقبل، فأمتنا الإسلامية يجمعها العديد من الأشياء أكثر مما يفرقها فلماذا إذن التفرق والتشرذم الذى تعيش فيه أمتنا؟، فالله فى كتابه العزيز يدعونا إلى الوحدة وعدم التفرق قال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: آية ١٠٣) فبالرغم من تعدد ألسنة المسلمين الوافدين من كل حدب وصوب لأداء شعيرة «الحج» إلا أن قلوبهم واحدة تهفو جميعا إلى حب الله آملين من المولى - عز وجل - أن يتقبل منهم هذه الشعيرة المباركة، ويغفر ذنوبهم ويرجعون إلى بلادهم كما ولدتهم أمهاتهم طاهرين من كل الآثام.

ونظرًا لأهمية الحج ودوره فى وحدة الأمة الإسلامية حرصت «منبر الإسلام» أن تلقى الضوء على هذا الموضوع المهم فكان هذا التحقيق■

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. إلهام شاهين:

على المسلمين أن يعوا دروس ومقاصد مناسك الحج فكلها تحث على الوحدة والترابط والإخوة

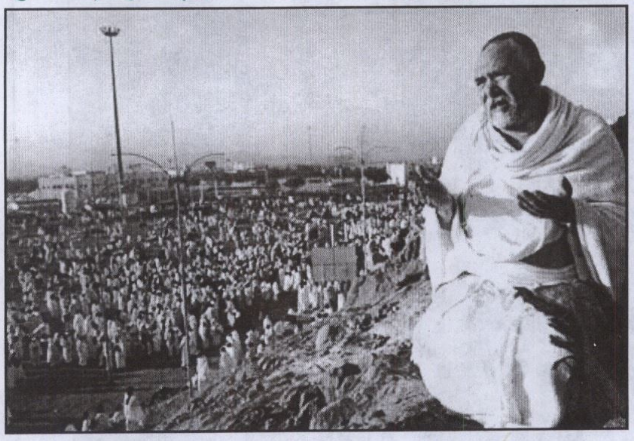

من مقاصد الحج

فى البداية يؤكد أ.د محمد نبيل غنايم - رئيس قسم الشريعة بكلية دار العلوم جامعة القاهرة - أهمية الحج ودوره فى وحدة الأمة قائلا: «تعتبر جميع أركان الإسلام وفرائضه وسننه من مقومات إقامة الوحدة بين أبناء الأمة الإسلامية فكل ركن أو فريضة أو سنة يعتبر لبنة من لبنات بناء الأمة الواحدة، ذلك لأن وحدة الأمة هى الغاية الكبرى فى عقيدة التوحيد لذلك قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء: آية ٩٢).

وتجىء فريضة الحج لتسهم بدورها ومناسكها فى تحقيق هذه الوحدة، وهذه الغاية، ومن ذلك يتبين لنا أن المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها على اختلاف ألسنتهم وألوانهم تهفو قلوبهم نحو تلبية نداء الله تعالى، وتكليفه سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (سورة الحج: آية ٢٧).

ويتوافد هؤلاء الحجيج من كل حدب وصوب أو كما قال تعالى: ﴿مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ نحو مركز الدائرة الأرضية «الكعبة المشرفة» والمسجد الحرام، وهناك يطوفون بالبيت العتيق استجابة لأمر الله تعالى مهللين ومكبرين وداعين ومبتهلين رجالا ونساء شيوخا وشبابا قلوبهم واحدة، ولسانهم واحد، وهدفهم واحد، يحافظ كل منهم على الآخر، ويؤثره على نفسه، ويعينه على أخذ موضعه، ويفسح له فى مكانه ليطوف أو يصلى، أو يُقبل الحجر إلى غير ذلك من صور التعاون على البر والتقوى، وهكذا ينتقلون من منسك إلى آخر بهذه الروح القوية والوحدة الظاهرة فى الصفا والمروة، ومنى، وعند رمى الجمرات.

وتتجلى أقوى مظاهر الوحدة يوم الوقوف بعرفة حيث يسعى الحجيج من الصباح الباكر إلى مسجد «نمرة» لأداء صلاتى الظهر والعصر جمعا وقصرا، تأسيا برسول الله ﷺ فى خطبة الوداع فى يوم عرفة حيث أرسى قواعد حقوق الإنسان، ومبادئ وحدة الأمة. كما لم يصدر فى أى قانون أو شريع أخرى، ثم ينصرفون فى هذا الموكب العظيم، والمشهد الكبير الذى تخشع له القلوب وتهتز له الأفئدة بالدعاء والابتهال عند جبل الرحمة حيث وقف ودعا رسول الله ﷺ، فإذا غربت الشمس انصرفوا جميعا بهذه الوحدة نحو «المزدلفة» ليتجمعوا ثانية عند المشعر الحرام ذاكرين الله تعالى، وجامعين بين المغرب والعشاء فى المزدلفة ثم ينتقلون جميعا إلى منى لرمى الجمرات وذكر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. يحيى وزيرى:

عقد لقاءات دينية وثقافية بين الجنسيات المختلفة يحدث نوعًا من التقارب الروحى والمعرفى بين الحجيج

الله تعالى، وتقديم الهدى، والتحلل من الإحرام ثم أداء طواف الإفاضة والوداع شاكرين الله تعالى على ما وفقهم إليه من الخير والعون متمنين العودة إليه مرات ومرات».

وحدة الأمة

ويؤكد د. محمد نبيل غنايم أن هذا الركن العظيم «الحج» يسهم بدرجة كبيرة فى تحقيق وحدة الأمة حيث تجتمع فيه جميع الجنسيات على اختلاف ألوانها ولغاتها فى مشهد واحد، وموقف واحد لا يتحقق فى أى مكان من العالم إلا فى عرفات والبيت الحرام حيث يعتبر الحج فرصة كبرى للمسلمين أن يتعارفوا ويتعاونوا على كل ما ينفع الأمة الإسلامية، ويحقق وحدتها وترابطها ولهذا قال تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ (سورة الحج: آية ٢٨)، والحج هو التطبيق العملى والواقعى لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (سورة الحجرات: آية ١٣).

الدروس المستفادة

وتوضح **أ. د. إلهام شاهين** - أستاذ العقيدة والفلسفة بكلية الدراسات الإسلامية - جامعة الأزهر - أهمية الركن الخامس من أركان الإسلام قائلة: «أركان الإسلام خمسة: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا»، وكل ركن من الأركان الأربعة التى تسبق الحج، يمكن للمسلم أن يؤديها منفردا حتى الصلاة التى تؤدى فى جماعة يمكنه أن يؤديها فى بيته وتقبل منه بإذن الله تعالى إلا الحج، فهذا الركن لابد أن يؤديه المسلمون جماعة فى وقت واحد وفى مكان واحد، ومن ثم فهناك عدة دروس ينبغى علينا جميعا أن نعيها جيدا ونتدارسها بتمعن لكى نفهم الحكمة الإلهية العظيمة من وراء ذلك.

وأول درس نتعلمه من أداء فريضة الحج هو أننا نأتى من كل حدب وصوب لنجتمع سويا امتثالا لأمر الله تعالى وعبادته فى المكان والزمان المخصص لذلك.

أما **الدرس الثانى:** وهو أننا نجتمع على نداء واحد وقول واحد ودعوة واحدة، وبلسان واحد، ولغة واحدة وهى التلبية بقولنا: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك».

فالمسلمون رغم اختلاف ألسنتهم وألوانهم إلا أنهم يتوحدون على لغة القرآن الكريم من وقت أن يتركوا بيوتهم، ويتجهوا إلى الأرض المقدسة مرتدين ملابس الإحرام ومرددين التلبية فى كل بقعة من بقاع الأرض حتى يصلوا إلى بيت الله الحرام لتبدأ مرحلة جديدة من الدعاء.

الدرس الثالث: وهو أننا نقف جميعا على جبل عرفات فى وقت واحد، ونرفع أكف الضراعة إلى الله عز وجل، ونلهج إليه بالدعاء، وقلوبنا خاشعة، وكل منا يسأل الله ما يشاء راجيا منه أن يستجيب دعوته، ويتقبل حجه.

الدرس الرابع: أن الله سبحانه وتعالى يريد منا أن نوجه رسالة إلى العالم مفادها أننا أمة لا نأبه بزخارف الدنيا ومباهجها، ولا نهتم إلا بالنذر اليسير، ويتمثل ذلك فى ارتداء الحجيج ملابس بيضاء بسيطة جدا تشبه أكفان الموتى، وهذا اللباس يذهب الشعور بالتميز فلا فرق بين غنى أو فقير. كما أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. حامد أبو طالب:

الحج مناسبة طيبة لإعادة النظر فى علاقات الدول الإسلامية بعضها مع بعض وحل مشاكلها

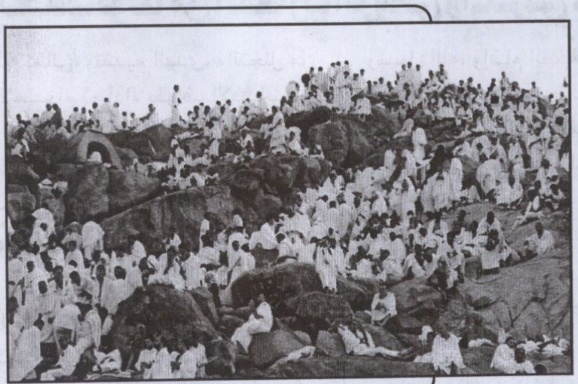

الحجيج يفترشون الأرض، وينامون عليها، ويتساوى الجميع فى ذلك بلا تذمر، ولا ضيق، ونجد هذا مثالا قويا أثناء وقوف الحجيج على جبل عرفات، وأثناء مبيتهم فى المزدلفة ثم منى الغنى بجوار الفقير، والكل يرجو عفو الله وصفحه وقبول حجه.

الدرس الخامس: وتضيف د. إلهام شاهين أن ما يستقيه المسلم من الحج أيضا هو أنه يستطيع أن يخرج صدقة من ماله توازى ما يقدمه كل حاج من ثمن أضحيته، وتخصص هذه الصدقات لمساعدة بلد من البلاد الإسلامية التى تعانى من ضائقة اقتصادية أو اجتماعية، ويتكرر ذلك كل عام فى موسم الحج مع بلد إسلامى آخر يعانى من ضائقة اقتصادية وهكذا، بحيث يتعاضد المسلمون جميعا فى مشارق الأرض ومغاربها على مساعدة بعضهم بعضا، ولو حدث هذا لتغير حالنا، ولتغيرت نظرة العالم أجمع إلينا ولحسبت كل الأمم لاجتماعنا فى مؤتمر الحج ألف حساب.

الرحلة المباركة

ويستطرد **أ. د. يحيى حسن وزيرى** - عضو الهيئة العالمية للإعجاز العلمى فى القرآن والسنة - فى حديثه عن شعيرة «الحج» التى يتمنى كل منا تأديتها ليُمتع عينه ويخشع قلبه برؤية الكعبة المشرفة، وزيارة الحبيب ﷺ قائلا: «لاشك أن فريضة الحج من أهم الفرائض الإسلامية التى تهفو قلوب المسلمين جميعا إلى تلك الرحلة المباركة حيث يتمنى كل مسلم أن يكتب الله - سبحانه وتعالى - له أداء تلك الفريضة ولو لمرة واحدة فى العمر، ولكن فريضة الحج تتعدى تلك المعانى إلى ماهو أكبر حيث تعتبر الفريضة الوحيدة التى يمكن أن يجتمع فيها المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها فى الأراضى المقدسة يطوفون حول الكعبة ويسعون بين الصفا والمروة، ويقفون على جبل عرفات، وهى لاشك فرصة كبيرة لأن يجتمع ويلتقى المسلمون مع بعضهم البعض كل عام، ولكن من الناحية العملية توجد بعض العوائق التى لا تجعل من هذا الاجتماع يؤتى ثماره المرجوة، وذلك لأننا نلاحظ أن كل جالية إسلامية تكاد تكون منعزلة عن الجاليات الأخرى سواء كان ذلك فى أماكن المبيت، أو فى أماكن أداء المناسك «كعرفات ومنى».

ويطالب د. يحيى وزيرى بالتفكير فى ذلك بطرق غير تقليدية بعمل لقاءات بين المسلمين على اختلاف جنسياتهم وأعراقهم فى أماكن المبيت بقدر الإمكان حتى ولو كان ذلك من باب الاختيار.

ويضيف د. يحيى وزيرى يمكن أن يتم تحديد عدد من المساكن تجمع بين جنسيات مختلفة من المسلمين، ومن هنا يبدأ التعارف بطريقة عملية وواقعية فيتبادل المسلمون النقاش حول الأمور التى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

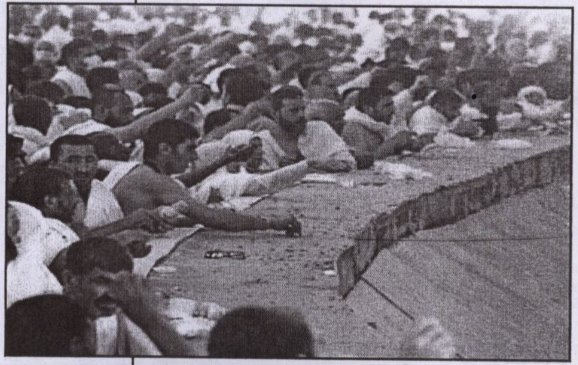

تهم العالم الإسلامى.

كما أنه من الممكن أيضا إقامة نوع من اللقاءات الدينية والثقافية بين الجنسيات المختلفة فيحدث نوع من التقارب الروحى والمعرفى، ويطلعون على عادات بعضهم البعض وربما يصل الحد إلى المشاركة فى الطعام والشراب فيؤدى ذلك إلى الألفة والمودة المرجوة من تلك الرحلة المباركة فلا تقتصر على أداء مناسك الحج فقط ولكن تكون بمثابة مؤتمر عالمى ثانوى يجتمع فيه حجاج بيت الله الحرام للتعارف ومناقشة ما يستجد على الساحة الإسلامية من أمور مهمة.

ويطرح **أ. د. حامد أبو طالب** - عميد كلية الشريعة والقانون الساسبق بجامعة الأزهر - رؤيته حول أهمية «الحج» فى جمع شمل الأمة الإسلامية، ونبذ خلافاتها، والتخلص مما يعانيه عالمنا الإسلامى من مشكلات قائلا: «من المعروف أن للحج فوائد عظيمة، ومن هذه الفوائد فائدة اجتماعية تتمثل فى جمع الأمة فى بقعة واحدة من جميع الجنسيات الإسلامية فتعقد اللقاءات والندوات يتحدث فيها الجميع وفقا لثقافاتهم ومعلوماتهم يتبادلون الآراء، ويعطون لبعضهم البعض صوراً عما يحدث كل فى بلده، وهذا بلاشك يؤدى إلى وحدة الأمة وتماسكها ولحُمتها.

مناسبة طيبة

كما أن الحج مناسبة طيبة لإعادة النظر فى علاقات الدول الإسلامية بعضها مع بعض وإزالة ما ترسب من رواسب وأدى إلى سوء الفهم والظن وغير ذلك، وهذا لن يتأتى إلا بعرض المشكلات على بساط البحث فى جو ودى مفعم بالحب والاحترام مما يؤدى فى النهاية إلى حل جميع المشكلات والخلافات بين الدول الإسلامية قاطبة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنواع وكيفيّات الإحرام

الحج رُكن من أركان الإسلام، وفرض على كل مُسلم مُستطيع مرة واحدة فى العُمر .. كما أن العُمرة فرض عند الشافعى وأحمد، وسُنَّة عند مالك وأبى حنيفة، حيث يقول الله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٩٦).

وتُؤدى أعمال العُمرة داخل مكة المكرمة .. فهى طواف بالبيت الحرام، وسعى بين الصفا والمروة، ثم تحلل منها بحلق الشعر أو تقصيره.

أمَّا أعمال الحج .. فتؤدى فى مكة بالطواف بالبيت، والسعى، والحلق أو التقصير، وخارج مكة بالوقوف بعرفة، والمبيت بالمزدلفة وبمنى ورمى الجمرات فيها.

تعريف الإحرام

الإحرام هو الركن الأول من أركان الحج.

وهو نيَّة الدخول فى أحد النُسكين - الحج أو العُمرة - أو فى الاثنين معا.

وهو التزام حُرمات مخصوصة فى زمن مخصوص، تقربًا إلى الله تعالى، رغبة فى ثوابه ورهبة من عقابه.

وهو ركن، حيث يقول الله سبحانه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ (سورة البينة: الآية ٥)، والإخلاص هنا المُراد به صدق النية، وذلك بطلب العبد بعمله رضاء الله تعالى عنه، عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ..» رواه البخارى ومسلم وأبو داود.

د. محمد محمود محفوظ

والنيّة عمل من أعمال القلوب؛ لا دخل فيه للسان، حيث لا عبرة فى النيّة بنطق اللسان، وبها يُندب التلفظ ليدل اللسان على ما فى القلب، ولو قال الإنسان بلسانه غير ما فى قلبه، فإن العبرة بما فى القلب، ويكفى فى النية العزم والقصد وتحديد المُراد.

وفى الإحرام تهيئة القلب والمشاعر لأداء أعظم الشعائر فى أشرف بقعة، وأقدس أرض، وفى أسعد وقت لتحقيق أرفع غاية، وأنبل مقصد، وأسمى هدف.

ولا يلزم فى تحقق الإحرام اقترانه بتلبية أو سوق هدى، وإنما يُسن اقترانه بالتلبية فقط، بأن ينوى ويُلبى بلا فاصل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعدد نيات الإحرام فيه توسعة من الله تعالى على عباده المسلمين ليختاروا ما يشاءون

أنواع وكيفيات الإحرام بالحج والعُمرة:

فى أشهر الحج يقصد المُسلم بيت الله الحرام، ويريد أن يؤدى الحج والعُمرة، والعُمرة واجبة الأداء فى موسم الحج تنفيذًا لقول الله جل وعلا: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٩٦)، وفى إحرامه له أن يختار إحدى الكيفيات الثلاث التالية التى نشأت تسمياتها من موقع العُمرة من الحج.

فالعمرة إمّا أن تأتى قبل أداء مناسك الحج، وفى هذه الحال تُسمى هذه النية «التمتع».

وإما أن تأتى العمرة مقترنة بأعمال ومناسك الحج فى طواف واحد وسعى واحد، وفى هذه الحال تُسمى هذه النية «القران».

وإما أن تأتى بعد الفراغ من مناسك الحج، وعندئذ تُسمى هذه النية «الإفراد» والمناسك: جمع نُسك، ومعناها فى اللغة: العبادة وحق الله تعالى على عباده وكل ما يتقرب به إلى الله تعالى، والناسك: هو المُتعبد المتزهد.

ومعناها فى الشرع: جموع المُتعبدات كلها وقد غلب إطلاقها على أفعال الحج، فنقول: مناسك الحج، وهى شعائره؛ لكثرة أنواعها وهى: التمتع، القران، الإفراد.

ولا شك أن تعدد نيات الإحرام على هذه الصور الثلاث هو توسعة من الله تعالى على عباده المسلمين ليختار كل منهم ما يُناسبه.

إطلاق الإحرام:

لعدم معرفته بأنواع وكيفيات الإحرام، فمن أحرم إحرامًا مُطلقًا، قاصدًا أداء ما فرض الله تعالى عليه، من غير أن يحدد نوعًا من هذه الأنواع الثلاثة، جاز إحرامه وصح حجه.

تغيير نوع وكيفية الإحرام:

متى عقد الحاج نية الإحرام، فقد تقيد بها وليس له العدول عنها، فإذا كان مُعتمرًا وأراد أن يكون مُفردًا أو بالعكس، أو كان قارنًا وأراد أن يكون مُفردًا أو مُعتمرا فإنه لا يجوز له شيء من ذلك.

ولكن إذا كان المسلم مُعتمرًا ثم نوى الحج أيضًا ليكون قارنا .. فإن ذلك بالإجماع جائز، بشرط أن يكون ذلك قبل الشروع فى طواف العمرة، وإلا فلا يجوز أمّا إذا كان الحاج مُفردًا، ثم نوى العمرة ليكون قارنا، فإن ذلك لا يجوز، وإن لم يشرع فى الطواف، لأن العُمرة لا تدخل على الحج وذهب أبو حنيفة إلى أن ذلك يجوز أيضًا، فمتى كان قبل الشروع فى الطواف يكون الحاج قارنا.

النوع الأول: التمتع:

ومعناه فى اللغة: الانتفاع.

وفى الشرع: الإحرام بالعُمرة فقط فى أشهر الحج، وبعد أدائها والفراغ من مناسكها مُستقلة عن الحج تمام الاستقلال والتحلل منها - وللحاج أن يبقى مُتحللاً حتى اليوم الثامن من ذى الحجة، يقوم بالإحرام بالحج من مكة، ويشترط أن لا يكون المتمتع من أهل مكة.

وسُمى تمتعًا لأن فاعله تمتع بمحظورات الإحرام بين العمرة والحج، ولأنه تمتع بترك الإحرام بالحج من ميقات بلده.

فبعد أن يلبس المسلم ملابس الإحرام، وقبل الوصول إلى الميقات المكانى ينوى بإحرامه أداء العمرة وحدها، ويقول: «اللهم إنى نويت العمرة فيسرها لى وتقبلها منى».

وعند وصوله مكة يطوف سبعًا بالبيت الحرام، ثم يسعى سبعًا بين الصفا والمروة ثم يحلق بعض شعره أو يُقصره، وبهذا يتم عمرته.

وبعد أن يؤدى العمرة ويفرغ من مناسكها، من إحرامها يتحلل، حيث يخلع ثياب الإحرام ويرتدى الملابس العادية المعتادة، كما يُزاول حياته العادية، ويتمتع بكل ما يتمتع به غير المحرم وما كان محظورًا عليه أثناء الإحرام مثل الطيب وقص الشعر والأظافر والمعاشرة الزوجية.

وفى اليوم الثامن من ذى الحجة، وهو يوم التروية كما أنه يوم إحرام أهل مكة، يُحرم المسلم بالحج من مكانه الذى هو فيه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

داخل مكة – حيث لا يخرج للحل ليُحرم بالحج، لأنه ليس من حاضرى المسجد الحرام الذين يبعدون عنه مسافة لا تقصر فيها الصلاة – ويجوز له أن يؤخر الإحرام إلى اليوم التاسع، وهو يوم عرفة، متى استطاع أن يقف بعرفة فى وقته.

فيغتسل بنية الاغتسال للحج، ثم يلبس ملابس الإحرام مرة ثانية استعدادًا لأداء مناسك الحج، ثم يُصلى ركعتين بنية سُنة الإحرام بالحج، ثم ينوى الحج فيقول: «اللهم إنى نويت الحج فيسره لى وتقبله منى».

ويقف الحاج بعرفة، ومنها وبعد المغرب يفيض إلى المزدلفة، حيث يمكث بها مدة بعد منتصف الليل، وفى منى يصبح يوم العيد، ويرمى جمرة العقبة وهى الكبرى ثم يقص بعض شعره، وهنا يجوز له أن يخلع ملابس الإحرام، ويلبس الملابس العادية.

وفى منى يمكث ثلاثة أيام لرمى الجمار، أو يذهب إلى مكة ليطوف طواف الإفاضة، ويسعى بين الصفا والمروة يوم العيد، ثم يعود إلى منى ليبيت فيها ويرمى الجمرات.

وهذه الكيفية، وهى تقديم العُمرة على الحج فى أشهره تُسمى بالتمتُّع.

وبهذا التمتع بكل ما لا يجوز للمحرم فعله من وقت حله من العمرة إلى وقت إحرامه ودخوله فى الحج، وانتفاعه وتمتعه بأداء النُسكين فى أشهر الحج وفى عام واحد وفى سفر واحد، دون أن يرجع إلى الميقات عند إحرامه، يُسمى المحرم بعُمرة مُتمتعا، وهذا النوع أيسر وأسهل أنواع الإحرام.

ومُقابل هذا التمتع بمحظورات الإحرام بين العمرة والحج بارتداء الملابس العادية ومزاولة الحياة الطبيعية إلى أن يحين يوم التروية، والتمتع بترك الإحرام بالحج من الميقات المكانى للبلد فإنه يجب على الحاج أن يُقدم هديًا، أى يذبح شاة فى يوم النحر شكرًا لله تعالى على توفيقه وحُسن هدايته.

فإن لم يقدر على الهدى، إمّا لعدم وجوده أو لعدم قدرته على ثمنه أو غلائه عن ثمن مثله فعلى الحاج أن يصوم عشرة أيام، يصوم ثلاثة منها فى الحج قبل يوم النحر وجوبًا، وقبل يوم عرفة ندبًا، ويصوم السبعة الأيام الباقية بعد الانتهاء من أعمال الحج إذا رجع إلى بلده، هذا إذا لم يكن من حاضرى المسجد الحرام الذين يبعدون عنه مسافة لا تقصر فيها الصلاة، حيث يقول تعالى: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٩٦).

وبذلك ذهب ابن عباس وأبو حنيفة إلى أن حاضرى المسجد الحرام لا متعة لهم ولا قران، وأنهم يحجون حجًّا ويعتمرون عمرة مفردة، بينما رأى مالك والشافعى وأحمد أن لهم أن يتمتعوا ويقرنوا، بدون كراهة ولا شىء عليهم.

وقد اختلف العلماء فى من هم حاضرو المسجد الحرام:

فقال ابن عباس: هم أهل الحرم.

وقال مالك: هم أهل مكة بعينها.

وقال الشافعي: هم الذين يبعدون عن الحرم مسافة لا تُقصر فيها الصلاة.

وقالت الأحناف: هم الذين يعيشون داخل المواقيت، وهم أهل الحرم، والعبرة بالمقام لا بالمنشأ.

النوع الثانى: القران:

ومعناه فى اللغة: الجمع بين الشيئين مُطلقا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضل علماء المالكية الإفراد عن التمتع والقران لمواظبة الخلفاء الراشدين عليه

وفى الشرع: الإحرام بالجمع بين العمرة والحج مقترنين معًا - دون فاصل بتحلل من الإحرام بينهما - فى إحرام ونُسك واحد فى أشهر الحج، وذلك بإدخال طواف وسعى العمرة فى طواف وسعى الحج، أو الإحرام بالعُمرة وعليها يُدخل الحج قبل الطواف، وكذلك التحلل منهما معًا بحلق واحد.

فقبل الوصول إلى الميقات المكانى، ينوى المسلم الإحرام بالعُمرة والحج، ويقول: «اللهم إنى نويت العمرة والحج فيسرهما لى وتقبلهما منى» .. ويُقدم فى النية العُمرة على الحج، فإن قدم الحج على العمرة فقد أساء.

ودليل نية القران فى الإحرام ما جاء عن جابر - ﷺ - قال: «قرن رسول الله ﷺ الحج والعمرة، وطاف لهما طوافًا واحدا» رواه الترمذى.

وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «من أهل بالحج والعُمرة، أجزأ، طواف واحد وسعى واحد» رواه الترمذى، وأخرجه الدارقطنى وزاد: «ولا يحل منهما حتى يحل منهما جميعا».

وعند وصوله مكة يقوم بتأدية أعمال العمرة أولا، فيطوف طواف القدوم، ويسعى بين الصفا والمروة، ثم يقف بعرفة، ويبيت بالمزدلفة، ويرمى جمرة العقبة صباح يوم العيد، ثم يحلق، ثم يطوف طواف الإفاضة، ويسعى بين الصفا والمروة إن لم يكن قد سعى بعد طواف القدوم، ثم يكمل أعمال الحج برمى الجمرات والمبيت بمنى.

وبهذا الوصل والقرن فى الإحرام بين أعمال العُمرة وأعمال الحج، يُسمى هذا النوع من الإحرام بالقران.

وفى هذه الكيفية من الإحرام، يجب على الحاج - من غير أهل مكة، فالمكى لا شىء عليه لأنه لم يترك ميقاته مكة - أن يقدم هديًا - وهو ذبح شاة أو المشاركة فى بدنه - يُذبح فى يوم النحر، قبل الحلق والطواف، ودليل ذلك أن الرسول ﷺ ذبح بقرة يوم النحر عن نسائه، وكن قارنات.

لأن الحاج تمتع بالطواف طوافًا واحدا ـ سبعة أشواط، وسعى سعيًا واحدًا سبعة أشواط، عن العُمرة والحج معا.

والحاج لبيت الله الحرام، إن كان مفردًا أو قارنًا بالحج، لا يفك ملابس الإحرام إلا بعد انتهاء مناسك الحج.

النوع الثالث: الإفراد:

ومعناه فى اللغة: الفرد الوتر، والواحد وجعل كل واحد على حدة.

وفى الشرع: الإحرام بالحج وحده مُفردا، وبعد إتمام أعماله كلها، يُحرم الحاج بالعمرة الواجبة عليه، إن كانت باقية فى ذمته.

فبعد أن يُصلى المسلم ركعتين سُنة الإحرام، وقبل الوصول إلى الميقات المكانى ينوى الإحرام بالحج وحده، ويقول قاصدًا الإفراد: «اللهم إنى نويت الحج فيسره لى وتقبله منى».

فإذا نوى المسلم النُسك الذى نواه، يُلبى ويقول: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك».

ويختم التلبية بالدعاء لله تعالى بما شاء، ويُصلى على الرسول ﷺ، ويُكرر هذه التلبية فى كل مكان وأوان، وعند كل عمل حتى يدخل المسجد الحرام، وتُلبى المرأة ولا ترفع صوتها، وإنما تسمع نفسها وتدعو وتُصلى على الرسول ﷺ عقب كل تلبية.

وعند وصوله مكة، يطوف المسلم طواف القدوم حول بيت الله الحرام، وهو سُنة، ويسعى بين الصفا والمروة إن أراد.

ويمكث الحاج ويظل وفيّا مُلتزمًا للإحرام حتى يقف بعرفة، ويُتمم أعمال ومناسك الحج بالمبيت بالمزدلفة ورمى الجمرات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمبيت بمنى، وطواف الإفاضة أو الزيارة، والسعى بين الصفا والمروة إن لم يكن قد سعى بعد طواف القدوم، والحلق أو التقصير.

ومُقابل بقاء الحاج مُحرمًا ومُلتزمًا بواجبات الإحرام بعد طواف القدوم وأدائه سعى الحج إلى أن يقف بعرفة، فإنه لا يجب عليه فى هذه الكيفية هدى، أى لا يذبح مُستقلاً ولا يُشارك غيره فى ذبيحة، وإن تطوع به فهو خير ومُستحب.

وبعد أن ينتهى الحاج من أداء مناسك الحج، يُمكن له - إن أراد - أن يخرج إلى الحل ليُحرم بالعُمرة ويؤدى أعمالها ومناسكها المعروفة، وأفضل الحل لإحرام العمرة: الجعرانة، فالتنعيم، ثم الحُديبية.

وعند مالك والشافعى وأحمد، أن عمل الحاج فى الإفراد والقران واحد، لأنه فى القران يكفيه طواف واحد وهو طواف الإفاضة بعد الوقوف بعرفة، ويسعى سعيًا واحدا، ويقتصر على أعمال الحج وفيها تندرج كل أعمال العمرة، والفرق بينه وبين الإفراد هو أن يُقرن الحاج بين الحج والعمرة فى نيته عند الإحرام.

أما عند أبى حنيفة، ففى القران يلزم الحاج أن يطوف طوافين ويسعى سعيين، ولا تدخل عنده أعمال العمرة فى الحج، بل يُقدم العمرة ثم يتبعها أعمال الحج، وإنما يشتركان فى الإحرام.

أفضل أنواع وكيفيات الإحرام:

لاشك أن تعدد نيات الإحرام على هذه الصور الثلاث هو توسعة من الله تعالى على عباده المسلمين ليختار كل منهم ما يُناسبه.

وكل مسلم حُر فى اختيار أى نيّة وكيفية من هذه النيات والكيفيات، حسب ظروفه وحالته الصحية أو المالية، أو غيرها.

فقد أجمع العلماء على جواز الإحرام بأى الأنساك الثلاثة، حيث تقول السيدة عائشة - رضى الله عنها: «خرجنا مع الرسول ﷺ، فمنا من أهلّ بعُمرة، ومنا من أهل بحج وعمرة، ومنا من أهل بالحج».

ولقد اختلف العلماء فى تحديد أفضلية أنواع الإحرام الثلاثة، بناء على اختلافهم فى نوع إحرام وحج الرسول ﷺ .. وإن صحّ بعضهم فى أنه كان قارنا لأنه ﷺ ساق الهدى.

فقد أخرج الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعنا الرسول ﷺ يقول: «لبيك اللهم عُمرة وحجا» .. كما أخرج الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه ﷺ أحرم مُتمتعا، وأيضًا أخرج الشيخان عن جابر والسيدة عائشة رضى الله عنهما، أنه ﷺ أفرد بالحج.

وقد فضل علماء المالكية الإفراد عن التمتع والقران، لمواظبة الخلفاء الراشدين عليه، وبهم لا يظن المواظبة على ترك الأفضل، وعن أحد منهم لم يُنقل أنه كره الإفراد، وعنهم قد نقل كراهة التمتع.

حيث إن الإفراد لا يجب بسببه دم أو هدى، والذى نجده فى التمتع والقران مبنيًا على أنه دم جبر، يجبر ويعوض نقصًا حدث فى أحد نُسكيه، لأنه استفاد عبادتين بسفر واحد.

وذهب الشافعية إلى أن الإفراد والتمتع أفضل من القران، لأن كُل من المفرد والمتمتع يأتى بكل من النُسكين بكمال أفعاله .. أمّا القارن فيقتصر على أعمال الحج فقط .. وفى التفاضل بين التمتع والإفراد قولان: أحدهما أن التمتع أفضل، والآخر أن الإفراد أفضل.

كما ذهب الحنفية إلى أن القران أفضل من التمتع والإفراد، وأن التمتع أفضل من الإفراد.

بينما فضل الحنابلة التمتع، ثم الإفراد، ثم القران، وقد تمناه الرسول ﷺ، حيث روى مُسلم عن جابر - رضي الله عنه، قال: «هللنا أصحاب محمد ﷺ - بالحج خالصًا وحده، فقدم النبى ﷺ صبح رابعة مضت من ذى الحجة، فأمرنا أن نحل من الإحرام. قال: «حلوا وأصيبوا النساء»، ولم يعزم عليهم - أى لم يوجبه، ولكن أحلهن لهم.

ثم خطب فينا، فقال ﷺ: «قد علمتم أنى أتقاكم، وأصدقكم، وأبركم، ولولا هديى لحللت كما تحلون، ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى، فحلوا» .. فحللنا، وسمعنا، وأطعنا.

وتفضيل الحنابلة للتمتع، وهو ما ذهب إليه الشافعية، وإليه سبقهم كثير من الصحابة منهم ابن عمر وابن عباس والزبير.

وهو النوع المعقول لدى الجمهور، والأيسر والأسهل على الناس حيث يُوفر القيام بالنُسكين العمرة والحج معا، خاصة عند المسلمين المقيمين فى بلاد بعيدة عن مكة المكرمة، حيث يوفر فى ظل مشقة الرحلة وغلاء التكاليف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

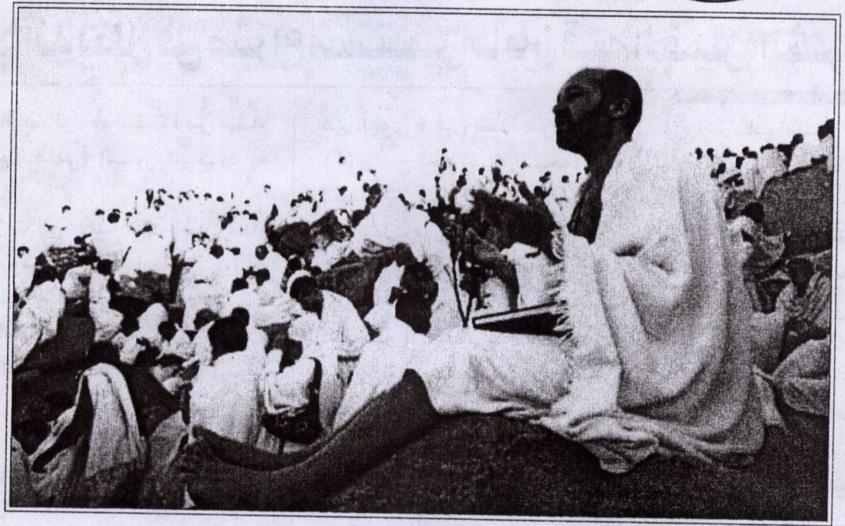

الحج عطاء وارتقاء

يحيى السيد النجار

●● تتجلى وحدة الأمة الإسلامية فى أسمى معانى العطاء والارتقاء الحضارى بشعيرة الحج .. والتى تمثل ملتقى عالميًا .. ولنشر عالمية الرسالة .. ولتدريب العقول الإنسانية على المحبة .. والمودة .. والإخاء .. والمساواة.. والله عز وجل حدد مكان وزمان ومدة ووسائل وأهداف الحج .. كى تؤدى الشعيرة بصيغة من الطاعة والامتثال والتسليم لله عز وجل..

والإنسان فى حركة الحياة الإنسانية فى صراع مابين قيم الخير والفضيلة .. والود .. والعطاء .. وبين هوى النفس وإغراءات الشيطان.. برغم أن الحقيقة الإلهية أودعها الله عز وجل فى فطرة الإنسان..

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (سورة الأعراف آية ١٧٢).

والحج مجموعة من الرموز الروحية .. بلقاء العطاء والارتقاء .. والطهر والصفاء .. ويحمل طابع الإعظام الأكبر.

وقال تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ (سورة التوبة آية ٣).

وللبيت العتيق عظمة .. وتهوى إليه أفئدة جميع المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها .. حيث البيت الذى يمثل أول بيت وضع للناس باختيار الله عز وجل لموقعه.. لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ (سورة آل عمران آية ٩٦) والكعبة المشرفة قبلة المسلمين بعد تحويل القبلة من بيت المقدس ... وقال تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ (سورة البقرة آية ١٤٤) والبيت العتيق به مقام إبراهيم عليه السلام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رغم الحقيقة الإلهية التى أودعها الله فى فطرة الإنسان إلا أنه يظل فى صراع مستمر ما بين قيم الخير والشر

وقال تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (سورة البقرة آية ١٢٥).

وقال تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ (سورة آل عمران آية ٩٧).

وقال تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾ (سورة المائدة آية ٩٧).

●● الحج عطاء وارتقاء .. لأنه يمثل دعوة للعمل الصالح المقترن بالإيمان.

والأساس فى أى عمل هو الإيمان .. والحياة الإنسانية تمثل دار اختبار للإيمان .. وفيها ابتلاء بالخير والشر .. إذن لماذا تجىء الغفلة للإنسان .. والأمانة يحملها الإنسان لقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (سورة الأحزاب آية ٧٢).

تلك الأمانة بحاجة لتزكية النفس .. وتنقية داخل الإنسان .. وللنفس الإنسانية وساوسها التى تقود الإنسان نحو الانحراف والسوء والفحشاء والمنكر.. وقال تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة يوسف آية ٥٣) وضمير الإنسان الدينى يدفعه لجادة الصواب .. ويخاف الله عز وجل .. وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ● فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (سورة النازعات الآيتان ٤٠ - ٤١) والحج رحلة حيث المسجد الحرام .. والرحلة تتشكل منها قيم العطاء والارتقاء للإنسان لتحقيق الوحدانية الحقة لله عز وجل.. والعبادات فى الإسلام تتكامل مع بعضها البعض .. لجمع القلوب المؤمنة .. كى يصبح الإنسان فى عمله عبداً لله عز وجل .. وينفذ ما أمر الله به.. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (سورة الأنفال آية ٢٤) ورحلة الحج ارتبطت بدعوة التوحيد لإبراهيم عليه السلام تلك الدعوة التى غيرت مجرى التاريخ الإنسانى .. لتفتح أمام الإنسان آفاق: التدبر .. والتأمل .. والتفكر .. وكان إبراهيم عليه السلام فى قمة الحرص على حفظ الأمانة الإلهية .. وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ (سورة مريم آية ٤١) والخطاب القرآنى قص معالم دعوة إبراهيم عليه السلام مع قومه .. ولم يؤمنوا برسالته وبعد أن توجس الشر من النمرود .. عقد العزم على الهجرة خارج وطنه .. والله عز وجل لا يتجلى عن عباده الصالحين.. وقال تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة يونس آية ١٠٣) وفى هجرة أخرى لإبراهيم عليه السلام وزوجته هاجر وطفله إسماعيل (عليهم السلام) والتوجه بهما إلى واد بمكة غير ذى زرع .. ثم تركهما .. وعودته من حيث آتى .. بعد أن دعا ربه.. وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (سورة إبراهيم آية ٣٧).

وينفذ الطعام والماء من الأم وطفلها .. وتملك اليأس للأم .. وهى تهرول بين جبلى الصفا والمروة .. لعلها تجد نجدة .. وتجىء المكافأة الإلهية بنبع زمزم تحت قدمى الوليد ويصبح السعى بين الصفا والمروة من شعائر الحج. لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة آية ١٥٨) وتمر الأيام .. وتموت هاجر (عليها السلام) .. ويعود إبراهيم عليه السلام لرؤية ابنه إسماعيل عليه السلام .. ويشهد تطور مكة .. وكان قدومه إلى مكة .. بداية لبناء الكعبة بأمر الله عز وجل.. وقال تعالى ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اشتملت خطبة الرسول ﷺ فى حجة الوداع على الكثير من المبادئ الإسلامية السامية التى تميز المجتمع الإسلامى

الْعَلِيمُ﴾ (سورة البقرة آية ١٢٧) وقال تعالى: **﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لاَ تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ● وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾** (سورة الحج الآيتان ٢٦ - ٢٧) ونداء الحج من إبراهيم عليه السلام سمعه ما بين السماء والأرض .. ومع انتهاء رفع قواعد البيت دعا ربه .. لقوله تعالى: **﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** (سورة البقرة آية ١٢٩) واستجاب الله عز وجل لدعاء إبراهيم عليه السلام لقوله تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ﴾** (سورة الجمعة آية ٢).

●● الحج عطاء وارتقاء .. وجاء ذكره فى سور آل عمران .. البقرة .. الحج .. وقال تعالى **﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾** (سورة آل عمران آية ٩٧) وقال تعالى **﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾** (سورة البقرة آية ١٩٦) ويوم الحج .. يحمل طابع الإعظام ليوم الحج الأكبر لقوله تعالى: **﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾** (سورة التوبة آية ٣).

والحج حدد زمانه ومكانه ومدته ووسائله وأهدافه .. وغاياته بنظام مكانى وزمانى محدد .. لتأدية النسك بلغة: الامتثال .. الطاعة .. التسليم لله عز وجل.. ولقاء وعطاء الحج يمثل برنامج تعبدى عملى يتم تنفيذه فى نحو أسبوع يمثل فترة أيام الحج.. وقال تعالى: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾** (سورة البقرة آية ١٩٧) والبرنامج التعبدى بيان لنشر عالمية الرسالة .. برسالة حضارية .. ليس بها تفاخر بالآباء .. أو الأجداد .. أو القوميات .. أو اللغات .. أو الألوان .. أو الامتيازات الشخصية والله عز وجل أراد للأمة الإسلامية أن تكون واحدة فى عقيدتها ونظامها ورسالتها .. والرسالة تنشد العمل بالفضيلة .. الإيثار .. العدل .. كما أن الإنسان فى الإسلام يدفعه عمله وإيمانه وقال تعالى: **﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلاَّ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾** (سورة سبأ آية ٣٧) وقال تعالى: **﴿فَلاَ أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ﴾** (سورة المؤمنون آية ١٠١).

●● الحج عطاء وارتقاء..

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال الرسول ﷺ: **«من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه»** رواه البخارى ومسلم..

والحج المبرور يحقق الالتزام بقيم الإسلام .. والعمل بروح القرآن الكريم والسنة المطهرة لابتعاد الإنسان عن كل المظاهر الشركية التى تتحرف به عن تحقيق الوحدانية الحقة لله عز وجل .. فمع رمى الجمرات فى منى أخذ العظة والعبر .. والله عز وجل حذر الإنسان من الشيطان .. لقوله تعالى: **﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لاَ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ● وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾** (سورة يس الآيتان ٦٠ - ٦١) والشيطان يزين للإنسان إغراءات وهوى النفس .. برغم أن الله عز وجل خلق الإنسان لإحسان العمل .. وقال تعالى: **﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ● الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ● أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾** (سورة الكهف الآيات ١٠٣ - ١٠٥) ولننظر لإبليس .. حينما غوى آدم عليه السلام بالأكل من الشجرة المحرمة وحلف له كذبا .. إنه ناصح آمين .. وأكل آدم عليه السلام من الشجرة .. وطرد من الجنة ولذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحج المبرور يحقق الالتزام بقيم الإسلام والعمل بروح القرآن لابتعاد الإنسان عن كل المظاهر الشركية

فالشيطان ماهر فى جر الإنسان بعيدا عن الله عز وجل.

•• الحج عطاء وارتقاء ..

وأيامه تتجدد كل عام على الأرض التى صلى فيها إبراهيم ﷺ ونجح فى الامتحان الإلهى عندما طلب منه التضحية بفلذة كبده .. وحينما يؤرخ التاريخ الميلادى للبشرية مع ميلاد عيسى ﷺ .. وأصبح هذا التاريخ المعتمد فى العالم .. فإن وقوف الحجاج المسلمين فى مكة يؤرخ أيضا لنقطة تاريخية مهمة يحرص المسلمون على إحيائها كل عام من خلال أدائهم شعيرة الحج .. وإحيائهم شعيرة سماوية .. انطلقت فى نداء التوحيد الذى أطلقه أبو الأنبياء إبراهيم ﷺ منذ أكثر من خمسة آلاف سنة فى واد بمكة .. وتتداخل محطات التاريخ مع آخر الرسالات السماوية وهجرة الرسول ﷺ إلى المدينة ليشكل للأمة الإسلامية اعتماد التاريخ الهجرى .. والذى يمثل نقطة ولادة الأمة الإسلامية..

ولذلك أصبح الحج والبيت العتيق فى صميم وجدان الإنسان المسلم .. والله عز وجل أمر بتخليد البيت العتيق الذى بناه إبراهيم ﷺ .. وأمر المسلمين بالسعى بين الصفا والمروة .. وبالذبح .. والوقوف بعرفات.

وقال الرسول ﷺ: «**خير يوم طلعت عليه الشمس يوم عرفة .. وخير الدعاء يوم عرفة .. وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله وحده لا شريك له .. له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير**» رواه مسلم.

وفى حجة الوداع للرسول ﷺ .. وكانت فى العام العاشر الهجرى وخطب الرسول ﷺ فى نحو مائة ألف حاج .. بكلمات موجزة شاملة أن رسالته قد وصلت للتمام .. وقد دنا يومه الذى يلقى فيه ربه .. وتلا على الناس قوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾ (سورة المائدة آية ٣).

ومن كلمات الرسول ﷺ فى خطبة الوداع: «**أما بعد أيها الناس فإن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبدا .. ولكنه يطع فيما سوى ذلك فقد رضى بما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم**».

وقال الرسول ﷺ: «**هل تدرون أى يوم هذا**»؟؟ فيقولون: يوم الحج الأكبر .. وكان الرسول ﷺ يخطب بالناس .. وربيعة رضي الله عنه يردد من بعده .. وقال الرسول ﷺ: «**اللهم هل بلغت؟؟**» وأجاب الناس: نعم .. فقال ﷺ: «**اللهم فاشهد**» ونشهد يارسول الله .. أنك قد بلغت وأديت وجاهدت فى الله حق جهاده حتى أتاك اليقين والحمد لله رب العالمين..

وخطبة الرسول ﷺ اشتملت على الكثير من المبادىء الإسلامية التى تميز المجتمع المسلم..

وقال تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾ (سورة الحشر آية ٧)

وقال تعالى: ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾ (سورة آل عمران آية ٣١)

وكان الرسول ﷺ مثلا أعلى فى سعة العلم.

وقال تعالى: ﴿**وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا**﴾ (سورة النساء آية ١١٣).

وقال الرسول ﷺ: «**إنما بعثت معلما**» رواه الترمذى.

وقال الرسول ﷺ: «**إنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ**» رواه أبو داود والترمذى.

•• الحج عطاء وارتقاء .. ويذكر الأمة بسنة الأضحية ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

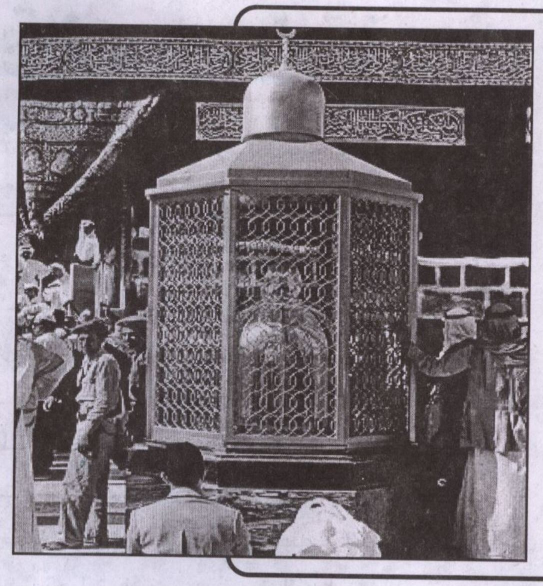

والتذكير بقصة ذبح إسماعيل عليه السلام .. وكان الفداء.. لقوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة الصافات آية ١٠٧) وتقديم الهدى فيه تعظيم لشعائر الله.

وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ● لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (سورة الحج الآيتان ٣٢ -٣٣)

وقال تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (سورة الحج آية ٣٦) والهدى: إهداء النعم لفقراء الحرم .. وللتوسعة على الفقراء.. والأضحية لغير الحاج .. تذكير لمناسك الحج.

وقال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ (سورة الكوثر آية ٢)

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قالوا يارسول الله ماهذه الأضاحى؟ قال ﷺ: «**سنة أبيكم إبراهيم**» قالوا: ما لنا بها؟ قال ﷺ: «**بكل شعرة حسنة**» قالوا: فالصوف؟ قال ﷺ: «**بكل شعرة من الصوف حسنة**» رواه أحمد وابن ماجه.

●● **الحج عطاء وارتقاء** .. ووجب على كل حاج زيارة قبر الرسول ﷺ .. والزيارة مستحبة فى كل وقت من العام.

وقال الرسول ﷺ: «**من زار قبرى وجبت له شفاعتى**» رواه الدارقطنى.

ويستحب لمن يزور مسجد الرسول ﷺ أن يصلى فى الروضة الشريفة، وما بين المنبر .. وقبر الرسول ﷺ روضة من رياض الجنة .. وقال الرسول ﷺ: «**الصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة.. والصلاة فى مسجدى بألف صلاة .. والصلاة بالمسجد الاقصى بخمسمائة صلاة**» رواه الطبرانى..

كما أن للزيارة آداب .. اعترافا بفضل الرسول ﷺ فى حمل الرسالة التى هدانا بها الله عز وجل.

والله عز وجل .. وصل الأمة بالخيرية وقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (سورة آل عمران آية ١١٠).

كما وجب السلام على الصديق وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما وذكرهما بما هو واجب نحوهما من التبجيل والتكريم..

ويستحب زيارة الآثار الطيبة فى المدينة المنورة .. كزيارة جبل أحد .. والترحم على شهداء المسلمين الأوائل .. ومسجد قباء .. وورد فيه أن الصلاة بقباء تعدل ثواب عمرة .. ومسجد القبلتين .. ومدافن البقيع.

وبذلك تتحقق غايات وأهداف رسالة الحج .. كى تمثل ثوة استنهاض للأمة حيث وعد الله.

وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (سورة النور آية ٥٥).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أشواق إلى رحاب العتيق

رفعت عبد الوهاب المرصفى

بلاد العـــتـــيق - حـــمـــاك الإلهْ
وزادك أمـنًـا وعـــــزًّا وجـــــاهْ
بلاد العـــتـــيق - أذوب هيـــامـًـا
بأرض كـســتـهـا فـيـوض الإله
سـتـبـقى ضـيـاء بكل الحنايا
وعـطـرًا يـضـوع بـكـل اتجـــاه
بلاد العـــتـــيق - لديك فـــؤادى
يـطـوف ويسـعـى - يُـقـيـم الصـلاة
ونفـسى تحلق فـوق الروابى
وعـيـنـى تعـانق حلمًـا تراه
فـيـارب يسـر لقلب عليل
تمنى كـثـيـرًا وعـزَّت مُناه
تمنى زيارة بيت عـتـيـق
تمنى يـهـرولُ بين السُّـعـاه
تمنى الزحـام بوفـد الحـجـيج
ليـرمى الجـمـار بكل قُـواه
تمنى الوقـوف على «عـرفـات»
ونهـر التـمنى الشـهى احـتـواه
وكـيف يفـوز ببـعض التـمنى
وكـيف الفـؤاد يروم هـواه؟
وعـمـرُ الغـريب يمر سـريعًـا
ودرب الأمـانى اسـتـطالت خُطاه
فـيـارب قلبى يذوب اشـتـيـاقـًا
فـيـسـر لقلبى عظيم مُناه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من آيات الله اختلاف الليل والنهار

د. محمد فتحى فرج

قبل أن نتطرق لآيتى الليل والنهار، يحسن بنا أولا أن نتوقف قليلا حول معنى الآية ومضمونها فى لغتنا العربية. فالآية فى اللغة هى العلامة، وهى الأمارة، وتدل أيضا على العبرة، وفى هذا يقول الله تعالى فى القرآن الكريم: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾ (يونس: الآية ٩٢)، وهى أيضا المعجزة، ندرك هذا من قوله تعالى فى القرآن الكريم: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾(المؤمنون: الآية ٥٠).

وقد أوضح الأستاذ أحمد عادل كمال فى مؤلفه «علوم القرآن»، فى فصل بعنوان: «الآية والسورة»، معانى الآية فذكر منها: العلامة، والجماعة، والمعجزة، والعبرة، والأمر العجيب؛ وكل هذه المعانى اللغوية للكلمة ينطبق بصورة أو بأخرى. على المعنى الاصطلاحى للكلمة ؛ لما تتضمنه من سائر ما تقدم.

أما من الناحية الاصطلاحية، فالآية من القرآن الكريم هى الفاصلة التى تتضمن الجملة أو الجمل التى يُؤْثرُ الوقوف فى نهايتها فى كتاب الله تعالى: القرآن الكريم، وفى هذا يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ (ص: آية ٢٩).

وكل سورة من سور القرآن تحتوى على عدد من الآيات، فسورة "الحمد" مثلا تحتوى على سبع آيات، وسورة "البقرة» تحتوى على مائتين وست وثمانين آية، وسورة «آل عمران» تحتوى على مائتى آية، وهكذا. وتُجْمَعُ آية على آى وآيات.

والآيات القرآنية ليست فقط معجزة فى بنائها اللغوى الذى يختلف عن الشعر والنثر فى اللغة العربية، كما ألمح إلى ذلك عميد الأدب العربى الدكتور طه حسين، حينما قال: إن اللغة العربية هى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قدرة الله تعالى على إنزال المطر وتحريك الرياح والسحاب آيات معجزة تنهض دلائل واضحة لأولى الألباب المتأملة

نثر وشعر وقرآن. أقول إن إعجازه البيانى أمر مفروغ منه فهو كلام الله المُعجز، وهذا الإعجاز البيانى يمتد أيضا إلى مختلف ألوان الإعجاز الأخرى، مثل الإعجاز فى تضمُّنه للأحكام التى تُسيِّر أمور البشر على أحسن وجه ممكن، ثم الإعجاز العلمى، والإعجاز الطبى، وإعجاز الإخبار بالغيب، وإعجاز الإخبار بالماضى الذى لم نشهده، وإذا رحنا نعدد أوجه الإعجاز فسوف نطوف بكل أنواع العلوم والفنون والنشاطات التى يعرفها الإنسان ويزاولها، والتى ما يزال بعضها الآخر طى الغيب المجهول بالنسبة لنا. ولذا، فإن كل متخصص فى علم من العلوم أو فن من الفنون يمكن أن يكتشف فيه وجها من وجوه الإعجاز، على النحو الذى يستطيع أن يذكره لنا أكثر من غيره؛ لتخصصه فى هذا المجال، وإن لم يُحسِن التعبير عنه بشكل رائع، لعدم كفاءته فى الكتابة أو الحديث.

هذا، وقد كانت الآيات عادة تنزل جوابا لحادث يحدث، من ذلك أنه حينما هتف النبى ﷺ على الصفا: «**يا معشر قريش**». وحينما اجتمعوا إليه قال: «**أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقى؟**» قالوا: نعم فأنت لدينا غير متهم، وما جربنا عليك كذبا قط. قال: «**فإنى لكم نذير بين يدى عذاب شديد**». فصاح به أبو لهب: تبا لك سائر هذا اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت سورة المسد: ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**﴾ (المسد: آية ١) وهكذا نزلت أكثر آيات القرآن الكريم.

كما كانت آيات القرآن الكريم تنزل - أيضا - جوابا عن سؤال مُحدَّد، ويتضح ذلك من منطوق الآيات التالية، من مثل قوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ**﴾ (الأنفال: آية ١).

وقوله جل وعلا: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا**﴾ (البقرة: آية ٢١٩)، وغيرها. وأحيانا كانت الآيات تنزل ابتداء، وقليلا ما كان يحدث ذلك.

الليل والنهار:

يقول الله تعالى: ﴿**وَلَهُ اخْتِلافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلا تَعْقِلُونَ**﴾ (المؤمنون: آية ٨٠)، فلا يستطيع أن يفعل هذا إلا الله تعالى، وهو القائل أيضا: ﴿**وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**﴾ (المزمل: آية ٢٠). وفى آية أخرى، يوازى الله تعالى بين خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار ويجعلهما فى كفة واحدة مع جَرَيان السُّفن فى البحار، وقدرة الله تعالى فى إنزال المطر ليحيى به الأرض بإنبات الزرع، وخلْق مختلف أنواع الكائنات التى تدب على الأرض، وتحريك الرياح والسحاب، وسوقه من منطقة إلى أخرى. وكل هذا به آيات عظيمة مُعجزة، يستطيع أن يتعرض لها علماء الطبيعة والحياة والجيولوجيا وغيرهم ليبينوا فيها كثيرا من الحقائق والظواهر العلمية التى تشير إليها هذه الآية القرآنية الكريمة. وكل هذا أيضا ينهض دلائل عظيمة، وآيات واضحات لأولى الألباب المتأملة، والعقول المُفكِّرة، وفى هذا يقول الله تعالى: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾ (البقرة: آية ١٦٤).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تتعاقب فصول السنة بقدرة الله تعالى فتنقلب طبيعتنا وتتعرض لمختلف الظروف المناخية فلا تكل ولا تمل

عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ﴾ (القصص: آية ٧١).

وهو القائل أيضا - سبحانه: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ﴾ (القصص: آية ٧٢).

ثم لم يجعل الله السنة كلها شتاءً مستمرا أو ربيعا متواصلا أو صيفا دائما أو خريفا سرمديا، ولكن تتعاقب فصول السنة على النحو السابق بقدرة الله تعالى، حتى تتنوع الزراعات، وتتقلب طبيعتنا وتتعرض إلى مختلف الظروف المناخية فلا تمل، بل يتجدد إقبالها على الحياة، وتتحمل تعاقب الفصول وكر السنين، وتخيل معى لو كانت السنة كلها صيفا قائظا أو شتاء قارسا،

ثم كان هذا التنوع والاختلاف فى الزمان، كما هو فى المكان، فيبدأ اليوم بالليل ثم يعقبه النهار الذى يبدأ بالفجر، ثم تتبعه فترة الصباح، يعقبها وقت الضحى، ثم تأتى فترة الظهيرة فوقت العصر ثم يأتى الغروب فالمساء، وهكذا نصل إلى الليل التالى. ولكل وقت مهامه ووظائفه وفروضه التى افترضها الله علينا لنشعر بإيقاع هذا الزمن، ولكى نكون دائما فى معية الله وفى طاعته، فهو الذى نعيش على أرضه التى خلقنا فى الأصل منها، ثم نزرعها ونأكل من خيراتها بقدرة الله تعالى، كما ننعم بشمسه وننشط فى نهاره، ونخلد إلى الراحة والنوم فى ليله سبحانه. وهذا التنوع المرتبط بفطرتنا التى خلقنا الله عليها واستعداداتنا التى هيأها فى نفوسنا وذواتنا، بحيث يكون متلائما ومتناغما مع طبيعتنا بقدرته تعالى. وتخيل معى لو تواصل الليل ولم يعقبه نهار! وتخيل العكس أيضا لو تواصل النهار دون أن يعقبه ليل، تُرى ماذا كانت تؤول إليه أمورنا؟ والله تعالى يقول فى ذلك: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اكتشف العلماء مؤخراً خضوع الكائنات الحية بشكل فطرى لدورية تعاقب الليل والنهار

ماذا كانت النتيجة؟ وهذا ما عبر عنه الشاعر القديم أصدق تعبير، حينما عرف طبيعة الإنسان المتقلبة، ووصفها بقوله:

يطلب المرء فى الصيف الشتا
فإذا جاء الشتا أنكره
ليس يرضى المرء حال واحد
قتل الإنسان ما أكفره

ثنائية الليل والنهار ونشاط الكائنات الحية:

يقول رب العزة في كتابه الكريم من سورة عم يتساءلون: ﴿**وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا● وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا**﴾ (النبأ: الآيتان ١٠، ١١).

فهذه الثنائية المتكررة دوما، بين ليل يسكن فيه الإنسان، ويخلد إلى الهدوء والراحة والنوم، إلى نهار ينشط فيه، ويزاول معاشه ويمارس مهامه، هى فطرة قد فطر الله عليها الإنسان وكثيرا من الكائنات، بما فيها من النباتات، وهى تتمشى مع الناموس الذى وضعه الله تعالى وأجراه بقدرته، على هذا الكون بأكمله، وهذا ما توصل إليه العلم بعد خمسة عشر قرنا من الزمان، حيث اكتشف مؤخرا خضوع الكائنات الحية، بشكل فطرى لدَوْرية تعاقب الليل والنهار، يتقلب خلالها النمو والسلوك ووظائف الأعضاء، والنشاط العام للكائن على مدى أربع وعشرين ساعة، وقد لوحظ ذلك فى كل من النبات والحيوان والإنسان، بل وعلى مستوى الخلايا المكوِّنة لهذه الكائنات.

ولكى نوضح هذا، نأتى بأمثلة من واقع الحياة مما لاحظه الدارسون والعلماء المتخصصون، فإن كثيرا من النباتات تُبدى نمطا من النمو الذى يتباين من وقت لآخر، على مدى اليوم (٢٤ ساعة)؛ كما أن الحيوانات تُبدى نمطا من السلوك، يتأرجح بين النشاط والنوم، يخضع لهذه الدورية اليومية، بحيث تستيقظ وتنشط فى وقت معين، وتخلد إلى الراحة والنوم فى وقت آخر مُحدد (ويُلاحظُ هذا أيضا بشكل واضح مربو الطيور المنزلية)، أما على مستوى الخلية الحية، فقد تم اكتشاف مجموعة من الظواهر التى تتغير بشكل دورى، طبقا لتعاقب الليل والنهار، وتشمل هذه الظواهر: النشاط الإنزيمى، الضغط الأسموزى، معدل التنفس، معدل النمو، النفاذية الغشائية، الحساسية لكل من الضوء ودرجة الحرارة، والاستجابة للعقاقير الطبية إلى غير ذلك من الظواهر والتأثيرات.

وقد بات الأطباء على علم جازم بأن مقدار الجرعة المناسبة لعقار ما قد تتغير تبعا للوقت الذى يتم فيه تعاطيه من اليوم، فإن الجرعة المناسبة والمفيدة فى وقت ما، قد تصبح أكثر تأثيرا، أو ربما تكون قاتلة فى وقت آخر من اليوم. كل هذا أدى بالعلماء إلى الاعتقاد بوجود «ساعة حيوية» فى جسم الإنسان، بل والكائنات الحية على وجه العموم، وهى التى تضبط سلوكها، وتتحكم فى نشاطها بشكل فطرى، لما خلقها الله عليه فى بيئتها التى تعيش فيها، ويؤدى ذلك فى النهاية إلى التوازن بين بنية الجسم ووظائفه والزمن، وهو بعض ما تشير إليه الآية الكريمة التى تجمع بين ظواهر كونية وما يرتبط بها من أحوال البشر والمخلوقات، يتراوح بين الهمة والنشاط والهدوء والراحة، وصدق الله تعالى القائل: ﴿**وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا● وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا**﴾ (النبأ: الآيتان ١٠، ١١).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على طريق البحث عن الثراء السريع

القفز فوق حواجز القيم

البعض من ذوى النفوس الضعيفة والقلوب المريضة والذمم الخربة والضمائر الغائبة، آل على نفسه إلا أن يعيث فى الأرض فساداً، بلا تورع فلا يتورع من أن يقفز فوق حواجز القيم ويضرب بالمبادئ والأخلاق عرض الحائط.

من هؤلاء مرضى بداء الانتهازية العضال، لا ينتمون إلا لذواتهم ولا يعيشون إلا لأنفسهم، ولا يحيون إلا من أجل عرض زائل من الدنيا لا هدف لهم فى الحياة إلا تحقيق مآرب شخصية ومكاسب مادية بكل الطرق المباحة وغير المباحة حتى ولو كان على حساب أوجاع الوطن وأنات البسطاء والمهمشين.

لا يعايشون هموم المجتمع ولا يشعرون بأوجاعه، بل ويتحينون كل فرصة ينشغل فيها بهمومه، فيتسللون فى جنح الظلام ليستنزفوا موارد المجتمع من أجل مصالح شخصية ضيقة ومكتسبات مادية زائفة وجنى ثمار ما لم تعمله أيديهم دون وازع من قيم ولا وخز من ضميرهم، الانتهازيون فى كل عصر يديرون ظهورهم لهموم الأوطان ويجورون على حقوق العباد.

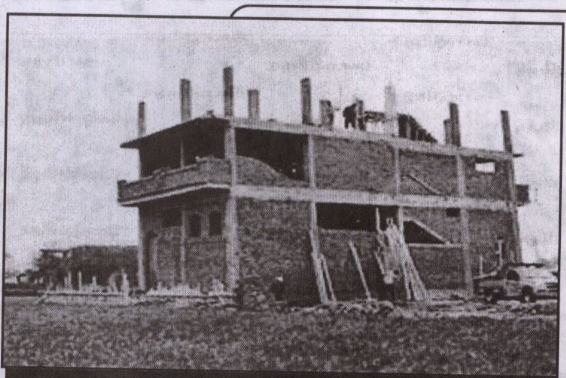

البناء على الأرض الزراعية أدى إلى تراجع الإنتاج الزراعى

تجريف الأرض الزراعية جريمة فى حق المجتمع

تحقيق: مصطفى إبراهيم خيان

د. أحمد عمر هاشم:

الإسلام يرفض كل سلوك يخالف القيم والفطرة السليمة التى فطر الناس عليها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. القصبى زلط:

ما استقام مجتمع من المجتمعات على النظام إلا كان التقدم حليفه

الأسواق العشوائية احتلت الشوارع والميادين

جعلوا من الدنيا أكبر همهم ومبلغ علمهم، فلم يقيموا للمبادئ والأعراف وزنًا، ومضوا ينهبون ويسلبون ويرتكبون من المخالفات والتجاوزات ما يشيب لهوله الولدان، فجرفت الأرض الزراعية، وتحولت الخضرة إلى غابات أسمنتية وتقطعت مساحات الأراضى الزراعية وتراجع إنتاج الغذاء، وآخرون خرجوا بتجارتهم إلى عرض الشارع فأقيمت الأكشاك والدكاكين فى الشوارع والميادين إلى غير ذلك مما تفتقت عنه عقول الانتهازيين وبات الأمر فى حاجة ماسة إلى وقفة حاسمة تعيد للشارع المصرى مكانته ورونقه.. على هذه الصفحات نرسم صورة بالقلم للقفز فوق حواجز القيم.

«تحقيق المغانم»

ينظم الإسلام كل شئون الحياة؛ صغيرها وكبيرها، دقيقها وعظيمها لذلك ففى إطار هذا الدين العظيم فإن كل شىء على هذه الأرض هو مما ضبط له الإسلام مساره، فلا خلل ولا اختلال ولا ظلم ولا جور وإن كل ما يصيب منظومة هذه الحياة من فساد هو من فعل الناس.

الدكتور **أحمد عمر هاشم** - رئيس جامعة الأزهر الأسبق وعضو هيئة كبار العلماء - يرى أن استغلال البعض لظروف المجتمع ليحقق مغانم خاصة ويحصل على مكاسب ليست من حقه يعد نوعًا من الانتهازية التى يحرمها الإسلام ويجرم صاحبها وتستحق غضب الله تعالى عليه وينبغى على المجتمع أن يتصدى له بكل حزم كى لا تستشرى عدواه فتعم المجتمع؛ فهؤلاء الذين يبحثون عن كل غنيمة يغنمونها، أو كل مأرب يحققه دون وجه حق، هم بهذا يعتدون على حقوق الغير ويأخذون ما ليس لهم بحق، فى سبيل ذلك لا يتورعون من ارتكاب الجرائم ولا يتحرجون من إتيان المخالفات طالما حقق لهم مآربهم، فمذهبهم مذهب نفعى والغاية لديهم تبرر الوسيلة وهو الأمر الذى قد يؤدى إلى أن يصاب المجتمع بالخلل، والاضطراب، وهؤلاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. ياسر الصيرفى:

فى كل دول العالم المتقدمة يكون القانون محلا لاحترام الجميع

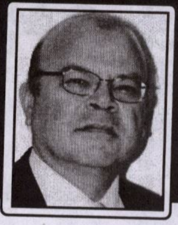

حتى الأرصفة لم تسلم من الإشغالات

لايعدمون حيلة فى تبرير تصرفاتهم وإلباس الباطل بالحق.

« جشع الأنفس »

ويعزو الدكتور عمر هاشم أهم أسباب ذلك الفعل الانتهازى إلى الجشع وحب الذات الذى يسيطر على النفس فيوردها موارد التهلكة لافتًا إلى أن فعل الانتهازيين يعد نوعًا من الإفساد فى الأرض، ذلك أنه ما انتشر فى مجتمع إلا وينخر فيه كالسوس بما يهدد بتقويض بنائه، والقرآن الكريم ينعى على هؤلاء المفسدين عملهم فى قول الله تعالى: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ﴾ (سورة الروم الآية: ٤١) فالإسلام يرفض كل سلوك يخالف المبادئ والقيم والفطرة السليمة التى فطر الناس عليها والتى يؤدى الخروج عليها إلى خلل فى التوازن والمعايير وضياع حقوق العباد بسبب جور الآخرين على حقوقهم وانتزاعها من بين أيديهم - والانتهازيون دائمًا ما يهبطون بالمجتمع ويقوضون أركانه، ولا يعنيهم ولا يشغلهم إلا جنى ثمار أعمال لم يؤدوها، بل أداها غيرهم بعرقه وكفاحه، وهو بذلك يجور على حقوق أصحاب الحق.

« الثراء السريع »

ويضيف الدكتور عمر هاشم بأن أمثال هؤلاء الانتهازيين ترى نماذجهم فى كل موقع من مواقع الحياة، فهذا التاجر الذى يستغل ظروف ندرة السلعة فيرفع سعرها أضعافًا مضاعفة غير عابئ بالفقراء والبسطاء، وهذا البائع الذى يخرج ببضاعته إلى عرض الطريق ليعوق الحركة من أجل عرض بضاعته وتحقيق المكسب السريع. ورجل الأعمال الذى يتحين الفرصة ليحقق الثراء السريع على حساب مجتمعه..

وذلك الموظف الذى لا يؤدى حق وظيفته ويحصل على مقابل مادى عن أعمال لم يؤدها.

كل هؤلاء وغيرهم كثير فى كل موقع من مواقع المجتمع انتهازيون لا يرقبون فى الناس إلاّ ولا ذمة.

ولذا كان واجبًا على المجتمع بكل أفراده وطوائفه أن يأخذوا على أيديهم، ويتصدوا لمفاسدهم ليحيلوا بينهم وبين الإضرار بالمجتمع وبأفراده.

« تنظيم شئون الحياة »

لا ريب أن الله تعالى أراد لهذه الأمة خيرًا حين جعل لها من أحكام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. عدلى رضا:

بعض الناس لا ينتمى إلا إلى ذاته ولا تشغله إلا مصلحته

هذا الدين العظيم وتشريعاته ما يضبط حركتها ويكبح جماح المارقين والشاردين عن الطريق القويم، وبما ييسر لأبنائها أن يكونوا خير أمة أخرجت للناس إذا ما هم برئوا من كل ما يخالف دين الله وساروا على المنهج المستقيم واستقاموا على الطريقة ولذا كانت الأمة فى أوج عظمتها يوم جعلت من هذا الدين مرشدًا ونبراسا منيرًا وسراجًا وهاجا. وتبنت كل نظام يحقق صالح البلاد والعباد.

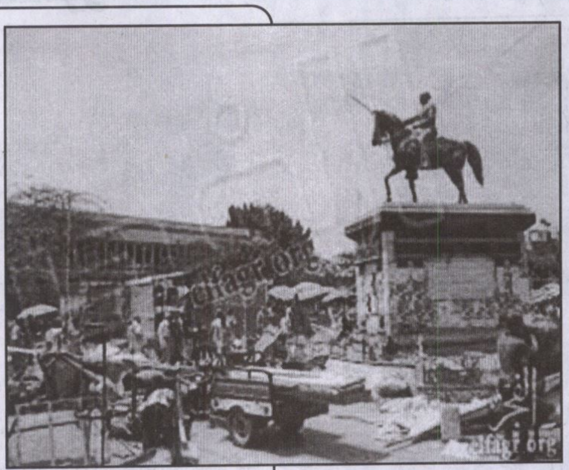

يشير الدكتور **القصبى زلط** عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف إلى حقيقة مهمة وهى أن كل بلد يضع من الأنظمة ما يُيَسِّر شئونها ويحقق لها الرقى والارتقاء فى مدارج الحياة .. وأنه ينبغى أن يخضع الجميع لتلك النظم دون تحيز أو تفرقة فما استقام مجتمع على النظام إلا كان التقدم حليفه. ومن هنا فعندما يستغل البعض ما تمر به البلاد من ظروف غير مواتية ليخرج على النظم والقوانين ويضرب بها عرض الحائط، كما رأينا عند البعض من ضعاف النفوس ممن استغلوا الظروف وتحينوا الفرصة ليفسدوا فى الأرض ويتصرفوا كما يحلو لهم، وبما يحقق أطماعهم ومكاسبهم الشخصية حتى وإن كانت على حساب مصلحة الناس والمجتمع كله، كأن يقوم بالبناء على الأرض الزراعية أو تعلية البناء بدرجة تفوق المسموح به أو خروج بعض الباعة إلى نهر الطريق فيضيق حركة السير على الناس، فذلك كله وغيره مما ينهى عنه الإسلام الذى تزخر آيات القرآن والأحاديث الشريفة بالدعوة إلى الإصلاح والنهى عن الإفساد والإضرار بمصالح الناس وإلى هذا يشير القرآن الكريم فى قول الله تعالى: **﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾** (سورة الروم آية ٤١).

«شرع الله»

ويؤكد الدكتور القصبى زلط أن الإسلام لا يتعارض أبدًا مع مصالح العباد ومصلحة المجتمع لافتًا إلى القاعدة الفقهية التى تقول: **«أينما وجدت المصلحة فثم شرع الله»**. ويذهب إلى أن تحقيق المصلحة العامة من أهم أولويات الحاكم المسلم كى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القيم الإيمانية أكبر وازع للنفس الإنسانية عن ارتكاب الجرائم أو الانحراف عن السلوك القويم

تستقيم أمور البلاد وتستقر أحوالها، فمن حق الحاكم أن يضيق المباح إذا كان فى ذلك مصلحة أو منفعة عامة للعباد وعلى سبيل المثال فإذا ظهرت الحاجة إلى إنشاء مدرسة للتعليم أو مستشفى لعلاج الناس فى مكان ما، جاز للحاكم أن ينزع ملكية قطعة من الأرض من مالكها ليقام فوقها مشروع للمنفعة العامة يعود بالخير على الناس، وأن يعوض صاحب الأرض بما يناسب قيمتها الحقيقية.

ويضيف: إنه ليس من المروءة أو الإنسانية أن يستغل الإنسان ظروف مجتمعه لينقض على القيم وعلى مصالح الناس ويضرب بالقوانين عرض الحائط فذلك أمر مرفوض شرعًا وقانونا وليس هذا بصاحب خلق مستقيم وإنما هو مستغل وخارج عن النظام، ينبغى الأخذ على يديه وردعه ليكون عبرة لغيره، ولكى يتحقق للمجتمع مصلحته ومصالح العباد، لكن الأهم هو أن يضطلع العلماء والمصلحون وأصحاب الفكر بدورهم فى ترسيخ القيم والمبادئ الإسلامية التى تشكل شخصية المسلم وتجعل منه إنسانًا سويا قادرًا على خدمة مجتمعه وأمته وليس شخصًا فاقدًا لبوصلة الإيمان التى توجهه إلى الطريق السوى فالقيم الإيمانية هى أكبر وازع للنفس الإنسانية عن تنكب طريق الحق والعدل: يقول تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمْ مَنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (سورة الملك آية ٢٢).

«احترام القانون»

حين يغيب القانون وتضعف قبضة العدالة، تقوى شوكة الخارجين على القانون من ضعاف النفوس ومحترفى المخالفة والتزوير، فيعيثوا فى الأرض فسادًا وقد أمنوا أن تطولهم يد العدالة أو يردعهم وازع من ضمير أو قيم فارتكبوا من المخالفات ما أضر بالمجتمع بمختلف أفراده وطوائفه.

الدكتور **ياسر الصيرفى** - رئيس قسم القانون المدنى بجامعة القاهرة - يستنكر سلوك هؤلاء الانتهازيين الذى يعد جريمة ينبغى أن يعاقب مرتكبها بما يستحقه من عقوبة. ويضيف أن بعض الناس يستغل أحوال الاضطرابات أو الأزمات التى تصيب المجتمع ليحقق مصالح شخصية ومنافع مادية مخالفة للقوانين وهو بذلك يجور على حق المجتمع وعلى حق غيره من الأفراد، معتقدًا أنه بمنأى عن يد العدالة ولو ترك الأمر كذلك لتحولت الحياة إلى فوضى يرتع فيها المجرمون بغير حساب.

والقضية ليست فى مجرد عدم احترام الناس للقانون، وإنما الأخطر أن البعض غير مقتنع بالقانون ذاته معتبرًا إياه قانونًا جائرًا يصعب تطبيقه.

«الصالح العام»

ويرى أن هناك بعض القوانين بحاجة إلى إعادة نظر بحيث تكون محققة للصالح العام، وليست لصالح فئة دون فئة أخرى، أو تطبق على البعض ويستثنى منها البعض، ففى هذه الحالة لن تكون محل احترام من البعض، فالتشريع ينبغى ألا يتغير بتغير السياسات وإنما القانون قاعدة مستقرة لا تخضع لتغير سياسات أو توجهات ولا بد للعدالة أن تأخذ مجراها وللقانون أن يُفَعَّل، وأن يطبق على الجميع دون استثناء حتى لا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أحكام الإسلام الحنيف وتشريعاته تضبط حركة الحياة وتكبح جماح المارقين

يكون مُشجعًا على المزيد من حالات الخروج عليه، وبالتالى فالقانون حين يكون مجردًا يراعى مصالح العامة فسوف يكون تطبيقه بشكل أيسر وأكثر تحقيقًا للعدالة، كذلك ينبغى أن تكون لهذا القانون قوة تحميه لتردع كل من تسول له نفسه الخروج على القانون، وفى كل الدول المتقدمة يكون القانون محلاً لاحترام الجميع.

«الانتماء للذات»

على عاتق الإعلام تقع مسئوليات جسام فى تبصير المجتمع وإرشاده وإلقاء الضوء على العديد من المشكلات والقضايا التى قد تؤثر سلبًا فى مسيرة المجتمع نحو الترقى وبلوغ أهدافه المنشودة التى تحقق صالحه وصالح أفراده ليحيوا حياة حرة كريمة.

يؤكد الدكتور عدلى رضا - رئيس قسم الإذاعة والتليفزيون بكلية الإعلام جامعة القاهرة - أن ما يتعرض له المجتمع من سلوك بعض أفراده الذين لا هم لهم إلا تحصيل أكبر قدر من المكاسب بكل الوسائل المتاحة، هو أمر يعد طبيعيًا خاصة بعد الثورات وسرعان ما يسترد المجتمع عافيته ويحقق نهضته المنشودة وهذا الصنف من البشر - كما يقول - لا يعرف ما يسمى بالانتماء وإنما لاينتمى إلا إلى ذاته، ولا يهمه إلا تحقيق مصلحته الشخصية ولو على حساب مصلحة الغير أو المصلحة العامة للمجتمع.

إزالة المخالفات والتصدى للمخالفين يصون المجتمع من أفعال الانتهازيين

ويرى أن على الإعلام أن يضطلع بدور أكبر فى التصدى لمثل هذه القضايا، وأن يوفر لها حيزًا أكبر فى برامجه وعلى صفحاته، ولا يكتفى بإلقاء الضوء على تلك القضايا وعرضها على الناس وإنما مناقشتها بجدية وبعمق والبحث عن الحلول الناجعة لها ومن ثَمَّ يكون الإعلام فعالاً يلعب دورًا إيجابيًا فى توجيه الفرد وإصلاح المجتمع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الآيات الكونية ومدلولاتها الإيمانية

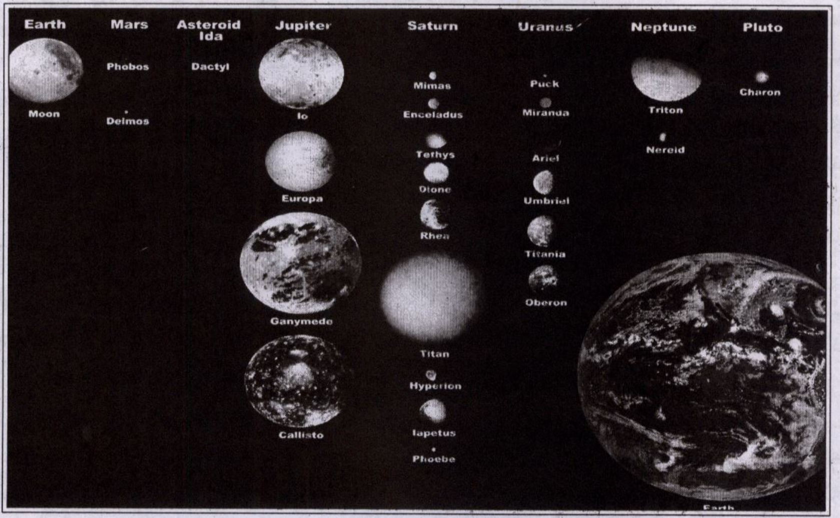

د. ناصر أحمد سنه

فى القرآن الكريم، كتاب الله تعالى المقروء والخاتم للبشرية، عشرات المئات من «الآيات الكونية». آيات متعلقة بـ«كتاب الله تعالى المنظور» فى الآفاق (المخلوقات، والموجودات، والذرات والمجرات، والظواهر، والسُّنن) وفى الأنفس البشرية سواء بسواء، يقول تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (سورة فصلت: الآية: ٥٣)، وفى هذه وتلك من المدلولات الإيمانية ما فيها!.

دين الإسلام العظيم، بمصدريه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، يوازن أعظم موازنة بين مَلكات وجوانب الشخصية الإنسانية من عقل، ومادة، ونفس، وروح. ويلبى احتياجاتها جميعًا. ومن مميزاته وخصائصه، وكله مميزات وخصائص، أنه يؤسس الإيمان به على ركائز مهمة منها النظر العقلى السليم: **﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾** (سورة يونس: الآية ١٠١). نظر، وتأمل، وتفكر، وتدبر، وتعقل، ينطلق من العالم المادى المحسوس إلى العالم الروحى الغيبى. وذلك بالإعتماد، ليس فقط على الإيمان المحض، بل على تفعيل عمل الحواس، لترسيخ الإيمان، ولحسن شكر الإله الخالق المُنعم: **﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾** (سورة النحل: الآية ٧٨).

ولقد وردت مادة «العلم» ومشتقاتها فى القرآن الكريم مئات المرات. وأفاض القرآن الكريم فى تعميق أهمية سلوك سبيل العلم الشامل المتنوع، ليؤدى للإيمان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اتباع النهج القرآنى وضوابطه فى النظر والتأمل فى آيات الكون وسيلة من وسائل إظهار عظمة القرآن

الخالص الراسخ. وحضّت آياته العديدة على النظر والتفكر فى تلكم الآيات الكونية.

يقول الشاعر:

وفى كل شىء له آية
تدل على أنه الواحد

توجيهات قرآنية للتفكر فى الآيات الكونية

القرآن الكريم كتاب صالح لكل زمان ومكان، لكل عصر ومصر. ولقد أودع الله تعالى فيه من الحقائق العلمية الكونية (حول السماوات والأرض، والشمس، والقمر، والنجوم، والكواكب، والجبال، والأحجار، والمعادن، والأنهار، والبحار، والرياح، والسحاب، والمياه، والرعد، والبرق، ومراحل خلق الإنسان، وبعض صور الحيوان، ومنتجاته، والنبات، ومحاصيله وثماره، وسنن التاريخ، وقيام الحضارات وانهيارها ... إلخ) ما يعجز البشر عن الإتيان بمثلها. وهو يتميز بأسلوبه الرائع، وبمفرداته المعدودات، وجُمله المختصرات الدالات على كثير من تلكم الحقائق الكونية. وما أكثر الآيات التى تقف أمامها **«خاشعًا فى محراب جلالها وجمالها، متأملاً دقة بنائها وإحكامها، وروعة أسلوبها وسحرها، ومتدبرًا دلالاتها ومعانيها، ومتفكرًا فى علومها وعجائبها ومعجزاتها»**.

وللقرآن الكريم توجيهات كثيرة تحُث على العلم بها، والتعرف إليها، ومنها: الأمر المباشر (والأمر يفيد الوجوب) بالنظر فى الآفاق: **﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾** (سورة يونس: الآية ١٠١)، **﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾** (سورة الانعام: الآية ٩٩). وهناك أمر مباشر بالتفكر: **﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾** (سورة سبأ: الآية ٤٦).

وكثيرة هى **«الاستفهامات التقريرية، والإنكارية/ التقريعية»** مثل: ألم تر، ألم يروا، أولم ير، أولم يروا، أولم ينظروا، أفلا ينظرون ... إلخ. وهى تستثير العقول، وتستحث البصر، وتجذب البصيرة، للتدبر فى هذه الآيات الكونية. يقول تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ • يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُولِي الأَبْصَارِ﴾** (سورة النور: الآيتان ٤٣-٤٤)، **﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ • وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾** (سورة يس: الآيتان ٧١ ، ٧٢)، **﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾** (سورة ق: الآية ٦).

كما أقسم الله سبحانه بمخلوقات كثيرة: كالشمس، والقمر، والليل، والضحى، والعصر، والسماء، والنجوم، والتين، والزيتون... إلخ. وفى ذلك لفت للانتباه إلى ما فيها من إشارات نيرات، ودلائل باهرات على حسن تقديره وتدبيره، تعالى شأنه. وعلى عظيم صنعه وإتقانه: **﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾** (سورة النمل: الآية ٨٨). كما نرى الكثير من المفردات، والكلمات، والجمل، والمعانى القرآنية المُحفزة على التعقل والنظر فى الكون. وأسماء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أجمل لحظة يعيشها المؤمن عندما يتخذ من العلم وسيلة للتقرب إلى الله تعالى واليقين بعظمة كتابه الخالد

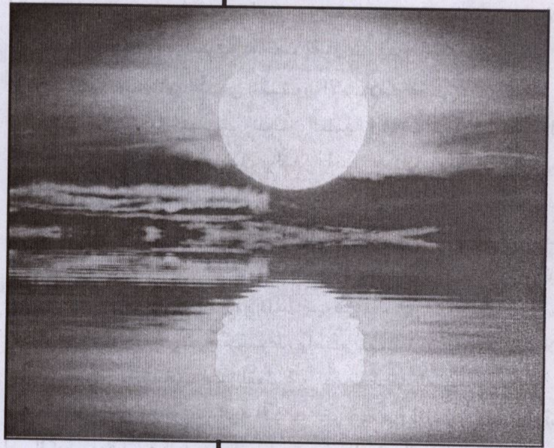

لكثير من موضوعات النظر والبحث والدرس (ورد اسم **«السماء والسماوات»** أكثر من ٣٠٠ مرة).

وتحمل العديد من سور القرآن الكريم أسماء مثل: البقرة، الأنعام، الرعد، النحل، النور، النمل، العنكبوت، الطور، النجم، القمر، الحديد، القلم، الإنسان، البروج، الطارق، الفجر، الشمس، الليل، الضحى، التين، العصر .. إلخ. وحين يرد ذكر الكثير من الكائنات الحية، والأجرام السماوية، والظواهر الفلكية، والمظاهر الطبيعية، والقوانين الكونية فإنما يرتفع بذلك شأنها، وتعلو مكانتها، ويُتنبه لأهميتها، ويُتفكر فى وظيفتها، ويُتأمل فى قوانينها.

وعلى سبيل المثال.. توجد العديد من الآيات الكونية التى تتحدث عن **«بناء السَّماء، وتوسعها»**: **﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾** (سورة الذاريات: الآية ٤٧). ويأتى العلم حديثاً ليؤكد أن الكون كلَّه بناء محكم لا وجود فيه لأى خلل أو فراغ أو اضطراب: **﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾** (سورة غافر: الآية ٦٤)، وأنه يتوسع ويتمدد باضطراد. ويؤكدون الغنى الذى يظهره الكون فى البنية المحكمة، ورؤيتهم للنسيج الكونى وكأنه نسيج حُبِك بمنتهى الإتقان والإبداع: **﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾** (سورة الذاريات: الآية ٧)، **﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ • وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾** (سورة الواقعة: الآيتان ٧٥ ، ٧٦). وأن النجوم تظهر كاللآلئ التى تبهج الناظرين: **﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾** (سورة الحجر: الآية ١٦).

لذا يستحق الذم هؤلاء الذين لا ينظرون، ولا يتفكرون، ولا يعقلون، ولا يعتبرون. فوصفهم القرآن الكريم بالعمى والصمم، والبكم، والضلال، يقول تعالى: **﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾** (سورة الحج: الآية ٤٦)، **﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾** (سورة الأنفال: الآية ٢٢).

ضوابط عند التأمل

الحقائق الكونية والعلمية التى تحدث عنها القرآن مفهومة وواضحة لكل عصر من العصور. وينبغى اليقين بأن العلم تابع للقرآن، وليس العكس. وإذا توافقت نظرية ما مع القرآن فهذا يعنى أن النظرية صحيحة، فالقرآن هو الميزان، وليست النظريات العلمية. ففى العلوم التجريبية لا توجد حقائق مطلقة أبداً. لكن كتاب الله عز وجل، مهما تقدم الزمن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة الإسلامية القائمة على الوحى المعصوم ستظل راسخة صالحة لضبط أمور الحياة كلها

ومهما تطور العلم فلا تجد أى تناقض أو خلل أو نقص فى البناء القرآنى العلمى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (سورة النساء: الآية ٨٢).

وعندما تكون الحقيقة العلمية غير معروفة زمن نزول القرآن، وأنه قد سبق العلم والعلماء إلى الحديث عنها، تكون المعجزة أقوى وآكد. ولا يمنع وجود بعض الحقائق العلمية المذكورة فى القرآن وكان الناس يدركون شيئًا منها قديمًا (مثل فوائد العسل). فجاء القرآن وأكّده وهذا نوع من أنواع الإعجاز أيضًا. ولقد نزل القرآن الكريم باللغة العربية فيجب ألا يتم التجاوز خارج معانى الكلمات فى قواميس اللغة. وخير من يفسر القرآن هو القرآن نفسه، ثم أحاديث الرسول الأعظم ﷺ، ثم اجتهادات الصحابة والتابعين - رضوان الله عليهم - ثم من تبعهم من العلماء والأئمة الثقات - رحمهم الله ورضى عنهم جميعًا[1] - فينبغى الإحاطة بدلالات الآية ومعانيها المتعددة وألا نخرج خارج قواعد اللغة العربية ولا نضع تأويلات غير منطقية بهدف التوفيق بين العلم والقرآن، بل يجب أن نعلم بأن المعجزة القرآنية تتميز بالوضوح والتفصيل التام، ولا تحتاج لالتفافات من أجل كشفها: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (سورة هود: الآية ١).

ولقد سار على هذا النهج، ودعا إليه رواد الصحوة الإسلامية الحديثة ورموزها أمثال: الشيخ الإمام **«محمد عبده»**، والشيخ **«رشيد رضا»**، والعلامة **«محمد فريد وجدى»**، والأستاذ **«سيد قطب»**، والفيلسوف **«محمد إقبال»**، وغيرهم كثيرون.

وكان **«المجلس الأعلى للشئون الإسلامية»** فى مصر قد قام - مشكورًا- بتشكيل عدد من اللجان العلمية التى ضمت إلى علماء القرآن وتفسيره، والحديث وعلومه، والفقه وأصوله، والشريعة ومباحثها، واللغة العربية وآدابها، والتاريخ الإسلامى ودراساته ... عددًا من كبار العلماء والباحثين والمفكرين فى مختلف جنبات المعرفة الإنسانية. وقد قام كل هؤلاء بمدارسة كتاب الله فى اجتماعات طالت سنين عديدة. ثم تبلورت فى تفسير موجز تحت اسم **«المنتخب فى تفسير القرآن»**. كتب بأسلوب عصرى وجيز، سهل مبسط، واضح العبارة، بعيد عن الخلافات المذهبية، والتعقيدات اللفظية والمصطلحات الفنية. وقد أشير فى هوامشه إلى ما ترشد إليه الآيات القرآنية من نواميس الحياة وأسرار الكون. ووقائعه العلمية التى لم تعرف إلا فى السنوات الأخيرة. والتى خصها ذلك التفسير فى مقدمته بأنه **«لا يمكن إلا أن يكون القرآن قد أشار إليها لأنه ليس من كلام البشر»**. لكنه من كلام خلاق القوى والقدر، الذى وعد بذلك فى محكم هذا الكتاب فقال: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (سورة فصلت: الآية ٥٣).

المدلولات الإيمانية للآيات الكونية

عند اتباع النهج القرآنى وضوابطه فى النظر والتأمل فى هذه الآيات الكونية فإنها وسيلة من وسائل إظهار عظمة القرآن الكريم وأنه كتاب الله تعالى المُنزل على النبى **«الأمى»** محمد، ﷺ. وأنه يحوى جميع العلوم. مما يثمر عن زيادة الإيمان وترسيخه لدى المؤمن. وسبيل لتوسيع مداركه وزيادة معرفته العلمية. وهو وسيلة ناجعة وناجحة للدعوة إلى الله تعالى وتعريف غير المسلمين بهذا الدين الحنيف. وطريق لإقناع الملحدين بصدق القرآن العظيم. وأن التوافق بين العلم والقرآن هو دليل وبرهان مادى ملموس فى عصر العلم على أن القرآن لم يُحرّف. وأن الله تعالى قد تعهد بحفظه كما نزل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (سورة الحجر: الآية ٩).

وكثيرة هى قوائم العلماء والأطباء، وعلماء الشرائع الأخرى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمفكرين والأدباء والساسة والمشاهير وغير المشاهير من الناس الذين أعلنوا إسلامهم وآمنوا بالله الواحد الأحد لما علموا بحقيقة أو أكثر من الحقائق الكونية التى وردت فى القرآن الكريم منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام. وكانوا قد أنفقوا فى بحثها عقودًا من السنين، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر، **«موريس بوكاى»** العالم الفرنسى، مؤلف: **«التوراة والإنجيل والقرآن .. والعلم الحديث»** وغيره كثيرون يفوقون عن الحصر.

فالآيات الكونية تمثل نهجًا علميًا وتعليميًا وتربويًا وفكريًا وفلسفيًا على أسس إيمانية. وليس كما ينتهج الغرب لمشكلته العميقة والعتيدة مع الكنيسة. والتى أدت للتمرد عليها لأنها حاربت العلم، وتبنت أمورًا خالفته. وكرست تصوراتها عن **«حقيقة الخالق، والوجود الإنسانى، ومنهج الحياة»**. فقامت بإحراق **«معارضيها»** من العلماء، وإبادة كتبهم. ثم ارتكب الماديون خطئًا فادحًا، وشططًا بعيدا بادعائهم قيام الوجود المادى بدون قدرة مُدبرة له، وبزعمهم أن نواميس الطبيعة تكفى لتعليل كل ما هو عليه من تنوع، ووحدة، ونظام، وإحكام، وتقدير، وتدبير.

لكن ديننا الإسلامى، وشرعنا الحنيف براء من هذه المشكلة والأزمة الغربية العميقة. فليس لدينا عداء بين الإسلام والعلم، ولا بين العقل والنقل، ولا بين **«بين صحيح المنقول وصريح المعقول»**. والإسلام هو أعظم دين يحرر العقل من أسر الخرافات والأباطيل. ويرفض التبعية الفكرية، والعقلية المستسلمة العمياء أمام التقليد الموروث. ويؤيد العلم، ويرفع من قدره وقدر العلماء إلى عنان السماء. كما يشيد بالبحث العلمى ويحث عليه، ويرغب فيه. وعلى النظر والتفكر والتعقل والتدبر والتأمل فى الكون والأحياء. وفى الآيات القرآنية الكونية خير شاهد على ذلك.

فى الختام: وسط دعوات أعداء الإسلام للتشكيك فى القرآن الكريم. تتجلى الآيات الكونية لتثبت - لهم ولغيرهم - صدق كلام الله تعالى، المُنزل على رسوله الخاتم، ﷺ. فهى وسيلة للتقرب إلى الله تعالى، وزيادة اليقين به، وسبيل للدعوة إليه. فأجمل لحظة يعيشها المؤمن عندما يتّخذ من العلم طريقًا للإيمان بالله تعالى، واليقين بعَظَمَة كتابه الخالد. وبهذا يجنى المرء الإيمان، ويدحض الشبهات. كما يفهم الكون والمادة و**«سُنَنهما»**، وقوانينهما، فيتطور حضاريًا وماديًا. يقول **«روجيه جارودى»**: إن ما نسميه اليوم علمًا لم يعد تلك الحكمة والمعرفة اللتان يتحدد بهما مجموع علاقاتنا بالطبيعة وبالمجتمع وبما يعلو على ذلك من كائنات، إنه فى الواقع أنموذج حضارة. إنه ليس العلم، و إنما **«علم غربى»** يستهدف تملك الطبيعة، واستغلالها لمصلحته، ويعمل لذلك من خلال المعالجة الفكرية والتقنية للأشياء والأشخاص.

إن حضارتنا، والقائمة على الوحى المعصوم، ستظل راسخة صالحة لضبط أمور الحياة كلها. وهى بحاجة إلى بسط وتطبيق قيمها ليتسنى تقديمها (للآخر) الحضارى إنقاذًا للبشرية. وبديلاً عن مهاوى ومآلات تقود العالم نحو الخسران، لا العمران. فحضارتهم، ورؤيتها للكون والحياة، وإن علا زبدها حينًا من الدهر: **﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾** (سورة الرعد: الآية ١٧).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آمنت بالله

محمد صلاح عفيفى

آمنت بالله لم أركن إلى أحد
وما اتجهت لغير الواحد الأحد
وحسبى الله فى دنيا وآخرة
وأبتغى مددا من صاحب المدد
الناس جنوا بدنياهم فكيف بما
فى جنة الخلد لم يخطر على خلد
يمتع الله منهم ما يشاء فلا
أمدٌّ عينى إليهم أو أمد يدى
تفتحت زهرة الدنيا لتفتنهم
وقد صبرت على الأشواك فى جلد
فضل الرضا بقضاء الله ألهمنى
صبرا مرارته أشهى من الشُهد
فما اتبعت إلهًا دونه أبدا
وما ركعت سوى للفرد والصمد
إن أسأل الله إحسانا وجدت وإن
أعرضت عنه ولم أسأله لم أجد
ولا معين لمن لا يستعين به
سبحان من خلق الإنسان فى كبد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جاهدت نفسى التى بالسوء تأمرنى
والسهم فى جعبتى والجرح فى كبدى

وأين أبحث بين الخلق عن عمد
وقد جعلت من الخلاق معتمدى

حملت وزرى على ظهرى ولذت به
لأستقيم ويهدينى إلى الرشد

والعمر تجرى به الدنيا على عجل
عجَّلت توبى لربى غير متَّئد

أحيا بوهبته إن حان لى أجل
أمسى ويومى له وغدى وبعد غدى

وعنده الفضل عاجله وآجله
وإن شكرت له من فضله يزد

ومالك الملك يغنى من له افتقروا
إن الفقير الذى لله لم يعد

وأنعُم الله كافية ووافية
تزيد فى القدر عن حصر وعن عدد

برأت لما دعوت الله من سقم
وفى الدعاء شفاء الروح والجسد

وجدت أن ديار الله عامرة
فعشت فى داره فى عيشة رغد

رفعت رأسى وكم لى فى العلا مثل
وما تخليت حين البأس عن بلدى

والمرء يسعد لو يرضى بقسمته
ولا شقاء له إلا مع الحسد

وكم تمنيت ما للغير يصبح لى
فى الدين والعلم لا فى المال والولد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويسألونك عن الباطنية

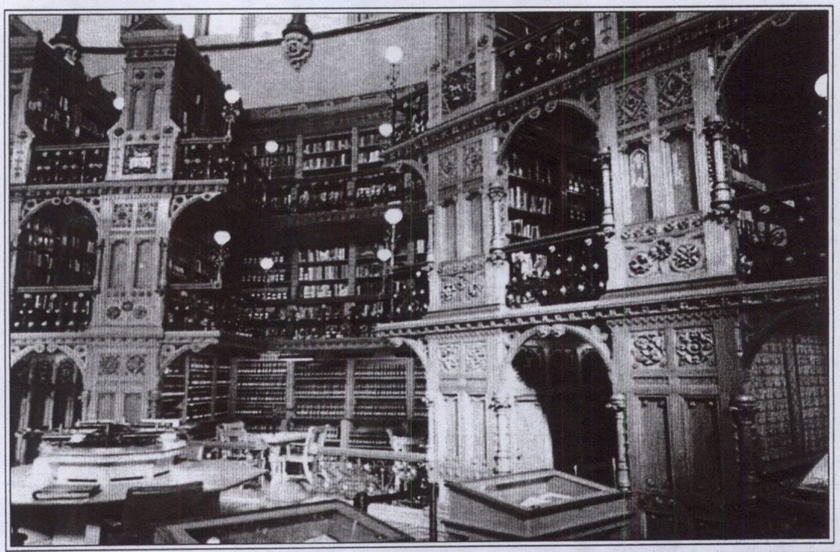

د. محمد عمارة

الباطنية مصطلح عام - نسبة إلى «الباطن» - المقابل «للظاهر» - يطلق على العديد من الفرق - الإسلامية وغير الإسلامية - التى لم تقف فى قضية «التأويل» عند حدود الاعتدال، وإنما ذهبت فيها مذاهب الغلو والتعميم والإطلاق.

فـ«التأويل» - فى مصطلح العربية - هو -، كما يقول أبو الوليد بن رشد (٥٢٠ - ٥٩٥هـ، ١١٢٦ - ١١٩٨م): «إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية، من غير أن يخل ذلك بعادة لسان العرب فى التجوز».

وهو - بهذا المعنى، وبهذا الضبط - قد لجأت إليه كل تيارات الفكر الإسلامى، مع اختلاف فى الإكثار منه أو الاقتصاد فيه.. لكنها جميعًا، وبإزاء بعض ظواهر النصوص، التى لا تتفق مع المقاصد الشرعية أو الكليات الاعتقادية، لجأت إلى التأويل، فأخرجت دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية.. وبعبارة الغزالى (٤٥٠ - ٥٠٥هـ، ١٠٥٨ - ١١١١م) - عن التأويل: فإنه «ما من فريق من أهل الإسلام إلا وهو مضطر إليه».

لكن الباطنية قد تميزوا عن الفرق المعتدلة فى الموقف من التأويل، عندما لم يجعلوه «ضرورة واستثناء» وإنما جعلوه «القاعدة - والأصل» ذات «العموم - والإطلاق».. لقد رأوا أن لكل ظاهر باطنًا، ولكل تنزيل تأويلاً.. ومن ثم فإنهم لا يقفون عند الظاهر - أى ظاهر - إلا ليتجاوزوه إلى الباطن.. ولا يقفون عند التنزيل - كل التنزيل - إلا ليتجاوزوه إلى التأويل!.. وهم يعممون ذلك فى العقائد والعبادات والمعاملات.. فى الثوابت والمتغيرات.. فى أخبار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لم يقف الباطنية بالتأويل عند حدود الضرورة والاستثناء بل جعلوه القاعدة ذات العموم والإطلاق

عالم الغيب وعالم الشهادة.. فضلاً عن الإغراق والمغالاة فيما ادعوه أسرارًا ورموزًا للحروف والأعداد!..

ذلك هو الإطار الجامع للفرق الباطنية، التى تعددت بسبب تشعب الطرق التى أثمرها هذا الغلو فى التأويل، ولأسباب أخرى كثيرة.. وهذا هو المعيار الذى استحقت بسببه هذه التسمية، سواء فى إطار الفرق الإسلامية أو فى النحل غير الإسلامية.

وفى الإطار الإسلامى نجد تفاوت علماء الفرق فى تعداد فصائل الباطنية.. وإن كنا نستطيع أن نقول: إن خلاصة أبحاثهم، عند المقارنة، تقول إن الفرق والجماعات الباطنية فى الإسلام هى:

١ - **الإسماعيلية:** وهم فرقة من الشيعة الإمامية انشقوا عن الإمامية الاثنى عشرية عندما وقع الخلاف على من يكون الإمام بعد جعفر الصادق (٨٠ - ١٤٨هـ، ٦٩٩ - ٧٤٨م) فقال الاثنا عشرية: إنه موسى الكاظم (١٢٨ - ١٨٣هـ ٧٤٥ - ٧٩٩م) بينما قالت الإسماعيلية: إنه إسماعيل بن جعفر الصادق (١٤٣هـ - ٧٦٠م) ولقد تفرعت الإسماعيلية فصائل ومذاهب كانت جميعها باطنية خلطت الإسلام بالمذاهب الغنوصية الفارسية القديمة وبالأفلاطونية الحديثة وبكثير من الإسرائيليات.

٢ - **القرامطة:** وهم من أبرز فصائل الإسماعيلية الباطنية - وتسميتهم بالقرامطة قد أتت من اسم أحد دعاتهم - حمدان قرمط -.. ويسمون أيضًا بـ «السبعية»، لاعتقادهم بأن أدوار الإمامة سبعة، كما أن تدبير العالم السفلى منوط بالكواكب السبعة - (انظر مادة القرامطة).

٣ - **الدروز:** نسبة إلى مؤسس فرقتهم محمد بن إسماعيل الدرزى (٤١١هـ - ١٠٢٠م).. وهم يعتقدون أن الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله (٣٧٥ - ٤١١هـ، ٩٨٥ - ١٠٢١م) هو الناسوت الذى حل فيه اللاهوت.. ويسمون أنفسهم «الموحدين»!

٤ - **النصيرية:** نسبة إلى داعيهم محمد بن نصير (٢٥٩هـ، ٨٧٣م).. وهم يعتقدون أن للإمام على بن أبى طالب جانبًا لاهوتيًا حل فيه.

٥ - **البابية.. والبهائية:** التى أسسها السيد على محمد الشيرازى (١٢٣٦ - ١٢٦٦هـ، ١٨٢١ - ١٨٥٠م) الذى ادعى أنه باب العلم بالحقيقة الإلهية، وسمى نفسه بـ «الباب» (١٢٩٠هـ، ١٨٤٤م).. وعن البابية تولدت البهائية، التى أسسها ميرزا حسين على نورى (١٢٣٢ - ١٣٠٩هـ، ١٨١٧ - ١٨٩٢م) وسمى نفسه «بهاء الله»!..

وجميع هذه الفرق باطنية، لإغراقها فى التأويل لظاهر التنزيل.. وغالية فى تشيعها لأئمة آل البيت.. وذات تاريخ سياسى مشبوه، لعدائها لوحدة الأمة، وتعاون كثير منها مع أعداء الأمة، من التتر والصليبيين والاستعمار الغربى الحديث.

٦ - **البابكية: نسبة إلى قائد ثورتها بابك الخرمى (٢٢٣هـ، ٨٣٨م)، الذى خرج على الدولة العباسية فى خلافة المعتصم العباسى (٢١٨ - ٢٢٧ هـ، ٨٣٣ - ٨٤٢م) من بعض الجبال بناحية أذربيجان.. والبابكية فرقة باطنية من فرق المزدكية - وهو مذهب من مذاهب الفرس القديمة.. وليسوا شيعة ولا من فرق الإسلام.**

تلك هى أبرز فرق وفصائل التيار الباطنى.. تفرقت بها سبل وصور وأسباب الغلو.. وجمعها إطار الاعتقاد بالباطن.. والتأويل.. والخاص والعام.. والتقية(١).

(١) مراجع:

(مذاهب الإسلاميين) للدكتور عبد الرحمن بدوى - طبعة بيروت سنة ١٩٧٣م، (دائرة المعارف الإسلامية) الطبعة العربية الثانية - القاهرة - مؤسسة دار الشعب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لفظ الجلالة فى القرآن الكريم.. مواضعه وموضوعاته

خليل محمد خليل

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ الذى جعل الله القرآن معجزته الباقية إلى يوم الدين .... وبعد

فمن المؤكد الذى لاشك فيه أن ألفاظ القرآن التى وردت فيه محسوبة فى عددها كما هى محسوبة فى مواضعها وبنيتها وضبطها، فلفظ يرد فى القرآن قليلا وغيره يرد كثيرا ليس هذا من باب المصادفة، إنما كل لفظ فى القرآن محسوب حسابا دقيقا وضعا وعددا ومعنى.. وغير ذلك؛ لأنه من وضع العليم الحكيم الذى قال عن القرآن: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (سورة هود ـ الآية ١).

ومن المعلوم أن ما يتعلق بالكلمة من معنى ومدلول يرتبط ارتباطا وثيقا بموقعها فى الجملة وضبطها، فإذا كانت من الكلمات التى ترد كثيرا فى آى القرآن دل ذلك على أهميتها وقيمتها وتعدد مدلولها، فإذا كان هذا فى غير لفظ الجلالة من كلمات القرآن فلفظ الجلالة إذا من باب أولى يحتل مكان الصدارة من بين ألفاظ القرآن مكانة وأهمية وارتباطا بموقعه؛ لأنه أولا: علم على الرب تبارك وتعالى وغيره من الأسماء صفاته الحسنى. وثانيا: لأن الله عز وجل هو قائل القرآن ومنزله على رسوله محمد ﷺ وهو المتحدث فيه المخاطب رسوله، المشرع للناس، الآمر الناهى، المخبر عما تضمنه القرآن من غيب وقصص وجزاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يهدف التشريع السماوى إلى التقويم والإصلاح وإعادة التوازن إلى المجتمعات لينعم الناس بالأمن والاستقرار

ووعد ووعيد، وعن القيامة وما فيها من مشاهد وأحداث وغير ذلك، فوروده كثيرا أمر طبيعي، بل لابد منه، ومما يسترعى الانتباه ورود لفظ الجلالة كثيرا فى القرآن، فهو أكثر لفظ ورد ذكره فى القرآن الكريم، وبالرجوع إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وجدت أن لفظ الجلالة (الله) قد ورد فى القرآن كله (٢٦٩٧) ألفين وستمائة وسبعا وتسعين مرة، وأما لفظ (اللهم) فقد ورد خمس مرات فقط. جاء هذا العدد الكبير فى الآيات التى ورد فيها يحمل معه - بلا شك - أسرارا كثيرة ويتضمن أمورا عديدة؛ ومن ثم كانت الحاجة ماسة إلى الكشف عن هذه المواضع العديدة التى ورد فيها وما تضمنته من موضوعات وقضايا وتوجيهات اقتضت كلها وجود لفظ الجلالة أو الضمير العائد إليه، ولفظ الجلالة قد يرد فى الآية الواحدة مرة أو أكثر بحسب ما يقتضيه المقام، ولم يرد فى كل آى القرآن، بل إن كثيرا من سور القرآن لم يرد فيها لفظ الجلالة ألبتة، ومن المؤكد أن تسعا وعشرين سورة من القرآن قد خلت تماما من لفظ الجلالة فلم يذكر فيها، وهناك سور ذكر فيها مرة واحدة، وسور ذكر فيها مرتين اثنتين، وسور ذكر فيها ثلاث مرات وغيرها أربع مرات ... وهكذا.

أما السور التى لم يذكر فيها لفظ الجلالة فهى: (القمر - الرحمن - الواقعة - القلم - القيامة - المرسلات - النبأ - عبس - المطففين - الطارق - الفجر - البلد - الليل - الضحى - الشرح - القدر - الزلزلة - العاديات - القارعة - التكاثر - العصر - الفيل - قريش - الماعون - الكوثر - الكافرون - المسد - الفلق - الناس) وكلها سور مكية ماعدا الرحمن والزلزلة فهما مدنيتان.

وهناك سور ذكر فيها لفظ الجلالة مرة واحدة وهى: (السجدة - ق - الحاقة - المعارج - النازعات - التكوير - الانفطار - الانشقاق - الأعلى - الغاشية - التين - العلق - الهمزة) وكلها سور مكية.

وسور ذكر فيها مرتين اثنتين وهى: (الفاتحة - الحجر - الشمس - العصر - النصر - الإخلاص) وهى مكية إلا النصر فهى مدنية.

وسور ذكر فيها ثلاث مرات وهى: (يس - ص - الزخرف - الدخان - الذاريات - الطور - الملك - المدثر - البروج - البينة) وكلها مكية ماعدا البينة فهى مدنية، وأكبر سورة مدنية ذكر فيها لفظ الجلالة هى البقرة فقد ذكر فيها (٢٧٩) مائتين وتسعا وسبعين مرة، تليها فى العدد (النساء) ذكر فيها لفظ الجلالة (٢٢٩) مائتين وتسعا وعشرين مرة، وأكبر سورة مكية ذكر فيها لفظ الجلالة هى (الأنعام) فقد ذكر فيها (٨٥) خمسا وثمانين مرة، يليها (النحل) ذكر فيها لفظ الجلالة (٨٤) أربعا وثمانين مرة.

وإذا كان عدد سور القرآن المدنية ثمانى وعشرين سورة وعدد آياتها (١٦٢٣) ألف وستمائة وثلاث وعشرون آية، وعدد لفظ الجلالة فى الآيات المدنية (١٧٢٣) ألف وسبعمائة وثلاث وعشرون، والسور المكية (٨٦) ست وثمانون سورة وآياتها (٤٦١٣) أربعة آلاف وستمائة وثلاث عشرة آية، ولفظ الجلالة فى هذه الآيات المكية (٩٧٤) تسعمائة وأربعة وسبعون - فإنه يتبين لنا من هذا: أن لفظ الجلالة قد ورد فى القرآن المدنى أكثر من المكى، وارتباطه بالآيات المدنية كان كثيرا، بينما خلت منه سبع وعشرون سورة مكية لم يرد فيها لفظ الجلالة، ناهيك عن السور التى ورد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يحاول الباحثون فى كل زمان التعرف على مافى القرآن من إشارات علمية ليأخذ الناس بها فى مناحى حياتهم المختلفة

فيها بأعداد قليلة ولعل هذا يرجع إلى الموضوعات والقضايا التى تضمنتها الآيات المدنية، فالقرآن المدنى يغلب عليه التشريع وبيان الأحكام والحدود والفرائض والآداب الاجتماعية وعلاقة المؤمن بربه وبالمجتمع من حوله، ومعاملة أهل الكتاب وأحوالهم وموقفهم من الرسل.. وغير ذلك من الموضوعات التى أملتها إقامة المجتمع المسلم الجديد فى المدينة.

والتشريع أوامر ونواه وتوجيهات وأحكام صدرت من الله عز وجل لرسوله ﷺ وأمره أن يبلغها للناس ويبينها لهم كما قال سبحانه: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل - الآية ٤٤) ومن ثم كان ارتباط القرآن المدنى بلفظ الجلالة، والأمثلة على ذلك كثيرة منها على سبيل المثال: فى الأوامر ما جاء فى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا﴾ (سورة الأحزاب - الآية ٧٠) - ومن النواهى ماجاء فى قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾ (سورة البقرة - الآية ٢٣١) - ومن تحذيرات القرآن: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (سورة آل عمران - الآية ٣٠) ومن توجيهات القرآن ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة الحجرات - الآية ٣) ومن أحكامه فى المواريث ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ﴾ (سورة النساء الآية ١١) - ومن أحكامه فى الحدود ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة المائدة - الآية ٣٨) ومن أحكامه فى الطلاق ﴿الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ (سورة البقرة - الآية ٢٢٩).

وهكذا نجد آيات القرآن المدنى التى تضمنت هديا وتشريعا ترتبط بلفظ الجلالة؛ لأن الأوامر فيها أوامر بأفعال خاصة بالله عز وجل كالأمر بتقوى الله والإيمان به وإقامة الصلاة وغير ذلك، والنواهى - كذلك - تنهى عن ارتكاب أفعال قبيحة إما تنزيها لله عز وجل كما قال سبحانه: ﴿لاَ يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ (سورة الممتحنة - الآية ١٢) وقوله ﴿فَلاَ تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ (سورة الشعراء - الآية ٢١٣) وإما لأنها تسىء علاقة المؤمن بغيره كما قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾ (سورة الحجرات - الآية ١١).

ولعل ذكر لفظ الجلالة على وجه التحديد دون غيره من الأسماء فى كل تشريع وهدى؛ لأنه الجامع لكل صفات الجلال والكمال ففيه من الرهبة والرجاء ما ليس فى غيره من الأسماء، وهو ما يجب على المؤمن أن يستحضره لامتثال أوامر الله وشرعه.

أما الآيات التى تضمنت قصص الأمم السابقة فذكرت عاقبة أمرهم للعظة والاعتبار أو تضمنت بعض مشاهد القيامة لحمل الناس على الإيمان وترك الكفر، أو عرضت آثار قدرة الله فى الكون كله أرضه وسمائه وحثت الناس على التفكير فيها للاعتبار بها فهذه الآيات كلها سواء كانت مدنية أو مكية لم ترتبط بلفظ الجلالة غالبا، وإنما يأتى قليلا، وقد لا يأتى ألبتة، ودليلنا فى ذلك سورة الرحمن فعلى الرغم من أنها مدنية لم يذكر فيها لفظ الجلالة؛ لأن موضوعها يدور حول تعديد آيات الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الباهرة ونعمه الغامرة التى لا يحصيها عد، وفى مقدمتها نعمة تعليم القرآن باعتباره المنة الكبرى على الإنسان، تسبق فى الذكر خلق الإنسان ذاته وتعليمه البيان.

لقد تحدثت السورة عن دلائل القدرة الباهرة في تسيير الأفلاك تمخر عباب البحر وكأنها الجبال الشاهقة عظمة وضخامة تجرى فوق سطح البحر ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ (سورة الرحمن الآية ٢٤).

ثم تناولت أحوال القيامة فتحدثت عن حال الأشقياء المجرمين وما يلاقونه من الفزع والشدائد فى ذلك اليوم العصيب ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ (سورة الرحمن - الآية ٤١).

وبعد ذلك تناولت مشهدا من مشاهد النعيم للمتقين فى شيء من التفصيل حيث يكونون فى الجنان مع الحور والولدان ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ● فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ● ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ● فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (سورة الرحمن - الآيات ٤٦:٤٩).

يحاول الباحثون فى كل زمان التعرف على مافى القرآن من إشارات علمية ليأخذ الناس بها فى مناحى حياتهم المختلفة.

وختمت السورة بتمجيد الله والثناء عليه على ما أنعم على عباده من فنون النعم، وهو أنسب ختام لسورة الرحمن ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (سورة الرحمن - الآية ٧٨).

لكن حين تعنى الآيات بجانب التشريع فى العبادات أو المعاملات أو الحدود والفرائض.. وغيرها تجد لفظ الجلالة قد تكرر ذكره كما سبق.

ومواضع لفظ الجلالة فى القرآن قد تضمنت موضوعات عديدة وتوجيهات عظيمة وقضايا كثيرة وتشريعا للبشرية جمعاء تصلح به الحياة ويسعد به الأحياء مدى الزمان كله، وهذه الموضوعات والقضايا أكبر من أن يحصيها أو يكتنهها أى إنسان فى عصر من العصور؛ لأن القرآن معجز فى معناه كما هو معجز فى مبناه، وإنما يحاول العلماء والباحثون فى كل زمان التعرف على ما فى القرآن من إشارات إلى بعض الحقائق العلمية كل فى تخصصه ليأخذ الناس بها فى مناحى الحياة المختلفة فينتفعون، وفى كل زمان يتجدد عطاء القرآن، فعطاؤه لا ينقطع، وفيض معينه لا ينضب، وهذا من إعجاز القرآن الممتد مع كل الأجيال، ولا عجب فهو معجزة النبى الخاتم الذى ختم الله بنبوته النبوات وأتم برسالته الرسالات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذكر لفظ الجلالة على وجه التحديد دون غيره من الأسماء فى كل تشريع وهدى يرجع لكونه جامعاً لكل صفات الجلال والكمال

وإذا جاز لنا أن نذكر الناس ببعض ما جاء فى مواضع لفظ الجلالة من توجيهات لعل الله ينفع بها، فمنها على سبيل المثال:

- أن يخلص العباد الدعاء لله وحده ويعتمدوا فى الإجابة عليه والثقة فيه؛ لأنه لا يرجى فى الكون كله إلا هو؛ فهو السميع لمن ناجاه القادر وحده على إجابة من دعاه.

- أن الحمد لله وحده، هو الذى يستحق الحمد والثناء الجميل؛ لأنه صاحب الفضل كله على الناس أجمعين ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (سورة البقرة - الآية ٢٤٣).

- أن باب التوبة للعاصين مفتوح ليل نهار حتى ساعة الغرغرة ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (سورة الشورى - الآية ٢٥) فهلا أسرع العاصون فدخلوه قبل أن يغلق؟.

- أن الكون كله بما فيه ومن فيه يسبح الله عز وجل تسبيح مقالة ودلالة ماعدا الإنسان الكافر ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ (سورة الإسراء الآية ٤٤) أفلا يعقل هذا الإنسان فيؤمن قبل فوات الأوان؟

- أن التشريع السماوى بما فيه من حدود وعقوبات وزواجر ووعيد يعنى رحمة الله بعباده؛ لأنها تهدف إلى التقويم والإصلاح وتعيد التوازن إلى المجتمعات لينعم الناس بالأمن والاستقرار فى الحياة.

- أن الله يحب أصنافا من الناس لعملهم وهم المؤمنون والمتقون والمحسنون والصابرون.. ولا يحب أصنافا آخرين لعملهم أيضا وهم الكافرون والفاسقون والظالمون والمجرمون والمتكبرون والضالون.

- إذا فحب الله لأناس وبغضه لآخرين مبنى على الإقبال عليه بالإيمان والعمل الصالح أو الإعراض عنه بتركهما ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (سورة الحجرات - الآية ١٣) فهلا سلكنا طريق المحبوبين ونبذنا طريق المكروهين.

وإذا كان لنا من تنبيه ونصيحة لمن يقرءون القرآن فليكونوا آذانا صاغية وقلوبا واعية وعقولا مفكرة متدبرة وهم يتلون كتاب الله تعالى، وليربطوا بين لفظ الجلالة والمعنى الذى جاء فيه بأن يستشعروا عظمة الله وجلاله، فإن كان أمرا فهو من الله وإن كان نهيا فهو من الله، وإن كان حكما فهو من الله، وإن كان هديا أو توجيها فهو من الله كذلك، فالله يخاطبك وهو الذى يأمرك وينهاك ويوجهك، فكن عبدا مطيعا لله تأتمر بأمره وتنتهى عن نهيه، فإن كنت كذلك فأنت من الناجين الفائزين بخيري الدنيا والآخرة، ولا تكن من العاصين فتندم ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة الجمعة - الآية ٨) وصلى الله على سيدنا محمد ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إعجاز العلم فى القرآن والحوار الحضارى

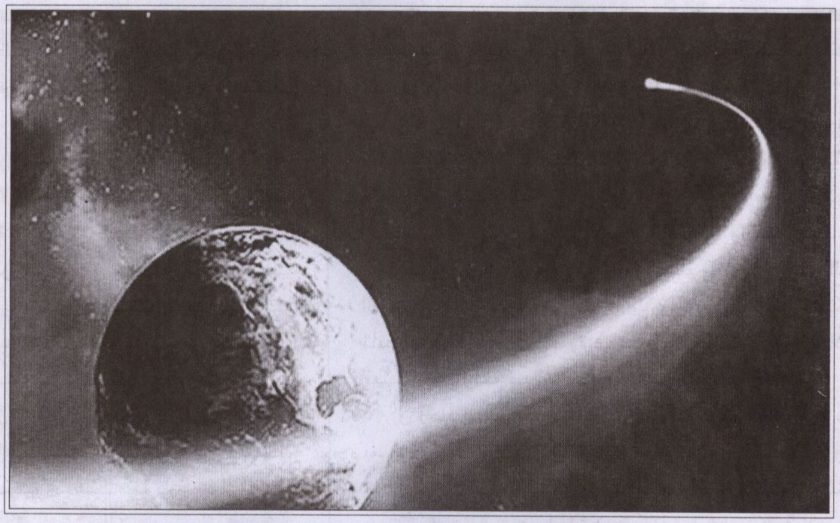

د. حسنى حمدان

القرآن معجز فى كل شىء، ونظرا لجهد المقل فسأحدد أوجه الإعجاز الشائعة التى يتناولها المهتمون بذلك المجال، وقد أسهب البعض فعدوا قرابة ثلاثين وجها. ومن الوجوه التى ذكروها:

١ - الإعجاز بالنظم.
٢ - الإعجاز بالأسلوب.
٣ - الإعجاز بعدم التناقض.
٤ - أخبار الماضى.
٥ - أخبار المستقبل.
٦ - الإعجاز التاريخى.
٧ - الإعجاز الأخلاقى.
٨ - الإعجاز النفسى.
٩ - الإعجاز الروحى.
١٠ - الإعجاز التشريعى.
١١ - الإعجاز العلمى.
١٢ - الإعجاز العددى.
١٣ - الإعجاز التربوى.

وتوجد علاقات متداخلة بين بعض تلك الوجوه؛ كما هو الحال فى الإعجاز النفسى والروحى، والإعجاز الخلقى والتربوى والتشريعى، والأسلوب والنظم والإعجاز البيانى. وبما أن كل وجه من الوجوه يعد علما أو مجموعة علوم معا؛ فإن الإعجاز العلمى يشمل كل وجوه إعجاز القرآن لأن الله وصف كتابه العزيز قائلا: ﴿لَٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (النساء:١٦٦). ولولا شيوع مصطلح الإعجاز العلمى ليعبر عن حقائق العلم فى القرآن فى السماوات والأرض والأحياء، لفضلت استخدام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قدم القرآن الكريم وصفًا علميًا دقيقًا لظواهر الأرض والآلية التى تعمل بها من جراء حركة القطع المتجاورات

مصطلح الإعجاز الكونى عوضا عن الإعجاز العلمى؛ وذلك لأن المصطلح الأخير يشمل كل وجوه إعجاز القرآن.

فى حوار الحضارات تتعدد طرائق ووسائل الحوار. وهنا نطرح العلم الكونى فى القرآن الكريم كوسيلة للحوار والعالم يعيش فى عصر العلم. ونحن ندعو الآخرين قبل أن يطلقوا عموميات عن ضعف أو تخلف العقل المسلم حضاريًا، أن يتأملوا حقائق علوم الكون فى القرآن. فإذا كانت أصول العلم اليوم قد سطرها الخالق فى القرآن - دستور المسلمين - منذ ما يزيد على ١٤٠٠ سنة، منذ بعثة النبى محمد ﷺ فإن هذه دعوة للنظر والحوار. وحتى تبدو الحقيقة جلية، ندعو إلى التأمل فى موضوعات جوائز نوبل باعتبارها أرفع الجوائز العالمية فى مجال العلوم. فسنجد أن معظمها هو برهنة على علم كونى أشار إليه القرآن. فعلى سبيل المثال لا الحصر: إذا كان اتساع الكون هو أهم كشف كونى فى القرن العشرين، فإن القرآن قد ذكر تلك الحقيقة بوضوح تام. وكذا الحال فى اكتشاف العلم أن الكون بدأ محيزا ثم حدث له انفجار، وعبر عن ذلك علميًا بنظرية الانفجار الأعظم، فإن فى القرآن الحقيقة التى تعين العلماء على معرفة بداية الزمان والمكان الكونى فى حدث فتق الرتق.

ولسوف تفخر نوبل مع تطور العلم حينما يكتشف العلم حقيقة المفردات العلمية القرآنية المتعلقة بالسماء ذات الحبك، وأعمدة السماوات التى لاترى، وطباقية الكون المعبرة عن السبع سماوات الطباق، وحقيقة الكون المطوى. إن إشارات القرآن إلى نسبية الزمن سبقت نسبية العلماء. إن أسرار السماء التى ذكرت فى القرآن تسوق أبحاث علماء الكون وهم يبحثون عن الغبار بين النجوم كأصل لمجرات السماء. والقرآن يساعدهم فى إخباره أن السماوات والأرض أصلهما دخان. وفى القرآن، العلم الحقيقى عن تطور الكون الذى يحاول العلماء استكشاف تاريخه. ولعل آيات سورة فصلت وغيرها تكون دليلاً أمام العلماء على رسم صورة الكون وتاريخه.

إن أمام العلماء فى العالم أجمع علما كونيا قرآنيا عرفوا بعضه ويغيب عنهم الكثير منه، مثل رجع السماء، والنجم الثاقب، والجوار الكنس، والسقف المرفوع، والسماء المتسقة بدون تفاوت وفروج. بل إن مجرد تدبر معانى كلمة السماء فى القرآن الكريم ستفتح آفاقًا جديدة أمام العلماء. ولن أبالغ إذا قلت: إن فهم سر الحبك التى هى خاصية للسماء فى النص القرآنى ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ ستفتح آفاقا جديدة فى دراسة فك رموز علم الكون. وعلاقة الحبك بالموجات التثاقلية والخلفية الكونية الميكرويفية. وحبك السماء أمل لايعرف العلماء حقيقته اليوم، كشف أهديه إلى علماء الكون حتى يتأكدوا أن علم القرآن فى مجال الكون يسوق ويسبق أبحاثهم، ويحل أعقد المشاكل أمام العلماء فى توحيد أنواع الطاقة الأربعة باختراع معادلة تصف القوى التى تمسك الكون. والتى عبر عنها القرآن بقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ (الرحمن:٧).

ثم إن القرآن الكريم يصف مآل الكون بمنتهى الدقة من انكدار النجوم، وانتثار الكواكب، وطمس النجوم، وانكدارها، وتكوير الشمس، وقرار الشمس إلى مستقر لها، وجمع الشمس والقمر. وفى كل ذلك مساعدة للعلماء الباحثين عن حال الكون فى المستقبل.

فإذا ما نظرنا فى خلق الأرض فى القرآن الكريم وجدنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ينبغى على العلماء الجد والاجتهاد لمعرفة البعد العلمى للقرآن الكريم وتشريعاته التى تجعل العلم فى خدمة الإنسان

وصفًا علميًا دقيقًا لظواهر الأرض، والآلية التى تعمل بها من جراء حركة ما فيها من قطع متجاورات. وتلك حقيقة قرآنية لم يعرفها علماء الجيولوجيا إلا فى مطلع السبعينيات من القرن العشرين.

ويذكر القرآن الحقائق التى تذهل العلماء عن مد الأرض نتيجة تقطيعها إلى قطع، وإنقاص تلك القطع من أطرافها حتى يتعادل المد مع الإنقاص، وعن اتساع قيعان البحار من منتصفاتها وكونها حاليًا مسجرة بالنار؛ أى بالحمم. ويتيه العلم الكونى القرآنى على العلماء والعلم حينما يشير إلى ظلمات البحار، وتراكب أمواجها، والحاجز الذى يفصل بين البحرين، وقرار الأرض بالرواسى، وجعل الأودية بقدرها، وإنزال الماء بقدر، وتخزينه فى الأرض. حقا إنه علم قرآنى يجب أن نسأل عنه من يدرسون تاريخ العلوم. هل كان علم البشر منذ ١٤٠٠ سنة على درجة تسمح بمعرفة الحقائق السابقة؟ فإذا كان الجواب بالنفى فمن أدرى نبى الإسلام محمدا ﷺ وهو النبى الأمى الذى لايقرأ ولايكتب بتلك الحقائق؟ حقا إنه الوحى والرسالة والنبوة. فإذا ما نظرنا إلى خلق الإنسان؛ نجد القرآن قد سبق العلم الحديث فى إقراره بأطوار الخلق من نطفة وعلقة ومضغة وعظام وكسوة العظام لحما ثم إنشائه خلقاً آخر.

ومن روائع الإعجاز العلمى للقرآن وصف مرحلة الشيخوخة، وإقراره بالتنكيس فى الخلق مع تقدم العمر. كما أن إشارة القرآن إلى تقديرخلق الإنسان فى النطفة، والتى لم يستكشفه الإنسان إلا فى سنة ٢٠٠٠م لدليل أكيد على الإعجاز العلمى للقرآن. فعندما درس العلماء الخريطة الوراثية المعروفة بالجينوم البشرى تبين أن صفات الإنسان مقدرة فى نواة الخلية الجسدية. وهذا هو بالضبط ما أشار إليه القرآن فى قوله تعالى: ﴿قُتِلَ الإنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ• مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ• مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾ (عبس: الآيات ١٧-١٩)

بل إن القرآن يشير إلى أن قاعدة خلق الإنسان هى ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ (النبأ: آية٨). ونسأل علماء الحياة هل كل شىء فى الإنسان خلق أزواجا؟ إن القرآن سبق العلماء الذين حصلوا على جوائز نوبل فى اكتشاف الزوجية فى عالم الأشياء الجامدة من المكونات دون الذرية، حينما أشار إلى قاعدة عموم الزوجية بقوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الذاريات:آية ٤٩). وأحدث جوائز علوم الحياة - نوبل - عن الموت الخلوى المبرمج ما هى إلا فهم لقوله ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا قائمة للمسلمين إلا بالتمسك بكتاب الله والأخذ بأسباب التقدم العلمى والتقنى

(الملك:٢). وفى القرآن لمحات رائعة عن خلق للدواب وأصنافها، وأسرارها. فالنملة قالت. وإذا بأرقى أنواع البرامج الحاسوبية تصمم استرشاداً بسلوك النمل فى جمع غذائه. والنحل فى القرآن يوحى إليه، وقد أذهل العلماء ومنهم فان فرتش - الحاصل على جائزة نوبل فى العلوم - أذهلته الطريقة التى يتخاطب بها النحل وكيفية معرفة سبله فى جمع رحيق الأزهار. والقرآن يخبر أن دواب الأرض وطيور السماء أمم مثل أمم البشر. ويريح القرآن العقل البشرى حينما يوضح حقائق الخلق وعظمة الخالق. ويبعد عن الناس التخبط والتيه وهم يبحثون عن الخلق فكفاهم ظنًا ووهمًا فى نظريات باطلة كاذبة حول التطور العضوى. بل إن القرآن الكريم يحذر الناس من الفعل الشيطانى المتمثل فى استغلال ثورة الهندسة الوراثية لتغيير خلق الله والتى لن يكون من ورائها إلا الخسران المبين.

إنها دعوة للعقلاء، ولعلماء العالم قاطبة تعالوا نتدارس أكثر من ألف آية من القرآن الكريم والتى تمثل قرابة سدُس ذلك الكتاب.. ألف آية تتحدث عن خلق السماوات والأرض، والأحياء والإنسان، ومآل الكون والحياة.

وما على العلماء إلا الجد لمعرفة البعد العلمى لذلك الكتاب الكريم، ولتشريعاته السامية التى تجعل العلم فى خدمة الإنسان. ياعلماء العالم

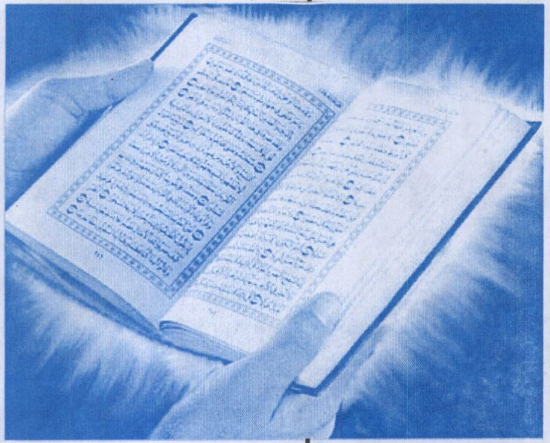

تعالوا إلى كلمة سواء وهى: هل علمكم الذى عرفتموه تتطابق حقائقه مع إشارات القرآن الكريم؟ فإذا كان الجواب بنعم. وهو كذلك. فهل تشهدون أن الله هو الخالق، وهل تشهدون لمحمد بالوحى والرسالة، والقرآن قد رفع قدركم وأعز شأنكم فى قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: ١٨).وأيضا فى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ• وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (فاطر: الآيتان ٢٧-٢٨).

فيا أيها المسلمون تلمسوا العلم فى كتابكم العزيز وحققوه فى الأرض والسماء، فلا قائمة لكم إلا بالتمسك بالدستور العام المتمثل فى كتاب الله وسنة نبيه، والأخذ بأسباب التقدم العلمى والتقنى، وأعيدوا إلى الحياة وجهها المشرق الذى تاه حينما تخلفتم عن ركب الحياة، حتى يصبح العلم وسيلة لراحة العالم بعد أن غرق البشر فى بحار المادة المظلمة.. انهضوا من غفوتكم تسعد بكم الأمم، ويعم الأرض السلام.

والحمد لله رب العالمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من صفات النبى صلى الله عليه وسلم

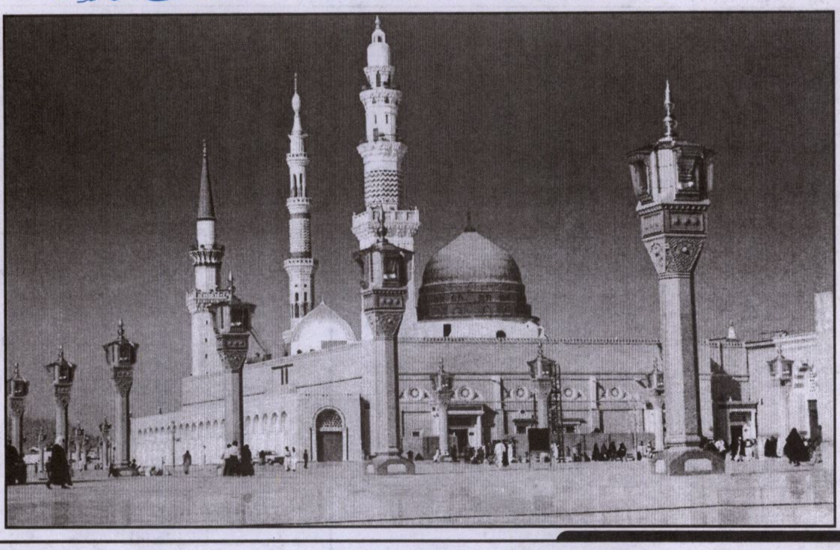

د. إصلاح عبد الحميد ريحان

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب إلى آخر نسبه الشريف ﷺ، أمه آمنة بنت وهب من بنى زهرة من أشرف بيوتات قريش، ولد فى أم القرى مكة المكرمة أشرف بلدان العالم، وقال ﷺ: «بعثت من خير قرون بنى آدم قرناً فقرناً، حتى كنت من القرن الذى كنت منه».

وعن العباس رضى الله عنه، قال، قال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق الخلق فجعلنى من خيرهم من خير قرنهم، ثم تخير القبائل فجعلنى من خير قبيلة، ثم تخير البيوت فجعلنى من خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً».

وعن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من إسماعيل بنى كنانه، واصطفى من بنى كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بنى هاشم، إصطفانى من بنى هاشم».

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله اختار خلقه، فاختار منهم بنى آدم، ثم أختار بنى آدم فاختار منهم العرب، ثم اختار العرب، فاختار منهم قريشاً، ثم اختار قريشاً فاختار منهم بنى هاشم، ثم اختار بنى هاشم، فاختارنى منهم، فلم أزل خياراً من خيار، ألا من أحب العرب، فبحبى أحبهم، ومن أبغض العرب فببغضى أبغضهم**».

وعن ابن عباس رضى الله عنهما، أن قريشًا كانت نورًا بين يدى الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفى عام،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كان رسول الله ﷺ أرجح الناس عقلاً وأفضلهم رأياً رغم أنه أمى لم يتلق تعليماً على يد بشر

يسبح ذلك النور، فتسبح الملائكة بتسبيحه، فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور فى صلبه،فقال رسول الله ﷺ: «**فاهبطنى الله إلى الأرض فى صلب آدم، وجعلنى فى صلب نوح، وقذف بى فى صلب إبراهيم، ثم لم يزل الله تعالى ينقلنى من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجنى من بين أبوى لم يلتقيا على سفاح قط**».

صفات الرسول الخُلقية ﷺ:

روى كثير من الصحابة عن صفات الرسول الخلقية منهم على بن أبى طالب وأنس بن مالك وأبو هريرة وأم معبد وعائشة - رضى الله عنهم أجمعين - وكثيرون أن رسول الله ﷺ كان أزهر اللون - أنجل - أشكل - أهدب الأشفار - أبلج أزج - أقنى - أفلج - مدور الوجهه - واسع الجبين - كث اللحية - تملأ صدره - سواء البطن و الصدر - واسع الصدر - عظيم المنكبين- ضخم العظام ذ عبل العضدين والذراعين والأسافل - رحب الكفين والقدمين - سائل الأطراف - أنور المتجرد - دقيق المسربة - ربعة القد - ليس بالطويل البائن الإطالة ولا بالقصير المتردد - ومع ذلك فلم يكن يماشية أحد ينسب إلى الطول إلا طاله ﷺ رجل الشعر.

وكان الرسول ﷺ إذا افتر ضاحكاً افتر عن مثل سنا البرق - وعن مثل حب الغمام - إذا تكلم رئيى كالنور يخرج من ثناياه - أحسن الناس عنقاً ليس بمطهم ولامكثلم - متماسك البدن - ضرب اللحم .

قال البراء بن عازب: ما رأيت من ذى لمة فى حلة حمراء أحسن من رسول الله ﷺ.

وقال أبو هريرة: ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله، كأن الشمس تجرى فى وجهه، وإذا ضحك يتلألأ فى الجدر .

وقال جابر بن سمرة: كان وجهه مثل الشمس والقمر، وكان مستديراً .

وقالت أم معبد: أجمل الناس من بعيد، وأحلاه وأحسنه من قريب .

و قال ابن أبى هاله: يتلألأ و جهه تلألأ القمر ليلة البدر.وقال على بن أبى طالب فى آخر وصفه له: من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه.

نظافته ﷺ:

حض الإسلام على الطهارة والنظافة، وأن الطهور شطر الإيمان والنظافة من الإيمان، وأن الله يحب المتطهرين، فكان رسول الله ﷺ أطهر رجل على وجه الأرض، وأنظف رجل فى المعمورة، وذلك لأن دين الإسلام بنى على النظافة، وكان ريحه أطيب ريح.

فعن أنس رضي الله عنه قال: «ما شممت عنبراً قط ولا مسكاً ولا شيئاً أطيب من ريح رسول الله ﷺ».

وعن جابر بن سمرة أنه ﷺ مسح خده، فقال: فوجدت ليده برداً وريحاً كأنما أخرجها من جونة عطار.

وقال غيره: مسها بطيب أو لم يمسها، يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها، ويضع يده على رأس الصبى فيعرف من بين الصبيان بريحها.

ونام رسول الله ﷺ فى بيت أنس فعرق، فجاءت أمه بقارورة تجمع فيها عرقه، فسألها رسول الله عن ذلك فقالت: نجعله فى طيبنا وهو من أطيب الطيب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

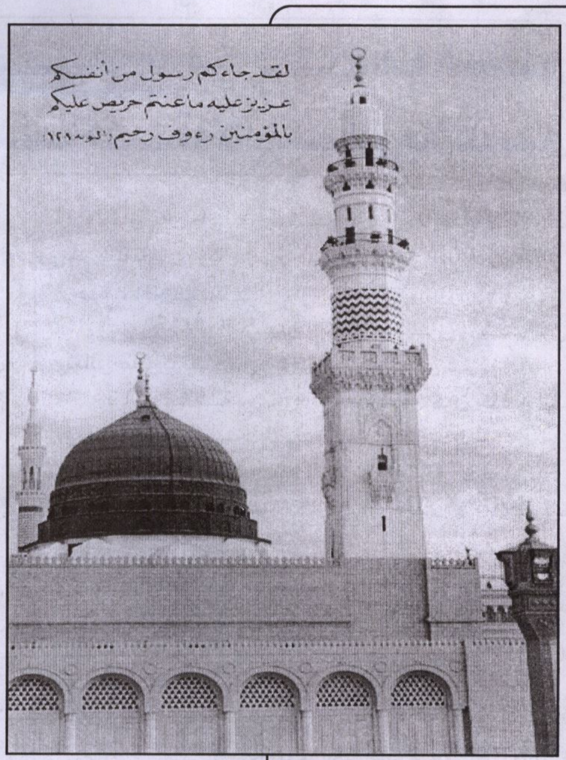

وعن جابر قال: «لم يكن النبى ﷺ يمر فى طريقه فيتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه من طيبه».

وقال إسحاق بن راهويه: «أن تلك كانت رائحته بلا طيب».

وقال على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - حين غسل النبى ﷺ فذهبت أنظر ما يكون من الميت لم أجد شيئاً فقلت: طبت حياً وميتاً. وقال على: «وسطعت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط».

ومثله قال أبو بكر حين قبل النبى بعد موته ﷺ.

فصاحة لسانه وبلاغته ﷺ

كان النبى ﷺ أرجح الناس عقلاً، وأفضلهم رأيًا مع أنه نبى أمى لم يتلق تعليماً على يد بشر، ولا طالع فى الكتب، ولكن الله تعالى علمه وأدبه فأحسن تأديبه فقال ﷺ: «**أدبنى ربى فأحسن تأديبى**».

وكان ﷺ إذا قام للصلاة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى: ﴿**وتقلبك فى الساجدين**﴾. وقال ﷺ: «**إنى لأراكم من وراء ظهرى**»، وفى بعض الروايات قال: «**إنى لأنظر من ورائى كما أنظر إلى من بين يدى**»، وقال: «**إنى لأبصر من قفاى كما أبصر من بين يدى**».

وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: «**كان النبى ﷺ يرى فى الظلمة كما يرى فى الضوء**».

والأخبار كثيرة عن رؤيته ﷺ للملائكة والشياطين. ورفع النجاشى له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنى مسجده.

وعن كلامه المعتاد و فصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة فقد جمعت فى ألفاظها ومعانيها الكتب وفيها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله: «**المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم**».

وقوله: «**الناس كأسنان المشط، والمرء مع من أحب، ولا خير فى صحبة من لا يرى لك ما ترى له، والناس معادن، والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم، ورحم الله عبداً قال خيراً فغنم أو سكت فسلم**».

وقوله ﷺ: «**اسلم تسلم، واسلم يؤتك الله أجرك مرتين**».

وقوله: «**إن أحبكم إلى وأقربكم منى مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا، الموطئون أكنافًا الذين يألفون ويؤلفون**».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أوتى محمد ﷺ من جوامع الكَلِم بما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة

وقوله ﷺ: «**لعله كان يتكلم بما لا يعنيه، ويبخل بما لا يغنيه**»، وقوله: «**ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيهاً، اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن، وخير الأمور أوساطها، والظلم ظلمات يوم القيامة**».

وكان قول النبى ﷺ فى دعائه: «**اللهم إنى أسألك رحمة من عندك تهدى بها قلبى، وتجمع بها أمرى، وتلم بها شعثى، وتصلح بها غائبى، وترفع بها شاهدى، وتزكى بها عملى، وتلهمنى بها رشدى، وتر بها أُلفى، وتعصمنى بها من كل سوء، اللهم إنى أسألك الفوز فى القضاء ونزل الشهداء، وعيش السعداء، والنصر على الأعداء**» .

ومن قوله البليغ المأثور: «حمى الوطيس، ومات حتف أنفه، ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، والسعيد من وعظ بغيره».

وقال له أصحابه: ما رأينا الذى هو أفصح منك؟ فقال: «وما يمنعنى؟ وإنما أنزل القرآن بلسانى، لسان عربى مبين». وقال مرة أخرى: «بيد أنى من قريش ونشأت فى بنى سعد» وهذا يرجع لقوة عارضة البادية وجزالتها، ونصاعة ألفاظ الحاضرة ورونق كلامها إلى التأييد الإلهى الذى مدده الوحى الذى لا يحيط بعلمه بشر .

فكان ﷺ حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر، كأن منطقة خرزات نظمن، وكان جهير الصوت، حسن النغمة ﷺ .

خلقه الحميدة ﷺ

وعن الأخلاق الحميدة لنبينا الحبيب ﷺ، فقد أثنى الله تعالى عليه بذلك فقال : ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾ .

وقالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ : «**كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه**».

وقال ﷺ عن نفسه: «**بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**».

وقال أنس بن مالك: «**كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً**»

وعن أبى هريرة بلفظ: «**بعثت لأتمم صالح الأخلاق**».

وقال ﷺ: «**لما نشأت بغضت إلى الأوثان، وبغض إلى الشعر، ولم أهم بشىء مما كانت الجاهلية تفعله إلا مرتين، فعصمنى الله منها، ثم لم أعد**».

فكان الخلق الحسن جبلة وغريزة فى نبينا الحبيب ﷺ وقد روى عنه أنه قال: «**كل الخلال يطبع عليها المؤمن إلا الخيانة والكذب**».

حلم النبى ﷺ وعفوه:

كان من تأديب الله تعالى لحبيبه محمد ﷺ أن قال له فى هذه الآية الكريمة : ﴿**خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين**﴾ .

فلما نزلت هذه الآية الكريمة عليه سأل جبريل عليه السلام عن تأويلها فقال له:

حتى أسأل العالم. ثم ذهب فأتاه فقال يا محمد : «**إن الله يأمرك أن تصل من قطعك، وتعطى من حرمك، وتعفو عمن ظلمك**».

وقال له : ﴿**اصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور**﴾ .

وقال تعالى: ﴿**وليعفو وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم**﴾ .

وقال: ﴿**ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور**﴾ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بلغ النبى ﷺ من العفو والحلم درجة أنه صفح عن قريش ودعا لأهلها رغم كل صور الإيذاء التى تعرض لها

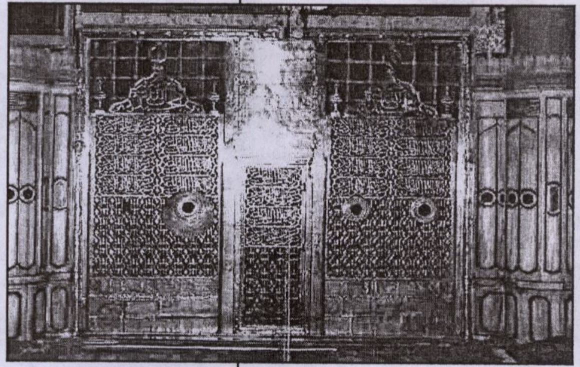

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : «**ما خير رسول الله ﷺ فى أمرين قط إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله بها**». ولما كسرت رباعيته وشج وجهه ﷺ يوم أحد شق ذلك على أصحابه شديداً وقالوا: لو دعوت عليهم فقال: «**إنى لم أبعث لعاناً، ولكنى بعثت داعية ورحمة، اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون**» . فكان من صفات الرسول ﷺ الإحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم والشفقة والرحمة على قومه. حتى إنه لما تصدى له غورث بن الحارث ليفتك به تحت شجرة وحده، فلم ينتبه رسول الله ﷺ إلا وهو قائم والسيف فى يده مصلتاً عليه وقال للرسول ﷺ: «من يمنعك منى؟» فقال: «**الله**» فسقط السيف من يده، فأخذه النبى ﷺ وقال له: «**من يمنعك منى ؟**» قال غورث: كن خير آخذ فتركه وعفا عنه، فجاء غورث إلى قومه فقال لهم: جئتكم من عند خير الناس.

كما أنه عفا عن زينب اليهودية التى سمته فى الشاة التى قدمتها له بعد اعترافها.

ولم يؤاخذ لبيد بن الأعصم إذ سحره. ولم يؤاخذ عبد الله بن أبى ابن سلول وأشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم فى جهته قولاً و فعلاً، بل قال لمن أشار عليه بقتل بعضهم (لا يتحدث أن محمداً يقتل أصحابه».

وعن أنس رضي الله عنه قال: كنت مع النبى وعليه بُرد غليظ الحاشية فجبذه الأعرابى بردائه جبذة شديدة حتى أثرت حاشية البردفى صفحة عاتقة، ثم قال : يا محمد احمل لى على بعيرى هذين من مال الله الذى عندك، فإنك لا تحمل لى من مالك ومال أبيك!!

فسكت النبى ﷺ ثم قال: «**المال مال الله وأنا عبده**» ثم قال له: «**ويقاد منك يا أعرابى ما فعلت بى**»، قال الأعرابى: لا، قال الرسول ﷺ: «**لِمَ؟**» قال الأعرابى: «لأنك لا تكافىء بالسيئة السيئة»، فضحك النبى ﷺ ثم أمر أن يحمل على بعير شعير، وعلى الآخر تمر.

إن الحديث عن حلم الرسول ﷺ وصبره وعفوه عند المقدرة قد بلغ الآفاق، فقد صبر على أذى قريش وجاهليتها وكان يدعو لهم وهذا يدل على قمة الحلم والعفو حتى إنه عندما دخل مكة منتصراً فاتحاً ظنت قريش الهلاك والإستئصال فقال لهم ﷺ: «**ما تظنون أنى فاعل بكم، قالوا خيراً أخ كريم وابن أخ كريم قال: لا أقول لكم إلا كما قال أخى يوسف، لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم هو أرحم الراحمين، إذهبوا فأنتم الطلقاء**». منتهى العفو والحلم يارسول الله فقد بعثت لتتمم مكارم الأخلاق ورحمة للمؤمنين ﷺ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من تواضع لله رفعه

د. أحمد عبد اللطيف الكلحى

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ • جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ • سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ • وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (سورة الرعد - الآيات ٢٢_ ٢٥).

هذه آية صادقة من كتاب الله يبين الله لكم فيها أخلاق جماعة من صفوة عباده الصالحين، الذين صفت نفوسهم وسمت أرواحهم وخلصت لله نياتهم وحسنت فى الناس أخلاقهم، فكانوا عند الله فى مكانة الصديقين ومنزلة الأبرار الطاهرين، الذين اصطفاهم لجنته واختارهم لجواره فى دار كرامته وأنزلهم منازل الصديقين والشهداء؛ لأنهم تواضعوا لعباده وخشعوا لجلاله ودفعوا السيئة بالحسنة، وصبروا على الأذى ابتغاء مرضاة الله، وأقاموا الصلاة طرفى النهار وزلفًا من الليل، وأنفقوا مما رزقناهم سرًا وعلانية، فكان لهم عند الله العاقبة الحميدة والنهاية الرشيدة والمقام الكريم، فكان جزاؤهم يوم القيامة أن جمع الله لهم ذرياتهم فى الجنة وأسعدهم بلقاء أهلهم فيها، ليكمل نعيمهم ويتم هناؤهم، وأجمل من ذلك النعيم أن سلمت عليهم الملائكة، وهنأتهم بما صاروا إليه من سعادة وهناء وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إذا كان الكِبْر من طباع الأشرار
فإن التواضع من سجايا الأخيار

اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ● جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ● الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة النحل – الآيات ٣٠:٣٢).

وإذا كان الكبر والغطرسة من طباع الأشرار واللئام، فإن التواضع والسماحة من سجايا الأخيار والأكرمين. أولئك الذين طابت نفوسهم، واطمأنت قلوبهم، وزكت عقولهم وأرواحهم، ففهموا الدنيا على وجهها، وعرفوا الحياة على حقيقتها، وأدركوا مصير الإنسان في هذا الوجود، وأنه إلى عدم وفناء، إلى حيث يقف بين يدى الله، ويحاسبه على ما قدم من إساءة أو إحسان، علموا ذلك كله، وأيقنوا أن كل ما يتمتع به الإنسان من صحة وشباب ومال وعقار ومنصب وجاه إنما هى أغراض زائلة وظلال متنقلة لا تلبث أن تزول عنهم إلى غيرهم، كما زالت عن غيرهم إليهم، ولو تكلمت العقارات التى يملكها المتكبرون، والأموال التى يفخرون بها على الناس، والمناصب التى يتيهون بها على عباد الله. لو تكلمت كل هذه الأشياء لحدثتهم عمن كانوا قبلهم بما يقطع القلوب، ويفتت الأكباد، وكيف طواهم الموت فى سجله، وغيبهم العدم فى جوفه، وواراهم التراب فى بطنه وثراه، ولم يبق لهم إلا ذكريات تردد، وأحاديث تعاد، وأدعية تصعد إلى كبد السماء. إما بالمغفرة لهم والترحم عليهم، وإما بلعنهم وطردهم من رحمة الله.

كل الأمور تمر عنك وتنقضى
إلا الثناء فإنه لك باقٍ
ولو أننى خيرت أى فضيلة
ما اخترت غير مكارم الأخلاق

ولو تأمل المتكبرون فى ماضى غيرهم، ومستقبل أنفسهم لطهروا نفوسهم من أرجاس الكبر والغرور، وملؤوها بالتواضع والخشوع لله ولعباد الله، على أن التواضع صفة حميدة، تكسب صاحبها عزة ورفعة، وعلوًا وسموًا ومهابة وجلالاً وتجعله من الناس ملء عيونهم وقلوبهم، يحبون قربه ويودون مجالسته، ويشتهون بقاءه، ويتمنون له كل خير وبر، ويرجون له كل سعادة وهناء. كما أن الكبر رذيلة ملعونة تصغر صاحبها وتحقره، وتجعله على الناس ثقيلاً كثيفًا، وسمجًا سخيفًا يخافونه ولكن لا يحترمونه، ويتقونه ولكن لا يجلونه. يظهرون له المحبة والمودة ويضمرون له العداوة والبغضاء، وكيف لا يبغضونه وقد أبغضه الله، وصرفه عن آياته، وجعله من الغواة الغافلين، قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ (سورة الأعراف: الآية ١٤٦).

فما أجمل التواضع فى قدرة وأكمله فى عزة، وأحسنه فى غنى وثراء؛ لأن الغنى إذا كان متواضعًا، والعظيم إذا كان سمحًا، جعل الناس ينظرون إليه نظرة ملؤها العجب والاستغراب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويجعلهم يقولون لماذا لم يفتنه ماله وعقاره؟ ولماذا لم يغره منصبه وجاهه؟ ما ذاك إلا لأن نفسه أكبر من ماله، وشخصه أكبر من منصبه، وهذا أوضح دليل على أن مجده ذاتى، وعزه طبيعى، والنفوس الكريمة لا تفخر بالمال، وإنما يفخر بها المال، ولا تعتز بالجاه، وإنما يعتز بها الجاه، وأخيرًا فالنفس المتكبرة عليلة مريضة، وفارغة جوفاء أشبه ماتكون بقصاصة الورق على الأرض. لا تمر عليها ريح، ولا تهب عليها عاصفة إلا ارتفعت معها إلى أجواء الفضاء. حتى إذا سكنت الريح، وهدأت العاصفة عادت كما كانت علي الأرض ذليلة وضيعة، ومنبوذة ملقاة. كما أن النفوس المتواضعة كالذهب فى جوف الصحراء، أو كالنجم على صفحة الماء. قريب ولكنه بعيد، ودان إلى العين منظره ولكنه قصى عسير المنال.

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر
على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالدخان يعلو بنفسه
على طبقات الجو وهو وضيع

وكفى بالكبر ذلة ومهانة. أنه يحرم صاحبه من عطف الناس وحبهم، وتقديرهم واحترامهم، ويجعله أجنبيًا غريبًا فى الوسط الذى يعيش فيه، لا يعرفه أحد ولا يقربه إنسان. جلوسه غم وحديثه سم، ولقاؤه شائك مرير، قذى فى العيون والأسماع، وشجى فى الحلوق والأفواه. لذلك نهى لقمان ولده فى وصاياه الخالدة عن تلك الرذيلة المشئومة التى تنغص العيش وتكدر صفو الحياة، قال تعالى: ﴿**وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾ (سورة لقمان: الآية: ١٨).

وخير عقوبة للمتكبرين ألا يحفل الإنسان بهم ولا يفكر فيهم ولا يعيرهم عناية ولا اهتمامًا، حتى يشعروا بالوحشة والغربة، ويحسوا بالعزلة والوحدة، ويلمسوا القسوة والجفاء حتى يفكروا فى علاج مرضهم واستئصال دائهم، وإزالة ما علق بهم من أدران الصلف والتيه، وعند ذلك يعودون إلى المجتمع كملة أصحاء وبررة أتقياء وأخيارًا متواضعين يبادلون الناس حبًا بحب وتقديرًا بتقدير واحترامًا باحترام.

ولست بهياب لمن لا يهابنى
ولست أرى للمرء مالا يرى ليا
فإن تدن منى تدن منك مودتى
وإن تنأ عنى تلقنى عنك نائيا

فاتقوا الله عباد الله وتواضعوا لعباد الله يحببكم ويرفعكم، قال تعالى: ﴿**وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ (سورة البقرة: الآية: ٢٥١).

قال رسول الله ﷺ: «**الشرف التواضع. واليقين الغنى. فطوبى لمن تواضع فى غير مسكنة**»، وقال ﷺ أيضًا: «**تواضعوا للمتواضعين من أمتى وتكبروا على المتكبرين منهم فإن فى ذلك ذلاً لهم وصغارًا**».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واقع الأمة الإسلامية بين الأمل واليأس

د/ ربيع خليفة عبد الصادق بيومى

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ.. أما بعد: فإن الإيمان بالله رب العالمين ، واتباع منهج النبى الكريم له آثار يستدعيها ،وثمار ينبتها وينميها ومن هذه الثمار أن يحيا المسلم فى حياته سعيدا راضيا بهذه الحياة لا ينظر إليها بعينه الباصرة ، وفكرته القاصرة ولكن يحس وجود الله تعالى بقلبه فى كل شىء فيحب الأشياء لأنها من إبداع الله تعالى ولا يتجاوب معها لذواتها وما يعود عليه منها ولأجل هذا كثر ثناء الخالق سبحانه فى كتابه الكريم على خلقه لهذا الكون يقول تعالى ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (البقرة :١١٧)، ويقول ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الأنعام:١٠١)، وبهذا النوع من التجاوب مع الحياة نجد الرضا والسعادة والتسامح والتواد والتحاب فتتلون حياة الناس بلون الصدق والنوايا الصالحة والكل يحيا لغاية واحدة ويشعر بالحياة من خلال إيمانه وقد سمع العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه رسول الله ﷺ يقول : «ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا » (صحيح مسلم) .

وواقع الحياة اليوم تخفت فيه هذه المعالم خفوتًا واضحًا، فعندما تقلب عينيك يمنة ويسرة، وتحاول أن تلمح بوارق لهذا الأمر، يرتد نظرك حسيرا، خائب الرجاء، لأن واقع الأمة امتلأ بكثير من الأمور التى تبعث اليأس فى النفوس، فإن طوائف كثيرة من أبناء الإسلام يحيون الأيام بلا أمل ولا يشعرون للحياة بمعنى ولعل أهم الأسباب الداعية إلى وجود هذه الحالة ما يلى:

أولا : ضعف الإيمان واتباع الهوى:

وقد حذرنا القرآن الكريم هذا الأمر كثيرا، ومن بليغ آياته وتحذيراته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العمل يكون لأجل الله تعالى ولا ينبغى للعامل أن يجلس مترقبًا النتائج مادام أنه أتقن عمله

قول الحق سبحانه : ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (الجاثية:٢٣)، ومعلوم أن الأهواء تختلف من عصر إلى عصر ومن أمة إلى أمة ومن بيئة إلى بيئة وجاء الإسلام على هذه الأهواء الضالة ليقضى عليها ويصحح تصورات الناس واعتقاداتهم وقد أحسن أحدهم عندما بيّن أن أعداءنا ارتكزوا على الهوى كقاعدة لإفساد أمتنا فقال: «وجد أعداء الإسلام أفضل الطرق لإخضاع العالم الإسلامى لسيطرتهم وغزوهم فكريا والقاعدة التى ارتكزوا عليها هى «إذا أرهبك سلاح عدوك فأفسد فكره ينتحر به ومن ثم تستعبده».

ثانيا: حب الدنيا والركون إلى متاعها:

وهو آفة قديمة عبر القرآن الكريم عنها عند مناقشة موقف المخلفين من الأعراب عن المسير مع رسول الله ﷺ: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (الفتح :١١).

ثالثا: كثرة الذنوب والمعاصى مع المجاهرة الواضحة من أهلها:

وقد استدرج الشيطان الكثيرين واستزلهم بإضعاف طاقاتهم أمام مواجهة الشهوات ووصل الأمر إلى الرضا بالمعصية واستحسانها وقد بين القرآن الكريم حيث يقول الحق سبحانه: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (فاطر: آية ٨)، وقد حذرنا القرآن أيضا من الشيطان فصرح بعداوته لنا ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (فاطر : ٦).

وحذرنا الرسول ﷺ فى الحديث الذى رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: **«يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن مضت فى أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض ما فى أيديهم وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم»** (رواه ابن ماجه).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جاء الإسلام ليقضى على الأهواء الضالة ويصحح تصورات الناس ومعتقداتهم

رابعا: تفرق الأمة واختلاف القلوب:

ما بين دعاة للقوميات والجنسيات والقبائل والمهن والمذاهب الفكرية والدعوية وهذا نذير الفشل الذى أشار إليه القرآن الكريم: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الانفال :٤٦). وهذه بعض الروافد التى تنهل منها شرايين اليأس وقد أثمرت زهدا عند كثيرين فى الإصلاح وإغراقا لكثير من القوى البشرية فى اللهو وطلبه وهروبا من مواجهة المشكلات فى الداخل وفى الخارج مع العدو.

وبعد هذا كله نسأل أين نجد الأمل؟

إننا نجد الأمل فى عقيدتنا التى نتعلم منها أن الله خلق الخلق وكتب المقادير يدبر الأمر لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه أحاط بكل شيئا علما قال سبحانه: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِى ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِى كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (الأنعام :٥٩).

وعلمنا الحق سبحانه أن العمل يكون لأجله أولا ولا ينبغى للعامل أن يجلس بعد عمله مترقبا النتائج ما دام أنه أتقن، وبين فى قصة أصحاب السبت هذا المعنى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (الأعراف :١٦٤)، وعلمنا أن نشجع أنفسنا وإخواننا لا أن نزهد الناس فى الإصلاح ونكبت مساعيهم للخير: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِى الأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِى وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (آل عمران :١٥٦)، وحذرنا من ترضية أعدائنا وخطبة ودهم ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِىَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِى أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ (المائدة:٥٢)، وعلمنا أن تقوى الله تعالى سبيل الخروج من الضوائق والمهالك: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا• وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ (الطلاق :٣،٢) ﴿وَاللاَّئِى يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاَثَةُ أَشْهُرٍ وَاللاَّئِى لَمْ يَحِضْنَ وَأُولاَتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ (الطلاق:٤) وفى التاريخ عبر تخبر بانتصار أهل الحق والمبدأ ولديك قصة يوسف عليه السلام وموسى وبشارات النبى ﷺ التى تحققت كلها روافد لبث روح الأمل. ثم لنعلم أن هناك قيمة حقيقية تحتاجها الأمة فى إحياء روح الأمل فى أوصالها وهى تعليم اليقين العملى وانطلاق القوى رافعة راية الإصلاح مهما أظلمت الطرق وبعدت الشقة بيننا وبين النتائج وبسط العمل العبادى والدعوى دون كلل أو ملل وفى القرآن الكريم إشارات إلى هذه الحقائق: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ• قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً• نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً﴾ (المزمل ١- ٣) ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾ (غافر :٥١) ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ (يوسف ٨٩).

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلاقات الاجتماعية فى الإسلام دعم للوحدة فى المجتمع (٢)

د. محمد شامة

أشرنا فى العدد الماضى إلى أثر العلاقات الاجتماعية فى مجال الأسرة فى دعم وحدة المجتمع، فإذا انتقلنا إلى دائرة أوسع فى المجتمع، لوجدنا أن الإسلام وصى خيراً بذوى القربى، وأمر بالمحافظة على صلة الرحم، فقال الله تعالى: ﴿وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ (سورة الأنفال الآية ٧٥).

وقال رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلى»، لأن من لا يرحم قريبه، فهيهات أن يكون فى قلبه رحمة لمن لا يمت إليه بصلة قرابة، ومن لا يقدم العون لمن هو أقرب إليه من غيره، فنادراً ما تكون لديه العاطفة التى تدفعه إلى مد يد المساعدة لمن يحتاج إلى المساعدة، ومن انتزعت من قلبه الرحمة على أهله، وذوى عشيرته، فقد فقد الشعور الذى يوجهه إلى العطف على الآخرين من بنى جنسه، ولهذا كان منهج الإسلام فى تربية الفرد قائماً على أساس تعويد الإنسان على العطف والحنان لمن يليه فى القرابة أولاً، لأن ذلك أقرب وأسرع فى غرس مبدأ الانتماء إلى المجموع، ذلك الانتماء الذى يشعر الفرد بأن كيانه مرتبط بوجود الهيئة الكلية لعشيرته، فيدفعه ذلك إلى المحافظة على كل فرد فيها، ويغرس فيه حب التعاون حتى لا يتصدع الكيان الذى ينتمى إليه، فيكون فى ذلك فناء وضياع لذاته أيضاً.

ولم يطلب الإسلام من المسلم أن يرعى أقرباءه من الجانب المعنوى فقط، بل حثه على تقديم العون المادى لهم، لا على اعتبار أن ما يقدمه لهم من باب الإحسان على الفقراء والمساكين، بل من زاوية أنهم أقرباؤه، لهم حق فى ماله، ما داموا عاجزين عن كسب ما يقتاتون به، يقول الله تعالى: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة الروم الآية ٣٨).

ويقول: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة الآية ٢١٥).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا يكون الإيمان صحيحًا إلا إذا قامت العلاقة بين المسلمين على الصدق فى الشعور دون خداع أو مواربة

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾ (سورة البقرة الآية ١٧٧).

فيفهم من تقديم حق ذوى القربى فى هذه الآيات على حق غيرهم من الفقراء، أن لهم المنزلة الأولى فى تقديم العون المادى لهم، إن كانوا فى حاجة إليه، وما ذاك إلا لأن الإسلام يريد أن تبنى هذه العلاقة على أساس متين، لأنها اللبنة الثانية - بعد لبنة الأسرة الصغيرة - فى المجتمع، فلا يستقيم حال أى مجتمع، ويشتد عوده إلا إذا كانت الوحدات التى يتكون منها صلبة قوية، قادرة على مواجهة تيارات الحياة، وتقلبات الزمن التى تعصف بكل بناء مفككة أوصاله، وممزقة خيوط الروابط الأسرية فيه، ولهذا جعل الإسلام لكل من يقدم شيئًا لقريبه أجران: أجر القرابة، وأجر الصدقة، فقد روى النسائى والترمذى أن رسول الله ﷺ قال: «الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذى رحم ثنتان: صدقة وصلة».

كما حث الإسلام على رعاية حق الجار، سواء كان ذلك فى المعاملة، أو فى تخفيف ما يعانيه الجار من نوائب الدهر، وكوارث الزمن، إذ من حق الجار على جاره ألا يصدر منه ما يؤذيه، أو ينغص عليه صفو هدوئه، فلا يحدث أصواتًا تزعجه، ولا يأتى من الأعمال ما يلحق الضرر به، وذلك تنفيذًا لأمر الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز، حيث يقول: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾ (سورة النساء الآية ٣٦).

فجاءت الوصية بالجار مع الوصية بعدم الإشراك بالله فى آية واحدة، وما ذاك إلا لأهمية علاقة الإنسان بجاره فى التعاليم الإسلامية، لأنها الحلقة التالية - بعد حلقة ذوى القربى - فى السلسلة الاجتماعية، التى ينبغى أن تكون متماسكة، لتقوم الحياة على أساس متين، وركيزة قوية، وما يؤكد أمر الإسلام بالإحسان على الجار قول رسول الله ﷺ فيما ترويه عائشة رضى الله عنها: «مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه».

فالإسلام يطلب من المسلم أن يتأدب مع جاره والمشارك له فى السكن، سواء كان هذا الجار مسلمًا أو غير مسلم، إذ يروى أبو ذر عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهم: أنه ذُبِحَت شاة فى بيته - أى بيت عبد الله بن عمر -، فقال: أأهديتم لجارى اليهودى؟ فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه».

فلا يجوز لمسلم أن يأتى من الأفعال ما يؤذى جاره، فلا يستعمل جهاز الراديو، أو غيره من الأجهزة على نحو يزعج جاره، أو يعكر عليه صفو هدوئه، أو يقلقه فى فترات الراحة، أو يشوش عليه أثناء عمله الذى يحتاج إلى جو هادئ، كذلك لا يستخدم النوافذ والشبابيك استخدامًا يسيىء إلى أحد من جيرانه، ولا يستعمل سيارته بطريقة تقلق النائمين، أو تضايق الناس فى مساكنهم، فتحول بينهم وبين الاستمتاع بالهدوء والراحة، لأن من يفعل ذلك، فإنه يرتكب إثمًا، قد يخرجه عن حظيرة الإيمان الكامل، وذلك لما يرويه أبو شريح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن**.. قيل من يا رسول الله؟ قال: **الذى لا يأمن جاره بوائقه**» كما ذكروا لرسول الله ﷺ امرأة تصلى الكثير وتصوم الكثير، ولكنها تؤذى جيرانها، فقال: «**هى فى النار**».

كل ذلك ينطوى عليه الأمر بالإحسان إلى الجار، ذلك أن الإحسان يشمل - فيما يشمل - عدم إيذاء الجار، أيًا كان نوع هذا الإيذاء ومصدره، كما يتضمن محاولة التخفيف عنه، إذا ألم به كرب، ومساعدته فى حالة احتياجه إلى المساعدة، فلو ألمت بأحد مصيبة فى عزيز لديه، أو فيما عنده من مال وجب على الجيران

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ينبغى على كل قادر على التخفيف من آلام الناس وتسهيل الحياة عليهم أن يمد العون لغير القادرين

أن يهرعوا لمساعدته، كل على قدر طاقته. وكذلك لو كان فقيرًا، ليس عنده ما يقتات به، فجيرانه مطالبون بالوقوف معه لاجتياز محنته، فإن كان فى حاجة إلى عمل، وجب على من يقدر على تدبيره له، أن يقوم بهذا الواجب، وإن كان عاجزًا لا يقدر على كسب قوته وجب عليهم العمل على تدبير ما يقتات به، ولا يتركونه يموت جوعًا، يقول رسول الله ﷺ: «**والله لا يؤمن، من بات شبعان وجاره إلى جانبه جائع، وهو يعلم**».

ومن الأحاديث التى فصلت حق الجار على جاره ما رواه معاذ ابن جبل ﷺ، قال: قالوا: يا رسول الله! ما حق الجار على جاره؟ قال: «**إن استقرضك أقرضته، وإن استعانك أعنته، وإن مرض عدته، وإن احتاج أعطيته، وإن افتقر عدت عليه، وإن أصابه خير هنيته، وإن مات اتبعت جنازته، ولا تستطيل عليه فى البناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه، ولا تؤذيه بريح قدرك إلا أن تغرف له، وإن اشتريت فاكهة فاهد له، وإن لم تفعل فأدخلها سراً، ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده**».

هذه هى العناية بالجار، وهى الدعامة الأساسية فى تكوين المرحلة الأولى لوحدة المجتمع، إذ لو قامت وحدة بين الجار وجاره على أساس من المعاونة والمشاركة النفسية، والوجدانية، والمادية، لأصبحت الجماعة التى تشيع فيها هذه الروح بين أفرادها من أشد الجماعات قوة واتحاداً، وأكثرها إيجابية فى حياتها الخاصة والعامة، وأصلبها عوداً فى مواجهة الأزمات، وأوفرها إنتاجًا فى المجالات المختلفة، فتكون أسرع فى بناء صرح الحضارة الإنسانية، التى تنشدها كل شعوب الأرض.

إن الإسلام حين يوصى بالجار خيراً، لا ينشد إلا سعادة الناس التى تنبع أساساً من الطمأنينة فى الحياة، ولا شك أن إحساس الإنسان بأنه لن يضيع بين جيرانه لهو المصدر الأساسى فى وجود الطمأنينة، التى تساعد على العمل المثمر، فتسعد القلوب، وتطمئن النفوس.

لم تقتصر تعاليم الإسلام على الحث على رعاية ذوى القربى والجار فقط، بل شملت أيضًا الوصية بأن تكون المعاملة بين المسلمين - أيًا كان موقعهم فى المجتمع - قائمة على الأخوة، التى تقضى بأن يحافظ الإنسان على شعور أخيه، وأن يكون عونًا له، عندما يحتاج إلى مساعدة، وذلك بأن يقف بجانبه عند الشدائد، ويشد أزره فى الملمات، ويكون درعًا يقيه شر المصائب، وذلك امتثالاً لقول رسول الله ﷺ: «**مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم، كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**».

فلا يكمل الإيمان إلا إذا أحس المؤمن أنه عضو فى كيان كلى: هو المجتمع، وأن واجبه المحافظة على أفراد هذا الكيان، كما يحافظ على ذاته، لأن وجود ذاته لا تتحقق إلا إذا كان الكيان الكلى الذى ينتسب إليه - وهو المجتمع - سليمًا كله، لا يعتوره ضعف فى أى جانب من جوانبه، ولا تتفكك أوصاله بسلوك كل فرد طريقًا خاصًا به، بعيدًا عن الجماعة، وقد حذر الرسول ﷺ من هذا العمل بقوله: «.. **فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية**».

كذلك لا يكون الإيمان صحيحًا إلا إذا قامت العلاقة بين المسلمين على أساس من الصدق فى الشعور، فلا تكون المعاملة قائمة على الخداع والمواربة، والتناقض بين الظاهر والباطن، والتضاد بين ما يخفى وما يعلن، فالمؤمن بالنسبة لأخيه صفحة بيضاء، واضحة نقية، لا تنطوى على جوانب سيئة.

فكما حارب الإسلام الخداع فى علاقة المسلمين بالله، فطلب منهم أن يكونوا مخلصين فى عبادته، وذلك فى قوله تعالى: ﴿**فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ● أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ**﴾ (سورة الزمر الآيات ٢، ٣). نصحهم أيضًا بألا تنطوى قلوبهم على الغش والخديعة لغيرهم، فبشر من يصفى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قلبه من الأمراض التى تهز وحدة المجتمع، وتهدد كيانه، بأن الجنة مكفولة له يوم القيامة، إذ يروى عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن قدرت أن تصبح وتمسى وليس فى قلبك غش لأحد فافعل**»، ثم قال لى: «**وذلك من سنتى، ومن أحيا سنتى فقد أحبنى، ومن أحبنى دخل الجنة**».

وما يشاع بين الناس من أن الخداع ضرب من الكياسة فى المعاملة، هو فى واقع الأمر مكر سيء، يحاربه الإسلام، ويدعو إلى نبذه فى العلاقات الاجتماعية، بل يحتقر كل من يمارسه بهذه الصورة مع إخوانه فى المجتمع، يقول الله تعالى: ﴿**وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ • هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ**﴾ (سورة القلم الآيات ١٠- ١١).

فبهذه الآية الكريمة ينصح المولى عز وجل رسوله الكريم ﷺ بتجنب كل من يسعى إلى الإفساد فى مواربة وخداع، لأنه إنسان حقير، لم يرع حقوق إخوانه فى المجتمع، ولم يحافظ على الروابط الاجتماعية المقدسة، فسعى إلى الإفساد فيما بينهم، فارتكب بذلك جرمًا فى حق الجماعة، يحتم على كل من يراه أن يحاربه، ومن أساليب المحاربة: تجنب هذا الذى يسعى إلى تمزيق العلاقة الأخوية بين الناس.

ويندرج تحت هذا النوع من الخداع ما يعتبره البعض نوعًا من اللياقة الدبلوماسية، لأنه عمل ينطوى على الغش والخداع، الذى يحاربه الإسلام، فالذى يعلن صداقته للدين وهو يحاربه : مخادع، والذى يعلن عشقه للحرية الفردية، أو الشعبية، وهو شاهر سيفه : مخادع، والذى يعلن تودده للفقراء، وهو ممسك عنهم البذل والعطاء : مخادع. والذى يعلن حبه للإنسانية، وهو جلاد، أو مستغل : مخادع. والذى يعلن حسن العلاقة بينه وبين القيم الرفيعة والفضائل الإنسانية، وهو مادى منحرف فى ماديته : مخادع.

فالخداع من أفتك الأمراض التى تهدد وحدة المجتمع، إذ يقطع العلاقة بين أفراده، ويمزق الروابط التى يقوم عليها بناء الحياة الاجتماعية، فتقطع أوصال الأمة، بحيث لا تقوى على بناء، ولا تستطيع المحافظة على ما لديها من إنجازات حضارية، بل ينهار كل ما عندها بمجرد وجود هذه الظواهر الاجتماعية التى تفتك وتفكك تماسك الأمة وترابطها.

ومن هنا جاءت آيات عديدة فى القرآن الكريم تحذر المسلمين من العادات السيئة التى تؤثر على وحدة الأمة وتماسكها، فقال تعالى: ﴿**وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ**﴾ (سورة الأنفال الآية ٤٦). وقال: ﴿**اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ**﴾ (سورة فاطر الآية ٤٣) وقال : ﴿**فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ • فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾(سورة النمل الآية ٥١ - ٥٢).

فالخداع نوع من أنواع المكر، وهو من أكثر الأسباب فتكًا بوحدة الأمة، إذ هو يفرقها شيعًا وأحزابًا، ويمزقها زمرًا وأنسابًا، ومن هنا كان لابد من الالتزام بما أوصى به الله، لأنه لو نفذ المسلمون ما أمر الله به فى مجال العلاقات الاجتماعية، لصار المجتمع وحدة صلبة، لا تؤثر فيه عواصف الزمن، ولا تنال منه كوارث الدهر. وقد جاء التعبير عن هذا المعنى فى قوله تعالى :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لو التـزم المسلمـون بما أمـر الله به فى مـجـال العـلاقـات الاجتماعية لصار المجتمع وحدة صلبة لا تؤثر فيه العواصف

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (سورة آل عمران : ١٠٣).

وبجانب الوصية بأن تكون المعاملة بين الناس قائمة على الصدق والصراحة، أمر الإسلام المؤمنين بألا يقفوا موقفًا سلبيًا إزاء ما يحدث بين إخوانهم من نزاعات وخصومات، ففرض عليهم التدخل بين المتنازعين بغية الإصلاح فيما بينهم، فإن تجاوز أحد الخصمين الحدود المشروعة، فأبى إلا أن يستمر فى المنازعة مع خصمه، فعلى المسلمين أن يوقفوه عند حده، ولو اقتضى الأمر قتاله، يقول تعالى : ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ • إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (سورة الحجرات الآية ٩ - ١٠).

كذلك أوصى الإسلام بتحقيق العدالة الاجتماعية فى المجتمع، فلا يجوز لذى قوة وبطش فى المجتمع أن يشتغل هذا المركز فى أكل حقوق المواطنين، ولا يحل لصاحب مال أو جاه أن يستخدمه فى استغلال الناس واستعبادهم، ولا ينبغى لمن بيده مصادر الطعام والشراب أن يتصرف فيهما على نحو يسىء إلى المواطنين، فكل قادر على تخفيف آلام الناس، وتسهيل الحياة عليهم، وجب عليه أن يقدم ما عنده للمحتاج إليه، فعلى من يملك المال، ويباشر استثماره، أن يراعى أن للآخرين من أفراد المجتمع المحرومين العاجزين عن العمل حقًا يتعين عليه أداؤه، دون انتظار مقابل منهم، يقول الله تعالى : ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (سورة الحديد الآية ٧).

ويقول : ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا • إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا • وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا • إِلاَّ الْمُصَلِّينَ • الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ دَائِمُونَ • وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ • لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (سورة المعارج الآية ١٩ - ٢٥).

وقد ذكر القرآن الكريم الأصناف الذين يحتاجون إلى العون المادى، فقال تعالى : ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾(سورة التوبة الآية ٦٠).

هذا بالإضافة إلى أنه مطالب بإعطاء من يعمل معه حقه بالكامل، فلا يبخسه أجره على عمل يؤديه، ولايكلفه أكثر من طاقته فى العمل، وإن احتاج إلى عون فى أدائه شاركه فيه، يقول رسول الله ﷺ «**إخوانكم خولكم (أى خدمكم) أطعموهم مما تطعمون أنفسكم، واكسوهم مما تلبسون، وإن كلفتموهم بأمر لا يطيقونه فأعينوهم على أدائه**» (رواه البخارى).

ويأمر الإسلام صاحب المال الذى يتعامل مع الناس بألا ينقصهم الكيل والميزان فى البيع والشراء، ولا يخدعهم، أو يغشهم فى العقود التى يبرمها معهم، ولا يكرههم بطريق مباشر، أو غير مباشر، على قبول ما يلحق الضرر بهم، يقول الله تعالى : ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلاَ تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾ (سورة هود الآية ٨٤).

ويقول : ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ • الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ • وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ (سورة المطففين الآية ١ - ٣).

فإذا قامت العلاقة بين المواطنين على أساس الشعور بالأخوة، فحافظ كل فرد على حقوق الآخرين، الذين يعيشون معه فى المجتمع، وبذل من يقدر على العطاء للمحتاجين كل ما من شأنه أن يخفف عنهم عبء الحياة، والتزم جميع الأفراد بالتواصى بالخير، والنهى عن المنكر، لأصبح المجتمع متماسكاً قويًا، قادرًا على الإنجازات الحضارية فى جميع الميادين، وذلك ما ينشده الإسلام للمجتمعات الإنسانية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

أدب الحـــوار فى الإسـلام

د. حسن خليل

أحمد الله تبارك وتعالى، وأصلى وأسلم على رسوله وخيرته من خلقه، ومصطفاه من رسله، سيدنا ونبينا محمد رسول الله، بعثه بالحق بشيراً ونذيراً، فبلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، ونصح الأمة، وجعلنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وعلى أصحابه أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الحوار والجدال كلمتان لهما معناهما فى اللغة ويقوم أحدهما مقام الآخر.

الحوار من المحاورة وهى: المراجعة فى الكلام، والجدال من: جدل الحبل إذا فتله، الجدال فى أصله كان ينبغى أن يكون ممنوعاً، وفى أصل اللغة كان يستعمل لمن خاصم بما يشغل عن ظهور الحق، ووضوح الصواب، ثم استغنى فى مقابلة الأدلة بظهور أرجحها؛ بمعنى أن تقابل فيما بينها حتى يتبين الأرجح منها.

والحوار والجدال كلمتان ذواتا دلالة واحدة، وقد اجتمع اللفظان فى قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِى تُجَادِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِى إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (المجادلة:١).

ويراد بالحوار والجدال فى مصطلح الناس مناقشةٌ بين طرفين، أو أطراف يُقصدُ بها تصحيح كلام، وإظهار حجة، وإثبات حق، ودفع شبهة، ورد الفاسد من القول والرأى.

غاية الحوار

إن الغاية من الحوار إقامة الحجة، ودفع الشبهة والفاسد من القول والرأى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الغاية من الحوار إقامة الحجة ودفع الشبهة والفاسد من القول والرأى

إذاً: هو تعاون بين المتناظرين على معرفة الحقيقة والتوصل إليها؛ ليكشف كل طرف ما خفى على صاحبه منها، والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق.

يقول الحافظ الذهبى: **إنما وُضعت المناظرة لكشف الحق، وإفادة العالم الأذكى فى العلم لمن دونه، وتنبيه الأغفل الأضعف.**

هذه هى الغاية الأصلية، وهى جلية بيِّنة كما تلاحظون، وثمة غايات وأهداف فرعية، أو ممهدة لهذه الغاية منها:

١- إيجاد حل وسط يرضى الأطراف.

٢- التعرف على وجهات نظر الطرف الآخر، أو الأطراف الأخرى.

٣ - التنقيب والبحث من أجل الاستقصاء والاستقراء فى تنويع الرؤى والتصورات المتاحة من أجل الوصول إلى نتائج أفضل وأمكن.

إذاً: هذا هو الحوار فى تعريفه وغايته.

أصول الحوار:

الأصل الأول: سلوك الطرق العلمية والتزامها

عندما يدخل المتحاوران فى الحوار فإنهما يلتزمان بالطرق العلمية، من هذه الطرق مثلاً: تقديم الأدلة المثبتة، بمعنى: أن كل طرف يُقدِّم أدلته المثبتة أو المرجحة للدعوى، أما أن يكون كلاماً فى هواء، وكلاماً هباءً، فهذا معلوم أنه بعيد عن الحوار، فمن أصول الحوار أن تأتى بأمر واضح بيِّن فى نفسك إما بجلاء عباراته، أو بجلاء دليله.

ثانياً: صحة النقل فى الأمور المنقولة لا بد منها، وفى هذين الطريقين جاءت القاعدة الحوارية المشهورة: إن كنت ناقلاً فالصحة، وإن كنت مُدَّعياً فالدليل.

هذه قضية لا يجوز أن يدخل المتحاوران إلا وقد تسلحا بها، لأن المادة التى معهما أو يريدان أن يطرحاها فيما بينهما لا بد أن تكون مُدعمة بدليل إن كانت قضايا عقلية، وإذا كانت أخباراً لا بد أن تكون مثبتة، وفى التنزيل جاء قوله سبحانه وتعالى: **﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾** (البقرة:١١١) وقد جاء ذلك فى أكثر من آية، وجاء قوله تعالى: **﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي﴾** (الأنبياء:٢٤) وجاء فى آية أخرى فى بنى إسرائيل: **﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾** (آل عمران:٩٣) هذا هو الأصل الأول.

الأصل الثانى: سلامة كلام المناظر ودليله من التناقض

لا بد فى المتناظرين أن يكون كلامهما وأدلتهما سالمةً من التناقض، فالمتناقض ساقطٌ بداهةً، ومن أمثلة ذلك: وصف فرعون لموسى عليه السلام بقوله: **﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ● فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾** (الذاريات:٣٨-٣٩) وهو وصف قاله الكفار لكثير من الأنبياء بما فيه كفار الجاهلية لنبينا محمد ﷺ، فوصفوه بالوصفين: ساحر ومجنون، وهذان الوصفان السحر والجنون لا يجتمعان؛ لأن الشأن فى الساحر العقل والفطنة والذكاء، أما المجنون فلا عقل معه البتة، وهذا منه تهافتٌ ظاهر، وتناقض بيِّن، ومثله أيضاً فيما ذكر بعض المفسرين، وقد تكون مسألة تحتاج إلى نظر، لكنى سآتى بها للتمثيل فقط، نعت كفار قريش لآيات محمد ﷺ بأنها سحر مستمر فى قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم **﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ● وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾** (القمر:١-٢).

قال بعض المفسرين: وهو تناقض، فالسحر لا يكون مستمراً، والمستمر لا يكون سحراً.

الأصل الثالث: ألا يكون الدليل هو عين الدعوى

لأنه إذا كان كذلك لم يكن دليلاً، ولكنه إعادة للدعوة بألفاظ وصيغ أخرى، وعند بعض المحاورين من البراعة فى تزيين الألفاظ وزخرفتها ما يوهم بأنه يُورد دليلاً، وواقع الحال أنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على العاقل اللبيب الطالب للحق أن ينأى بنفسه عن أسلوب الطعن والتجريح وألوان الاحتقار والاستفزاز

إعادة للدعوى بلفظ مغاير، وهذا تحايل فى أصول الحوار باطل، بل هو حيدةٌ عن طلب الحق وسبيلٌ لإطالة النقاش من غير فائدة.

الأول مثلاً: لو أن أحدًا عنده ولدان سعد وسعيد، فأعطى سعدًا ولم يُعط سعيدًا، فقيل له: لماذا أعطيت سعدًا؟ قال: لأنه ولدى، وهذا تعليل ساقط؛ لأنه سيقال له: وسعيد أيضًا ولدك، فمثل هذا التعليل غير مقبول.

الأصل الرابع: الاتفاق على منطلقات ثابتة وقضايا مسلمة

وهذا الأصل مهم جداً، وهو الذى أشرت إليه فى مقدمة الحديث: وهو الاتفاق على منطلقات ثابتة وقضايا مُسَلَّمة، أو بعبارة أصح: لا يجوز الخوض فى المسلمات، نقول: هذه المسلمات والثوابت قد يكون مرجعها العقل، أى: أنها عقلية بحتة لا تقبل البحث عند العقلاء متجلية، مثلاً: حسن الصدق، أن يكون الصدق حسناً متفقًا عليه، قبح الكذب، شكر المحسن، معاقبة المذنب، هذه قضايا لا يختلف عليها أحد.

الأصل الخامس: التجرد وقصد الحق والبعد عن التعصب والالتزام بأدب الحوار

إن اتباع الحق والسعى للوصول إليه، والحرص على الالتزام به هو الذى يقود الحوار إلى طريق مستقيم لا عوج فيه ولا التواء، ويحول دون الانسياق وراء الهوى سواء كان هوى النفس، أو هوى الجمهور، أو هوى الأتباع، والعاقل ـ فضلاً عن المسلم الصادق ـ طالب حق، باحث عن الحقيقة ينشد الصواب، ويتجنب الخطأ، يقول أبو حامد الغزالى: التعاون على طلب الحق من الدين، ولكن له شروط وعلامات:

منها: أن يكون فى طلب الحق كناشد ضالة لا يفرق بين أن تظهر الضالة على يده، أو على يد معاونه، ويرى رفيقه معيناً لا خصماً، ويشكره إذا عرفه الخطأ وأظهره له.

ومن مقولات الإمام الشافعى رحمه الله المحفوظة: ما كلَّمتُ أحداً قط إلا أحببت أن يُوفق ويُسدد ويُعان وتكون عليه رعاية الله وحفظه، وما ناظرنى فباليت أظهرت الحجة على لسانى أو على لسانه.

الأصل السادس: أهلية المحاور

إذا كان من الحق ألا يمنع صاحب الحق عن حقه، فمن الحق ألا يُعطى هذا الحق لمن لا يستحق، كما أن من الحكمة والعقل والأدب فى الرجل ألا يعترض على ما ليس له أهلاً، ولا يدخل فيما ليس هو فيه كفوًا.

من الخطأ أن يتصدى للدفاع عن الحق من كان على الباطل، وهذا ما يفعله كثيرٌ من المستشرقين، يظنون أنفسهم أنهم مدافعون عن الإسلام، ومن هنا جاءت الزلات من المستغربين حينما تبعوا آثار المستشرقين.

الأصل الثامن: الرضا والقبول بالنتائج

الأخير: الرضا والقبول بالنتائج التى يتوصل إليها المتحاورون، والالتزام الجاد بها وبما يترتب عليها، فهذا الأصل لا بد أن يكون متفقاً عليه بينهما وهو الرضا والقبول بالنتائج، وإذا لم يتحقق هذا الأصل كانت المناظرة ضرباً من العبث الذى يتنزه عنه العقلاء.

يقول ابن عقيل الحنبلى فى كتابه «فن الجدل» وليقبل كل واحد منهما من صاحبه الحجة، فإنه أنبل لقدره، وأعون على إدراك الحق، وسلوك سبيل الصدق.

قال الشافعى رضي الله عنه وأرضاه: ما ناظرت أحداً فقبل منى الحجة إلا عظمُ فى عينى، ولا ردها إلا سقط من عينى.

هذه إلمامة وإلماحة إلى أصول الحوار دخل بعضها فى بعض، وإلا فإن المتتبع لكتب آداب البحث وأنواره سوف يجد أموراً أخرى لم توجد هنا، ولكن ذكرت ما يسمح به المقام، وما أرجوه أن ما فى إشاراته ما يغنى عن كثير من العبارات.

آداب الحوار

هذه آداب الحوار وهى ليست أصولاً تقدم بمعنى قواعد، لكنها آداب إذا لم يتسلح بها المتحاورون، فغالباً يطول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نقاشهم، وتسوء صدورهم، وتضيق قلوبهم.

الأول: التزام القول الحسن وتجنب منهج التحدى والإفحام

إن من أهم ما يتوجه إليه المحاور فى حواره هو التزام الحسنى فى القول والمجادلة، ففى محكم التنزيل: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الإسراء:٥٣)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل:١٢٥)، وقوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة:٨٣).

فحق العاقل اللبيب الطالب للحق أن ينأى بنفسه عن أسلوب الطعن والتجريح والتهزئة والسخرية وألوان الاحتقار والإثارة والاستفزاز.

ومن لطائف التوجيهات الإلهية لنبينا محمد ﷺ فى هذا الباب: الانصراف عن التعنيف فى الرد على أهل الباطل حيث قال الله لنبيه: ﴿وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ● اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (الحج:٦٨-٦٩).

الثانى: توضيح عبارات المحاور من غاية الأدب واللباقة بالقول،

وعبارة الحوار: ألاَّ يفترض فى صاحبه الذكاء المفرط، فيكلمه بعبارات مختزلة، أو إشارات بعيدة، ومِنْ ثمَّ فلا يفهم، كما لا يظن فيه الغباء والسذاجة، أو الجهل المطبق، فيبالغ فى شرح ما لا يحتاج إلى شرح، وتبسيط ما لا يحتاج إلى تبسيط، ولا شك أن الناس بين ذلك درجات فى عقولهم وفهمهم، فهذا عقله متسعٌ بنفس رحبة، وهذا ضيِّق العقل، وآخر يميل إلى الأحوط فى جانب التضييق، وآخر يميل إلى التوسع، وهذه العقليات والمدارك تُؤثر فى فهم ما يُقال، فذو العقل اللماح يستوعب ويفهم حرفية النص وفحواه ومراد المتكلم وما بين السطور، وآخر دون ذلك بمسافات، ولقد قال أبو جعفر المنصور للإمام مالك لما أراد تصنيف الموطأ: تجنب شدائد ابن عمر، ورخص ابن عباس، وشواذ ابن مسعود رضى الله عنهم أجمعين.

الثالث: الالتزام بموقف محدد فى الكلام

ومن الآداب: الالتزام بموقف محدد فى الكلام فينبغى أن يستقر فى ذهن المحاور ألا يستأثر بالكلام، ويستطيل فى الحديث، ويسترسل بما يخرج عن حدود اللباقة والأدب والذوق الرفيع، يقول ابن عقيل فى كتابه فن الجدل: وليتناوبا الكلام مناوبةً لا مناهبةً بحيث ينصت المعترض للمستدل حتى يفرغ من تقريره للدليل، ثم المستدل للمعترض حتى يُقرر اعتراضه، ولا يقطع أحدٌ منهما على الآخر كلامه، وإن فهما مقصوده من بعضه.

قال ابن عقيل: وبعض الناس يفعل هذا - أى: يقطع الكلام - تنبيهاً للحاضرين على فطنته وذكائه.

قال ابن عقيل: وهذا ليس فضيلة، إذ المعانى بعضها مرتبطٌ ببعض.

ليس شطارة منك أن تفهم ماذا قال؟ المعانى يدل بعضها على بعض، إذ المعانى بعضها مرتبط ببعض، وبعضها دليل على بعض، وليس ذلك علم غيب، أو زجر صادق، أو استخراج ضمير حتى يفتخر به، والطول والاعتدال فى الحديث يختلف من ظرف إلى ظرف، ومن حال إلى حال، فالندوات والمؤتمرات تحدد فيها فرص الكلام من قبل رئيس الجلسة، أو مدير الندوة، فينبغى الالتزام بذلك، والندوات واللقاءات فى المعسكرات والمتنزهات قد تقبل الإطالة أكثر من غيرها لتهيؤ المستمعين، وقد يختلف ظرف المسجد عن الجامعة والمدرسة وعن دور التعليم الأخرى.

ومن المفيد أن تعلم أن أغلب أسباب الإطالة فى الكلام، ومقاطعة أحاديث الرجال يرجع إلى ما يلى:

الأول: إعجاب المرء بنفسه.

الثانى: حب الشهرة والثناء.

الثالث: ظن المتحدث أن ما يأتى به جديدٌ على الناس.

الرابع: اللامبالاة بالناس فى علمهم ووقتهم وظرفهم.

والذى يبدو أن واحداً من هذه الأربعة إذا استقر فى نفوس السامعين، كاف فى صرفهم وصدودهم ومللهم واستثقالهم لمحدثيهم.

الرابع: الإخلاص

الأدب الأخير هو الإخلاص:

هذه الخصلة من الأدب متممة لما ذُكِر، من أصل التجرد فى طلب الحق إلى آخره، ومن أجلى المظاهر فى ذلك أن يدفع المناظر والمتحاور عن نفسه حب الظهور، والتميز على الأقران، وإظهار البراعة، وعمق الثقافة والتعالى عن النظراء والأنداد.

إن قصد انتزاع الإعجاب والثناء واستجلاب المديح مفسدٌ للأمر، صارف عن الغاية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ردا على التصريحات المسيئة للإمام الأكبر

القوى الوطنية:

شيخ الأزهر صمام أمان لمصر ونرفض التطاول عليه

طالبت القوى والأحزاب والرموز الوطنية والعلماء و الشعوب العربية والإسلامية برد حاسم على الهجوم الشرس الذى شنه رجب طيب أردوغان ـ رئيس الوزراء التركى ـ على شيخ الأزهر فضيلة الدكتور أحمد الطيب، وطالبوا بقطع العلاقات الدبلوماسية فورا، وتبنى حملة لمقاطعة المنتجات والسلع التركية.

واستنكرت الحكومة المصرية على لسان رئيس وزرائها الدكتور حازم الببلاوى تصريحات رئيس الوزراء التركى بحق الإمام الأكبر ونوه الببلاوى بالدور الوطنى الذى يقوم به شيخ الأزهر لما فيه خير مصر والأمة الإسلامية وكونه على رأس أكبر المؤسسات الإسلامية فى العالم وأنه يمثل قيمة كبيرة لمصر وللعالمين العربى والإسلامى.

ووصفت رئاسة الجمهورية على لسان أحمد المسلمانى ـ المستشار الإعلامى لرئيس الجمهورية المؤقت ـ عقب زيارته للإمام الأكبر تصريحات أردوغان بأنها تنم عن ثقافة دينية محدودة وجهل تام بمقام الأزهر الشريف.

وطالب مجمع البحوث الإسلامية وهيئة كبار العلماء وأساتذة جامعة الأزهر بتجميد أوجه التعاون الدينى بين الأزهر وتركيا، وقال البيان: نرفض باستياء بالغ التطاول على مقام الإمام الأكبر الذى لا يعد رمزا للمصريين وحدهم وإنما هو قامة لكل المسلمين حول العالم.

وأكد البابا تواضروس ـ بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية ـ رفضه الشديد وأسفه على التطاول من قبل رجب طيب أردوغان ـ رئيس الوزراء التركى ـ على فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف أحد الرموز الوطنية المخلصة وصمام أمان فى مصر، وأعلن البابا رفضه التدخل الخارجى فى شئون مصر الداخلية، وقال هيهات أن تتأثر رموزنا الوطنية والدينية بكل هذه التطاولات ونرفض التطاول على رموزنا الوطنية.

من جانبه أكد الدكتور محمد مختار جمعة ـ وزير الأوقاف ـ أن قامة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أكبر من أن ينال منها أردوغان وأمثاله، وأن أى تطاول على فضيلة الإمام الأكبر هو مساس بأمن مصر القومى.

وأشار إلى أن النظام التركى بهذا فقد صوابه وتمادى فى تجاوزاته تجاه مصر ورموزها.

وأضاف أن منطلقات الأزهر وإمامه الأكبر هى منطلقات شرعية ووطنية، فعندما كان الأزهر وإمامه فى خيار واضح بين الدولة والفوضى كان الشرع والوطنية يحتمان الانحياز إلى جانب الدولة حفاظا على مصر قوية شامخة فى مواجهة التحديات والتطاول عليها حصنا قويا للأمة العربية كلها.

من جانبه طالب الدكتور شوقى علام ـ مفتى الجمهورية ـ وزارة الخارجية بالتصدى لكل من يتطاول على الأزهر وشيخه، وشدد فضيلة المفتى على أن من يتطاول على المؤسسة الأزهرية بكل روافدها يمثل تهديدا للأمن القومى المصرى، وأوضح أن ما يقوم به الطيب من دور وطنى ومجهودات من أجل مصلحة مصر والمصريين بكل أطيافهم وانتماءاتهم والدفاع عن المصالح العليا للدين والوطن هى محل تقدير من الجميع فى الداخل والخارج.

وأضاف أن المصريين جميعا يعترفون بدور الأزهر التاريخى الذى يمثل ملاذا ومرجعية يطمئن إليها كل المصريين بل العالم الإسلامى كله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ينظمها الأزهر ووزارة الأوقاف

قوافل دعوية لمواجهة الفكر المتطرف وتصحيح المفاهيم المغلوطة ونشر الوسطية والاعتدال

د. محمد مختار جمعة

الدكتور أحمد الطيب

انطلاقا من دور الأزهر الشريف على المستويين المحلى والعالمى فى نشر الفكر الوسطى المستنير وباعتباره كعبة العلوم الإسلامية والذى ظل قلعة للإسلام عبر العصور ومرجعية أساسية فى قلوب المسلمين.

وفى ظل شيوع الفكر المتطرف وتضارب الفتاوى، ولأن المواجهة الأمنية وحدها لا تكفى لمواجهة دعاوى التكفير ودعاة التشدد جاءت القوافل الدعوية التى نظمها الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب ـ شيخ الأزهر ـ والأستاذ الدكتور محمد مختار جمعة ـ وزير الأوقاف ـ لتواجه هذا الفكر المتطرف ولتوضح حقائق الإسلام ليتفاعل معها المسلمون فى جميع محافظات مصر.

وتعد هذه القوافل بداية جديدة لإعادة روح السماحة والوسطية من خلال طرح الموضوعات والقضايا التى تشغل الرأى العام من أجل إعادة روح السماحة والوسطية الإسلامية فى وقت تعرض فيه المجتمع المصرى إلى نوع من الانقسامات والتصنيفات وإصدار الأحكام جزافا على الناس وإزاء هذه الحالة كان على الأزهر والأوقاف أن يعيدا الأمور إلى نصابها من خلال تلك القوافل التى تجوب محافظات الجمهورية لتأكيد الدور الريادى للأزهر الشريف.

وقد حذرت القافلة الدعوية فى جولاتها بمحافظة المنيا من محاولات التحريض على العنف أو تبريره أو الترويج له أو الدفاع عنه أو استغلاله بأى صورة وشددت على حرمة الدماء والاعتداء على الممتلكات العامة والخاصة.

وأكد العلماء أن الفتنة لن ترى النور فى مصر لأن جميع المصريين سيقفون لها بالمرصاد ولن يسمحوا لأحد أن يعكر صفوهم أو يتدخل فى شئونهم.

كما أكد العلماء أن الإسلام يحترم جميع الديانات السماوية، ويؤكد على أهمية التعايش وحقوق غير المسلمين القائمة على المشاركة الوطنية بين أبناء الوطن الواحد الذين يعيشون فوق أرضه ويستظلون بسمائه ويشربون من نيله يعملون سويا يدا بيد من أجل رفعة ورقى الوطن ونهضته.

وفى المنوفية دعا علماء القافلة الدعوية إلى ضرورة رفع شعار «الانتماء للوطن والتضحية والفداء والعمل والإنتاج»، وأكد العلماء خلال لقائهم أهالى وأسر شهداء المنوفية فضل الشهادة فى سبيل الوطن.

وقال الدكتور سيف قزامل ـ عميد كلية الشريعة والقانون بطنطا ـ: إن التضحية فى سبيل الوطن تتنوع من التضحية بالمال والنفس والوقت والعمل الجاد حتى تتحقق رفعة الوطن فى كل الميادين وتتحقق التضحية بأعلى درجاتها بالدفاع عن الوطن بالنفس التى حرم الله قتلها إلا بالحق مؤكدا أن النبى ﷺ هو من أرسى قواعد حب الوطن لدى جميع المسلمين.

منع جمع التبرعات بمساجد الأوقاف

أصدر الدكتور محمد مختار جمعة ـ وزير الأوقاف ـ قرارا بمنع جمع أية مبالغ أو مساعدات مالية بالمساجد تحت أى مسمى، وإحالة من يخالف تلك التعليمات إلى التحقيق والمساءلة القانونية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقال الدكتور عبدالمنعم أبو شعيشع - وكيل كلية أصول الدين بطنطا - :إن مصر وطن له قدره ومنزلته وفضله وإن الناظر إلى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يدرك ذلك جيدا وأن الله خص مصر بعدة خصائص منها الأزهر الشريف الذى علم الدنيا علم الإسلام ليشرح علوم الدين بوسطية دون مغالاة.

وقال الدكتور رمضان عبدالعزيز عطا الله - رئيس قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية - إن حب الوطن والتضحية من أجله تقتضى طاعة ولى الأمر مادام لم يأمر بمعصية الخالق، والدعاء للوطن بالأمن والاستقرار حتى يتحقق له الرفاهية والتقدم والازدهار والتعامل مع المواطنين الذين يعيشون على أرض الوطن من منطلق سماحة الإسلام ويسره وأن التضحية من أجل الوطن واستقراره فريضة واجبة.

كما توجهت قافلة إلى حلوان لنبذ التطرف بكل أشكاله وخاصة تجاه مؤسسات الدولة وممتلكات الأفراد بقيادة الشيخ محمد عز - وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة ومكونة من عدد كبير من الدعاة وأساتذة جامعة الأزهر لتوضيح منهج الإسلام الصحيح فى مواجهة الأزمات.

بدء اختبارات الأئمة المبعوثين للخارج

وافق الأستاذ الدكتور الوزير محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف - على بدء اختبارات المسابقة التى تجريها الوزارة للأئمة الذين سيوفدون إلى الخارج البالغ عددهم ٣٠٠٠ إمام من مختلف محافظات الجمهورية اعتبارا من الأحد ٢٠١٣/٩/١م فى تمام الساعة العاشرة صباحا بمسجد النور بالعباسية.

وتستمر الاختبارات لمدة شهر ونصف الشهر تقريبا، وتكون الاختبارات شفوية أمام لجان مشكلة من نخبة من أساتذة جامعة الأزهر وعلماء وزارة الأوقاف وستوافى كل مديرية بأسماء أئمتها ومواعيد اختبارهم. علما بأن اليوم المحدد هو اليوم الوحيد المسموح به لدخول الامتحان.

وزير الأوقاف

إلغاء تصاريح خطباء المكافأة بجميع المساجد

قرر الدكتور محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف - إلغاء جميع تصاريح الخطابة الصادرة من الوزارة لخطباء المكافأة على مستوى الجمهورية، وقال: إن صعود المنبر سيكون مقتصرا على خريجى الأزهر الشريف والمراكز الثقافية الدعوية فقط، وذلك بهدف مواجهة الأفكار المتطرفة التى سيطرت على المشهد الدعوى خلال الفترة الماضية ومنعا لاستغلال المساجد لصالح تيارات معينة.

وأوضح الوزير أن الوزارة وضعت خطة مكثفة بالتنسيق مع الأزهر الشريف تجوب محافظات مصر، وهذه القوافل ستركز على فقه التعايش والمواطنة وسماحة الإسلام وحرمة الاعتداء على الممتلكات العامة والخاصة مؤكدا أن هذه القوافل سيكون لها تأثير خلال أسابيع على تغيير الخطاب الدينى.

وأشار إلى أنه سيتم ضم جميع المساجد دعويا لوزارة الأوقاف حتى تتمكن الوزارة من الإشراف على الخطاب الدعوى الذى يقدم للجماهير وستكون هناك رقابة تفتيشية مستمرة على المساجد لمواجهة الفكر المتشدد وتطهير المنابر مشيرا إلى أن الفترة الماضية خلت فيها الساحة لأصحاب الفكر المتشدد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رئيس هيئة الأوقاف

١٠ آلاف وحدة سكنية جديدة واستكمال ١٦ ألفا متعثرة

أكد المهندس صلاح جنيدى ـ رئيس هيئة الأوقاف الجديد ـ أن الهيئة ستقوم بإنشاء ١٠ آلاف وحدة سكنية جديدة فى جميع المحافظات مشيرا إلى أن الدكتور محمد مختار جمعة ـ وزير الأوقاف ـ طلب الانتهاء من مشروعات الهيئة المتعثرة والتى تشمل الانتهاء من بناء ١٦ ألف وحدة سكنية خلال ٦ أشهر بجميع المحافظات.

وأوضح أن وزير الأوقاف طلب أيضا الاهتمام بالأوقاف التى تشمل أراضى زراعية وتم تشكيل لجنة لتعظيم القيمة الإيجارية.

وأشار جنيدى إلى أن حجم التعديات على أراضى وممتلكات الأوقاف بلغ ٣٠ ألف حالة تعد، وتنسق الهيئة حاليا مع وزارة الداخلية لإزالة التعديات عن هذه الممتلكات، وأوضح أنه يجرى التخطيط لتحويل هيئة الأوقاف لهيئة استثمارية لاستغلال إمكانياتها بشكل أفضل.

مصر للطيران تنفى زيادة أسعار تذاكر الحج

نفت شركة مصر للطيران ما تردد فى عدد من المواقع الإلكترونية بشأن زيادة سعر تذاكر طيران الحج هذا العام وأكدت الشركة فى بيان أن الطيار حسام كمال ـ رئيس الشركة القابضة لمصر للطيران ـ لم يدل بأى تصريحات بشأن أسعار تذاكر الحج لأى وسيلة إعلامية اليوم.

وفى السياق ذاته صرح حسين شريف ـ رئيس القطاع التجارى بمصر للطيران ـ بأنه نظرا لانخفاض أعداد الحجاج بنسبة ٢٠٪ عن العام الماضى بناء على توجيهات السلطات السعودية نتيجة لأعمال التوسعات التى تتم بالحرم الشريف وبسبب ارتفاع تذاكر الحج بنسبة تفوق ١٥٪ إلا أنه مراعاة للبعد الاجتماعى ولتخفيف الأعباء على الحجاج قررت مصر للطيران زيادة طفيفة على أسعار التذاكر تتراوح من ٢ إلى ٨٪ حسب مواعيد سفر وعودة الحجاج.

وقال شريف: إن مصر للطيران رفضت تحميل الراكب الزيادة المطلوبة لمواكبة ارتفاع سعر الدولار وتحملت النصيب الأكبر فى زيادة سعر التذكرة.

بعثة حج القرعة تتفقد أماكن إقامة الحجاج بمكة والمدينة

قام وفد من وزارة الداخلية برئاسة اللواء مصطفى بدير ـ مساعد الوزير للشئون الإدارية، رئيس بعثة حج القرعة ـ إلى المدينة المنورة للإعداد لسفر الحجاج إلى الأراضى المقدسة لأداء فريضة الحج.

قام الوفد بمعاينة أماكن إقامة الحجاج المصريين ومدى مطابقتها للشروط والمواصفات التى تم الاتفاق عليها مع الجانب السعودى ويضم الوفد ٢٥ ضابطا من المشاركين فى الأعمال الإدارية والتنفيذية للبعثة التى ستقوم بزيارة مكة المكرمة والمدينة المنورة.

وكانت وزارة الداخلية قد أعلنت عن استبعاد ٤٧٠٠ من الفائزين فى قرعة الحج هذا العام وهو ما يمثل ٢٠٪ من أعداد حجاج القرعة هذا العام نظرا لوجود التوسعات الجديدة فى الحرم المكى والتى لم تكتمل حتى الآن.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢٠ يهودية تعتنق الإسلام سنويا

كشفت دراسة حديثة للدكتور «ايتراك ريتر» الأستاذ بمركز الدراسات الإسرائيلية بالقدس أن أكثر من ٢٠ امرأة يهودية تعتنق الإسلام كل عام وتتزوج من فلسطينى ٤٨ أو الضفة الغربية وغزة.

وأرجعت الدراسة سبب إقبال السيدات اليهوديات على اعتناق الدين الإسلامى إلى إعجاب المرأة اليهودية بتعاليم الإسلام وإعجابها بالرجل العربى المسلم ولمشاهدتها للقنوات الفضائية العربية والعالمية التى تقدم برامج دينية إسلامية إضافة إلى نشاط جماعة التبليغ والدعوة الإسلامية التى ينتشر شيوخها فى كل أنحاء إسرائيل ويجيدون اللغة العبرية ولديهم القدرة الفائقة فى إقناع اليهوديات وبعض الرجال فى دخول الإسلام.

من ناحية أخرى أكدت تقارير صادرة من وزارة العدل الإسرائيلية أن أكثر من ستمائة يهودى يعتنقون ديانات أخرى أهمها الإسلام سنويا.

قال الشيخ عماد يونس - مؤسس لجنة الرحمة للمسلمين الجدد بإسرائيل - إن القانون الإسرائيلى لا يجرم التبشير والدعوة لديانات أخرى لكنه يغض الطرف عن سلوكيات الجماعات اليهودية المتشددة التى تهدد المسلمين الجدد جهارا نهارا بالقتل والتعذيب والطرد والتهجير خارج الخط الأخضر، ومن أهم هذه الجماعات تنظيم «يد للإخوة» بزعامة الحاخام الإسرائيلى «ليفشيتن» إضافة إلى المعوقات التى تضعها المصالح الحكومية المعنية بشأن المسلمين الجدد الخاصة بتغيير الديانة والأسماء مثل وزارة العدل ومكتب تسجيل السكان، وأضاف الشيخ يونس أن غالبية من يشهرون إسلامهم فى إسرائيل ترجع أصولهم لروسيا وأوروبا الشرقية.

الشيخ محمد عبدالله من جماعات التبليغ والدعوة الإسلامية بإسرائيل يؤكد أننا نوفر الحماية وسبل العيش والسكن لمن يفرون بدينهم إلى أطراف القدس أو الضفة الغربية، وأضاف أننا نحقق نجاحا كبيرا فى نشر الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة بين أوساط اليهود.

الأزهر يرشح تسعة علماء للمشاركة فى لجنة الخمسين لإعداد الدستور

أعلن الأزهر ترشيحه لتسعة علماء من بين أعضاء هيئة كبار العلماء وأعضاء مجمع البحوث الإسلامية وأساتذة الجامعة وآخرين، وتضمنت ترشيحات الأزهر للجنة الدستور كلا من الدكتور شوقى علام - مفتى الجمهورية - والدكتور محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف - والدكتور أسامة العبد - رئيس جامعة الأزهر - والدكتور عباس شومان - أمين عام هيئة كبار العلماء بالأزهر - والقاضى محمد عبدالسلام - مستشار الإمام الأكبر شيخ الأزهر للشئون الدستورية والقانونية - والدكتور محمد عبدالفضيل القوصى - وزير الأوقاف الأسبق وعضو هيئة كبار العلماء بالأزهر - والدكتور نصر فريد واصل - مفتى الجمهورية الأسبق وعضو هيئة كبار العلماء بالأزهر - والدكتور محمد الشحات الجندى - عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر والأمين العام الأسبق للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية - والدكتور عبدالله النجار - عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التفسير اللغوى للقرآن الكريم (٢٥)

﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ • وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾

(البقرة: الآيات ١١١ - ١١٣)

إن أهل الكتاب وأحبارهم لا يريدون النجاة لأحد ويتمنون حرمان المسلمين من الخير والسعادة فهم يدعون أنهم هم الذين يدخلون الجنة يزعم ذلك اليهود ويزعم ذلك النصارى ويزعمون أن المسلمين لا نصيب لهم فى الجنة.

وهذا ما تجيش به صدورهم المنطوية على الحقد والحسد وأمر الله نبيه سيدنا محمد ﷺ أن يطالبهم بالدليل على هذه الأكاذيب التى يلوكونها بألسنتهم وأوضح سبحانه أن دخول الجنة مرهون بالعقيدة الصحيحة والعمل الصالح فالذى يؤمن بالله تعالى وحده وبرسله الكرام وخاتمهم ﷺ ويتجه إلى الله بالخضوع والاستسلام والانقياد ويعمل الصالحات دليلا على صدق نيته وصحة عقيدته هو الذى يدخل الجنة ويوفى له أجره الذى وعده الله به، وهو الذى يتمتع بالأمن والسعادة ولا يناله فزع ولا يفوته من المنافع شىء فى الدنيا والآخرة.

د/ عبد الغفار حامد هلال

وليلتفت السامع إلى مقولات أهل الكتاب بعضهم فى شأن بعض أنهم - مع ادعائهم قصر الجنة عليهم دون غيرهم - يتهم كل من الفريقين الآخر بفساد عقيدته وأنه على باطل وهم بذلك يخالفون ما جاءت به كتبهم المنزلة من العقيدة الإيمانية التى تجاهلوها وما جاءت به رسلهم وحرفوه وزيفوه إنهم يقولون ما يقولون غير آبهين بما فى هذه الكتب من الحق الذى أعرضوا عنه فأصبح كل منهم بعيدا عن الحق منغمسا فى الباطل حتى

إن الأميين من العرب المشركين لم يتبعوا اليهودية أو النصرانية لفسادها على أيديهم ورموا ما هم عليه بالبطلان والزيف والضلال والحكم يرجع إلى الله سبحانه فهو الذى يفصل ويقضى فيما عليه حالهم ويدخل الضالين النار.

وفى الآيات الكريمة - على هذا - عدة أمور:

الأمر الأول: مقولات أهل الكتاب فيمن يدخل الجنة وتمنى قصرها عليهم وطلب الدليل منهم على ما يفترون.

الأمر الثانى: بيان الحق سبحانه لمن يستحق الجنة وأن ذلك من خصائص أهل الإيمان والعمل الصالح.

الأمر الثالث: اتهام اليهود والنصارى بعضهم لبعض ببطلان العقيدة واتهام المشركين لهم بذلك وفصل الله بينهم.

فالأمر الأول : مقولات أهل الكتاب فيمن يدخل الجنة دون دليل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإيمان بالله تعالى وحده وبرسله الكرام وخاتمهم محمد ﷺ والاتجاه إلى الخالق بالخضوع سبيل المؤمن لدخول الجنة

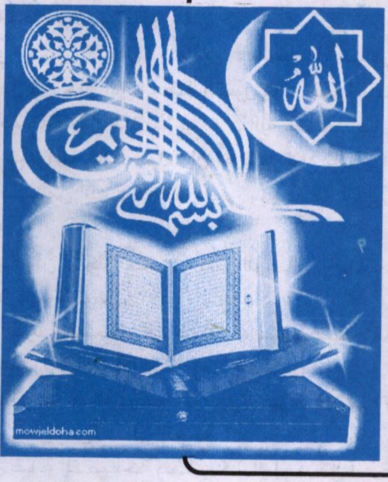

عبر عنه بقوله: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

هود: جمع هائد مثل عوذ - للحديثات النتاج من الإبل والخيل والظباء - جمع عائذ أو هو يهودا حذفت منه الياء تخفيفا.

قاله الفراء وجمع خبر كان بملاحظة معنى الاسم (من) لا لفظه، وورد فى قراءة أبىّ (يهوديا أو نصرانيا) على الإفراد.

هما فى الحقيقة قولان: قالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هودا، وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى، فلف أحدهما بالآخر واختصرا فى قول واحد اعتمادا على وضوح المعنى لأن كل واحد من الفريقين يضلل الآخر - كما فى الآيات بعد - فلا ينسب القول بالجمع إلى الفريقين وإنما لكل واحد قول على حدة دمج أحدهما فى الآخر.

و(أو) فى قوله ﴿أَوْ نَصَارَى﴾ للتقسيم والتفصيل وليست للتردد.

وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ **الأمانى:** جمع أمنية كأضحوكة وأعجوبة، وجمعت مع أن المشار إليه بقوله سبحانه ﴿تِلْكَ﴾ مفرد وهو قولهم المذكور.

وأجاب العلماء على ذلك بإجابات:

قيل: إن الحديث ليس عن أمنية واحدة بل عدة أمان: دخول اليهود الجنة - دخول النصارى الجنة - حرمان المسلمين من دخولها.

وقيل الإشارة إلى أمور سابقة - تمنى اليهود ألا ينزل على المؤمنين خير من ربهم - أن يردوهم كفارا - ألا يدخل الجنة غيرهم.

أو لترديد مقولة اليهود ومقولة النصارى على لسان كثير منهم فتعد جمعا، أو أن هذه الأمنية بلغت الغاية حتى كأنها عدة أمان ولعل ما قيل من تعدد أمانيهم أولى بالقبول.

وهذه الجملة ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ معترضة بين قولهم السابق وبين ما طلب منهم من البرهان ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

و(هات) اسم فعل أمر أو فعل أمر على خلاف بين العلماء ومعناه (ائتوا) وأحضروا الدليل على صدق مقولتكم بأن الجنة لكم خاصة.

والبرهان: هو الدليل على صحة الدعوى، وهو إما من (بره) بمعنى قطع وأبره: أتى بالبرهان(١) والنون زائدة، أو من (برهن) والنون أصلية وهو البيان إذ لا يوجد فى اللغة وزن (فعلن) ولكن يوجد (فعلل).

و﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ شرط جوابه محذوف دل عليه ما قبله ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ وعليه فلا تثبت الدعوى إلا بدليل أو شاهد وكل قول لا دليل عليه ساقط عند الخصم، والمقلد لمذهب معين معه دليل المذهب الذى يقلده.

الأمر الثانى: بيان الحق سبحانه استحقاق الجنة لأهل الإيمان والعمل الصالح وعبر عنه بقوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

﴿بَلَى﴾ نفى وإثبات فهى تنفى زعم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ادعاء أهل الكتاب قصر الجنة عليهم دون غيرهم تحريف لما جاءت به كتبهم من العقيدة الإيمانية

اليهود والنصارى بأنهم مختصون بدخول الجنة وإثبات لما تضمنه ذلك من نفى دخول غيرهم فغيرهم يمكن أن يدخل إذا حقق شرائط الدخول.

ويكون الرد بـ﴿بَلَى﴾ وحدها وما بعدها يعد كلاما مستأنفا فى حالتين:

أن تعرب (من) اسم شرط وجوابه ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ﴾.

أن تعرب (من) اسم موصول مبتدأ وخبره ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ﴾ ودخلت الفاء فى الخبر لتضمن المبتدأ معنى الشرط.

وكأن سائلا سأل: إذا انتفى زعم اليهود والنصارى أما يدخل أحد الجنة؟ أو فمن يدخل الجنة حقا؟

فيكون الجواب: ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

ويجوز أن يكون الرد بـ﴿بَلَى﴾ مع ما بعدها بأن تعرب (من) فاعلا لفعل مُقَدَّر تقديره: يدخلها من أسلم وجهه لله.. إلخ، ويعرب ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ﴾ معطوفا على جملة (دخلها من أسلم وجهه) من عطف الاسمية على الفعلية.

والأولى تفيد التجدد والثانية تفيد الثبوت والدوام، وذكر علماء البلاغة أن الجملتين المختلفتين تجددا وثبوتا يجوز عطف إحداهما على الأخرى مراعاة للمعنى.

ومعنى أسلم وجهه: أسلم بمعنى استسلم وخضع أو أخلص عمله أو نفسه على اعتبار الوجه معبرا عن الذات واكتفى به لأنه أشرف ما يرى من الإنسان ولأنه موضع الحواس وتظهر عليه أمارات الفرح والحزن، ويصح أن يكون الوجه فى الآية بمعنى القصد أى: أن يخلص الإنسان قصده لله وحده فلا يشرك به أحدا.

وجملة ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ حال من فاعل ﴿أَسْلَمَ﴾ والإحسان فى العمل مع الإخلاص فى حال أدائه مظنة القبول فإذا جمع العبد بين صحة العقيدة وصحة العمل فاز بالأجر عند الله كما جاء فى قول رسول الله ﷺ: «**اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**».

وأجر العمل وعد من الله لا يخلفه وليس واجبا عليه وإن كان العمل سببا فيه.

وذكر الربوبية وأن الأجر عند الله دليل الرعاية والعناية وأنه يوفى الأجر كاملا غير منقوص.

ويلاحظ أنه أفرد الضمائر فى قوله: ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ اعتبارا للفظ (من) - على الإفراد -.

وجمع الضمائر فى قوله سبحانه: ﴿وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ مراعاة لمعنى (من) - على الجمع.

وقد ورد على غاية الفصاحة كما يذكر العلماء من أنه غير الاعتبار فيبدأ بالحمل على اللفظ ثم يثنى بالحمل على المعنى لتقدم اللفظ على المعنى باعتبارهما وسيلتى الفهم.

الأمر الثالث: اتهام اليهود والنصارى بعضهم لبعض بعدم الاعتداد بعقيدتهم وعملهم واتهام المشركين لهم بذلك جاء هذا فى قول الحق سبحانه: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (البقرة: الآية ١١٣)

النصارى كانوا بعد اليهود - فى ترتيب الرسالة - ومع أن الذين كانوا فى المدينة هم اليهود فإن القرآن ذكر ما كان يجرى فى محيط الفريقين فى أماكن وجودهم، وقيل كان هذا الجدل فى وجود وفد نجران بالمدينة واختلف معهم اليهود وتبادل الفريقان الاتهامات، ورأى المشركون فساد ما عليه الفريقان فاتهموا هؤلاء وهؤلاء بذلك.

فـ(أل) فى ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ وفى ﴿وَقَالَتِ النَّصَارَى﴾ إما للجنس أو للعهد فبعض هؤلاء قال وبعض هؤلاء قال، وقد ينسب ما يقول البعض إلى الجميع على عادة العرب فى ذلك.

وهذا انتقال من اتهام الفريقين لغيرهم بأنهم ليسوا على الحق إلى اتهام بعضهم بعضا ورمى كل صاحبه بالضلال.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿عَلَى شَيْءٍ﴾ خبر (ليس)، وهل ﴿شَيْءٍ﴾ موصوف أو غير موصوف وما المراد على كلا الاحتمالين؟

إذا قدر وصف ﴿شَيْءٍ﴾ فيكون الأصل (على شىء معتد به فى الدين)، فهما على شىء لكنه فى نظر الفريق الآخر غير معتد به، وإذا قدر ﴿شَيْءٍ﴾ دون وصف فهو أعلى بلاغة إذ هم ليسوا على شىء أصلا لأن الفريقين على باطل.

فالشىء - كما يراد عند سيبويه - ما يصلح أن يُعلم ويُخبَر عنه فإذا انتفى مطلقا كان أكثر مبالغة فيما يراد فكأن ما هم عليه من عقيدة لا وجود له فى عالم الصواب فلا حكم له وكأن لا شىء معهم.

﴿وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ حال من مجموع الطرفين كأنهما فاعل واحد لفعل واحد، وإذا كانوا يقرؤون التوراة والإنجيل ويعلمون ما اشتملا عليه من العقائد التى كانت فى أصلها صحيحة كاشتمالها على نبوة موسى وعيسى ومحمد - عليهم الصلاة والسلام - ثم ينكرونها فهذا التعبير القرآنى توبيخ لهم وتقريع، كيف ينكر كل رسالة الآخر؟ وكيف ينكر ما دلت عليه من حق غيره؟ فهذا من قبح فعالهم.

﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ الذين لا يعلمون هم الأميون من العرب المشركين علموا فساد عقائد اليهود والنصارى ففضلوا عليها عبادة الأصنام والأوثان.

﴿كَذَلِكَ﴾ تعرب بعدة أعاريب:

قيل إنها ليست على التشبيه بل لإفادة أن ما قالت اليهود والنصارى من أنهم ليسوا على شىء فظيع وهائل وثابت عنهم قالوه وصدر منهم ثم استأنف ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾، فكذلك مراد بها التثبيت وتعرب مبتدأ خبره مقدم أو مؤخر كذلك أو كذلك الأمر.

ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ● وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ● وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ● كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ● لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ (الحجر: الآيات ٩ - ١٣)(٢)، ولا تكون حينئذ للتشبيه، والعرب قد يستعملون: كذا وكذا للتهويل والتعظيم كما فى مطلع بعض القصائد مثل:

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر

فلم يسبق ما يشبه به.

ويمكن أن تكون للتشبيه ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ فما قالته اليهود والنصارى قاله الذين لا يعلمون (المشركون) فالأول أقبح وهو المشبه به، فالباطل من العالم أقبح منه من الجاهل، أو مثل ﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ (البقرة: آية ٢٧٥).

فكأن قول اليهود والنصارى مشبه بقول الذين لا يعلمون، وتشبيه العالم بالجاهل قبيح غاية القبح وهذا التشبيه للتوبيخ.

ويمكن أن يكون ﴿كَذَلِكَ﴾ صفة لمصدر مقدر أى قولا مثل ذلك قال الذين لا يعلمون، ويكون ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ بدلا منه (من محل الكاف).

ويمكن أن يعرب ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ إعادة لقوله ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ للتأكيد والتقرير كما فى قوله تعالى: ﴿جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ (يوسف: آية ٧٥). قال به بعض المحققين وهناك أعاريب أخرى.

ولسائل أن يسأل: على أى شىء وبخهم الحق سبحانه؟

فنقول: هو وبخهم على قصد الفريقين إبطال كل دين الآخر من أساسه لأن دين اليهودية ودين النصرانية فى حد ذاته من الأديان السماوية السابقة قبل التحريف ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

الحكم: هو الفصل والقضاء.

والفعل (حكم) يتعدى إلى مفعولين مجرورين بجارين، يقال: حكم القاضى فى هذه الحادثة بكذا.

وقد حذف المفعول الثانى مع الجار والأصل: يحكم بينهم بما يقسم لكل فريق ما يليق به من العذاب، وحذفه مبالغة وتفخيما لشأنه.

والمعروف فى القضاء أن يحكم لصاحب الحق لكن هنا لا يوجد صاحب حق بين المتخاصمين الثلاثة فجاء التذييل للآية بذلك لإظهار شناعة ماهم عليه وتأكيد بطلانه.

الهوامش:

١ - القاموس ٤/٢٨٣.

٢ - نسلك الذكر مستهزأ به فى قلوب المجرمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية «٥٧»

أشرنا من قبل إلى أن من مواضع النظرة البيانية فى الكلمة القرآنية ما يتعلق باجتماع صفة المغفرة مع صفة الرحمة لله عز وجل فى ختام الآيات، وقد وقفنا فى هذا المجال عند بيان السر البيانى الذى كان وراء مجيئهما مسبوقتين بأداة من أدوات التأكيد مثل ﴿إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ومثل ﴿وَأَنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ومثل ﴿إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ثم انتقلنا بعد ذلك إلى مجال افتراق هاتين الصفتين، حيث تأتى صفة المغفرة مع صفة أخرى غير صفة الرحمة مثل ﴿إِنَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ أو تأتى صفة الرحمة مع صفة أخرى غير صفة المغفرة مثل ﴿إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ ووقفنا فى المقالين السابقين (٥٥ - ٥٦) عند مجموعة من شواهد المغفرة التى جاءت مع صفة الحلم أو مع صفة العفو أو مع صفة العزة لله تعالى. ونتابع هنا الوقوف عند شواهد أخرى من شواهد هذا المجال محاولين الوقوف عند بيان السر البيانى الذى كان من وراء مجيء هذه الصفة مع صفة المغفرة لله عز وجل، سائلين الله تعالى أن يلهمنا الصواب فيما نريد الوصول إليه..

د. طه مصطفى أبو كريشة

(٢٥٩) فمن هذه الشواهد القرآنية التى اجتمعت فيها صفة المغفرة مع صفة أخرى غير صفة الرحمة ما جاء فى قول الله عز وجل: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (سورة الملك الآيتان ١ - ٢) إن الصفة التى جاءت مصاحبة لصفة المغفرة لله تعالى هنا هى صفة العزة ﴿الْعَزِيزُ﴾ وقد جاءت الصفتان فى مقام الحديث عن قدرة الله عز وجل، وفى مقام التقدير والإجلال للقدرة الربانية التى تقود الملك كله أرضا وسماء ونجوما وكواكب، وجبالا ووهادا، وبحارا وأنهارا، وإنسا وجنا، وجمادا وحيوانا، فكل شيء خاضع لقدرته سبحانه وتعالى فى كل زمان وفى كل مكان ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومن مظاهر هذه القدرة ما كان بشأن الإنسان الآدمى الذى لم يخلق عبثا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، وإنما خلق لرسالة عظيمة أبانت عنها آيات أخرى، وهى رسالة مزدوجة جامعة بين عبادة الله عز وجل وإعمار هذه الأرض التى يعيش عليها كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ (سورة الذاريات الآية ٥٦). وكما قال سبحانه: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (سورة هود الآية ٦١) وإذا كان الإنسان مخلوقا لأداء هذه الرسالة الجامعة فهو فى كل مراحل حياته فى موضع اختبار وامتحان «**الذى جعل الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا**» والإحسان شامل لمجال العبادة «**الإحسان أن تعبد الله تعالى كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» وشامل لمجال إعمار الأرض ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلاَ تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ﴾ (سورة القصص الآية ٧٧).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خلق الإنسان لرسالة عظيمة جمعت بين عبادة الله تعالى وإعمار الأرض التى يعيش عليها

إن النظرة البيانية ترى أن هذا المقام الذى جاء فيه الحديث عن قدرة الله عز وجل المالكة للملك الكونى، هو الذى دعا إلى الإتيان بصفة العزة لله تعالى مصاحبة لصفة المغفرة؛ لأن صفة العزة ملازمة لصفة القدرة التى توحى بها، وتجعلها أسرع فى الوصول إلى الشعور القلبى، وإلى الوعى العقلى، وإلى الخشوع والخضوع الإيمانى.. ومن أجل غرس كل هذه المعانى فى نفوس المؤمنين فقد رأينا فى الآيات التالية لآية الشاهد ما يقدم الدليل المحسوس المرئى على حقيقة القدرة والعزة: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ● الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ● ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (سورة الملك الآيات ٢ - ٤) إنه التناسب والتكامل والانتظام الكونى دون تفاوت أو تصادم أو تعارض، وفى كل ذلك الدلائل الواضحة على إتقان صنع القادر العزيز سبحانه وتعالى.

(٢٦٠) ومن هذه الشواهد التى اجتمعت فيها صفة المغفرة لله عز وجل مع صفة أخرى غير صفة الرحمة لداع دعا إلى ذلك فى السياق أو فى المقام ما جاء فى قول الله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ (سورة ص الآية ٦٦) إن هذه الآية الكريمة جاءت فى سياق الحديث عن مشهد من مشاهد يوم القيامة، وهو المشهد الذى يعرض للعقاب الذى يعاقب به الكافرون، وهو الخلود فى نار جهنم وبئس المصير، وفى هذا المشهد نرى ما يذوقه هؤلاء الكافرون من ألوان العذاب، كما نرى فيه ما يكون من حوار يجرى بينهم، وهو حوار قائم على البغضاء والكراهية، واتهام كل فريق للفريق الآخر أنه كان السبب فى هذا المصير الذى يمثل القرار البائس لهم جميعا، وكذلك فإنه حوار ينتهى بهم جميعا إلى أن يدعو كل فريق على الفريق الآخر بالمزيد من العذاب المضاعف عددا ونوعا.. وأيضا فإن هذا المشهد ينقل لنا تساؤل هؤلاء الكافرين عن فريق من الناس عايشوهم فى الدنيا وكانوا يحسبونهم على الباطل ولكنهم لا يرونهم معهم فى النار وهم يقصدون بذلك الذين كانوا يعادونهم فى الدنيا من أهل الإيمان، وهو تساؤل يعبر عن كثير من الحسرة التى امتلأت بها قلوبهم وهم يصلون نار الجحيم. إن هذا المشهد الأخروى لهؤلاء الكافرين هو الذى نقلته هذه الآيات فى قول الله تعالى: ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ● جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ● هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ● وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ● هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لاَ مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ● قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لاَ مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ● قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ● وَقَالُوا مَا لَنَا لاَ نَرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الأَشْرَارِ● أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ● إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ (سورة ص الآيات ٥٥ - ٦٤).

وبعد عرض هذا المشهد فى هذه الآيات يأتى الخطاب للنبى ﷺ من أجل بيان الغاية من وراء هذا العرض، إنها غاية الإنذار للكافرين الأحياء الذين يقفون موقف العداء من النبى ﷺ ومن دعوته التى يدعوهم إليها إنه الإنذار بمثل هذا المصير إن أصروا على كفرهم وعدائهم، مع الإعلان بأنه لا إله لهذا الكون إلا الله تعالى وحده لا شريك له، فهو سبحانه القهار الغالب لكل من طغى وتجبر وعاند، كما جاء الإخبار عن ذلك قبل آية الشاهد فى قول الله عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإيمان بالله تعالى فيه الهداية إلى طريق الرشاد والفوز بالجنة فى الآخرة

﴿الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (سورة ص الآية ٦٥).

ثم جاءت آية الشاهد وفيها بيان لوجه من الوجوه التى تدل على أنه لا إله إلا الله الواحد القهار، فالسماوات والأرض وما بينهما من المخلوقات من أكبر الشواهد التى تدل على وحدانية الخالق سبحانه وتعالى ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ (سورة ص الآية ٦٦) إن النظرة البيانية ترى أن المقام مقام تخويف وترهيب للكافرين الجاحدين المعاندين، ومن أجل ذلك جاءت صفة القهر فى (الواحد القهار) كما جاءت صفة العزة التى تترتب عليها صفة القهر فى ﴿الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ فإذا كانت المغفرة من نصيب من تاب وأناب فإن العذاب الذى يناله الكافرون الجاحدون مظهر من مظاهر القهار العزيز عز وجل.

(٢٦١) ومن هذه الشواهد التى اجتمعت فيها صفة المغفرة لله تعالى مع صفة أخرى غير صفة الرحمة لداع دعا إلى ذلك فى السياق أو فى المقام ما جاء في قوله الله عز وجل ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى أَلاَ هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ (سورة الزمر الآية ٥).

إن هذه الآية الكريمة جاءت فى سياق الدعوة إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، وإلى إخلاص العبودية له عز وجل دون إشراك أحد معه فى هذه العبادة. ومع الدعوة إلى ذلك فقد جاء بيان ما عليه المشركون من الضلال حين عبدوا أصناما لا تنفع ولا تضر، أو حين ادعوا أن الملائكة بنات الله.. إن هذه الدعوة وهذا البيان هو ما جاء الإخبار عنه قبل آية الشاهد فى قول الله عز وجل: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ● إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ● أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ● لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لاَصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (سورة الزمر الآيات ١ - ٤).

ثم جاءت آية الشاهد التى معنا وفيها بيان لبعض المظاهر الكونية التى تدل على وحدة خالقها من خلال جريانها على سنن كونية لا تتخلف، وهى سنن تراها العيون، وتدركها العقول الواعية التى تتدبر وتتأمل وتدرك أن هذه السنن لا تجرى دون مدبر ومنظم ومسيّر لها ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ إنه الحق الذى لا يأتيه الباطل، والذى لا يعتريه الخلل، وهو الحق الثابت الذى تدل عليه هذه الصورة اليومية المتكررة فى توالى الليل والنهار، فالليل يعقب النهار، والنهار يعقب الليل ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ وكذلك فإن من هذه الدلائل على هذا الحق الثابت ما تراه العيون من الشمس الساطعة فى النهار، ومن القمر المنير بالليل ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى﴾.

إن النظرة البيانية ترى أن المقام مقام الدعوة إلى إخلاص العبودية لله تعالى، وهى دعوة مقرونة ببيان الأدلة التى تدعو إلى هذا الإخلاص، وهى أدلة شاهدة كل الشهادة على الشهادة على القدرة التى لا يعجزها شىء فى الأرض ولا فى السماء، ولا تملك الألسنة إلا أن تقر وتعترف بأن ذلك من صنع من يستحق أن يوصف بأنه ﴿الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ فحيثما كانت القدرة كانت العزة..

(٢٦٢) ومن هذه الشواهد التى اجتمعت فيها صفة المغفرة لله عز

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

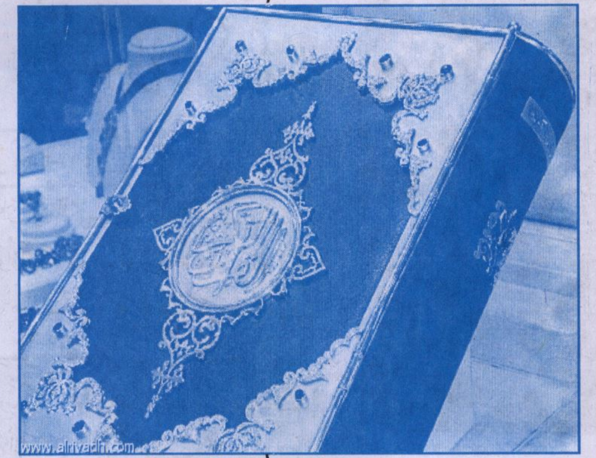

وجل مع صفة أخرى غير صفة الرحمة لداع دعا إلى ذلك فى السياق أو فى المقام ما جاء فى قول الله تعالى ﴿تَدْعُونَنِي لأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾ (سورة غافر الآية ٤٢) إن هذه الآية الكريمة جاءت فى سياق الحوار الذى جرى بين الرجل المؤمن وغير المؤمنين من قوم فرعون، وهو الحوار الذى نرى فيه هذا الرجل يدعو هؤلاء القوم إلى اتباع سيدنا موسى عليه السلام فى الرسالة التى يدعوهم إلى الإيمان بها؛ لأن هذا الإيمان هو الذى فيه الهداية إلى طريق الرشاد فى الدنيا، وإلى الفوز بجنات النعيم فى الآخرة. وكذلك فإنه مع دعوته لهم يحذرهم من إيثار الدنيا على الآخرة؛ لأن الدنيا مهما أعطت فإنها إلى زوال، أما نعيم الآخرة فإنه النعيم الدائم الخالد، إن هذا الرجل المؤمن يتعجب من هؤلاء القوم الذين يدعوهم إلى النجاة من عذاب الآخرة، وهم يقابلون هذه الدعوة بدعوته هو إلى العودة إلى الكفر الذى يؤدى إلى الدخول فى النار.. إن هذا الحوار هو الذى تنقله إلينا هذه الآيات فى قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ● يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ● مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ● وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ● تَدْعُونَنِي لأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾ (سورة غافر الآيات ٣٨ : ٤٢).

إن النظرة البيانية تري أن المقام الذى جاء فيه هذا الحوار مقام ترغيب وترهيب، ترغيب لقوم فرعون فى الإيمان وترك الكفر، وترهيب لهم من التمادى فى الضلال والعناد وعدم الإيمان. إن من الترغيب ما جاء على لسان هذا الرجل المؤمن فى قول الله تعالى ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ● مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وأما الترهيب فهو الذى جاء فى بقية الحوار بعد آية الشاهد فى قول الله تعالى ﴿لاَ جَرَمَ أَنَّ مَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلاَ فِي الآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ● فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (سورة غافر الآيتين ٤٣ - ٤٤) إن هذا الرجل المؤمن حين تعجب من حال قومه معه الذين دعاهم إلى النجاة من النار مع أنهم يدعونه إلى العودة إلى الكفر الذى يؤدى به إلى الدخول فى النار فإنه جمع بين صفتى الترهيب والترغيب فى وصفه لربه سبحانه وتعالى لأن هذا الجمع هو المناسب لهذا المقام الذى كان عليه هؤلاء القوم وذلك فى قوله لهم (وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار) فصفة العزة هى صفة الترهيب، وصفة المغفرة هى صفة الترغيب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

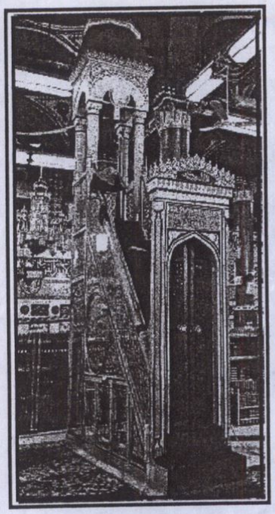

من هدى القرآن الكريم

استراحة المنبر
إعداد
محمد سيد أحمد

(سورة النور (٥١-٥٤)

يقول المولى جل فى علاه: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ● وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ● وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل لَّا تُقْسِمُواْ ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ● قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾

من هدى السنة النبوية المطهرة

عن أُسامة بن زيد أن ابنة لرسول الله - ﷺ - أرسلت إليه - ومع رسول الله - ﷺ - أُسامة بن زيد وسعد وأُبىٌّ - إن ابنى قد احْتُضِرَ فاشهدنا، فأرسل يقرأُ السلام ويقول - «**إن لله ما أخذ وما أعطى، وكلُّ شىءٍ عنده مُسمى، فلتصبر وتحتسب**» فأرسلت إليه تُقسم عليه، فقام وقمنا معه، فلما قعد رُفِعَ إليه، فأَقعده فى حجره، ونَفَسُ الصبى تُقَعْقِعُ، ففاضت عينا رسول الله - ﷺ - فقال سعد: ما هذا يا رسول الله؟ قال: «**هذا رحمة يضعها الله فى قُلوب من يشاء من عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء**» أخرجه البخارى

ويقول رسول الله - ﷺ: «**لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد تَمَسُّهُ النار إلا تحلَّة القسم**» ففى هذا الحديث بُشرى عظيمة لمن مات له أولاد من المسلمين فصبر على فقدهم واحتسب، وقد ضمن الحديث أن النار لا تمس من يموت له ثلاثة أولاد لم يصلوا إلى حَدِّ البلوغ كما صرح به حديث أنس فى الجنائز عند البخارى، ومعنى قوله: «إلاَّ تَحِلَّة القسم» أى إلا تحليل قسم الله تعالى فى القرآن وإبراره فى قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ (آية رقم ٧١ من سورة مريم).

حصن نفسك

عجيب أمر المسلمين.. بيدهم الحماية الربانية ثم يتركونها ويبحثون عن الحماية الدنيوية البشرية. فقد مَنَّ الله - سبحانه وتعالى - على هذه الأمة بأذكار وأدعية من قالها حماه الله وحفظه وكان فى كنف الله ورعايته.

من هذه الأذكار:

قال رسول الله - ﷺ - لعبد الله بن خبيب: «**اقرأ: قل هو الله أحد، والمعوذتين حين تمسى وحين تصبح ثلاث مرات، تكفيك من كل شىء**» صحيح الجامع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعاء لكل الشهداء

اللهم يا حنان يا منان واسع الغفران، اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه، وأكرم نُزله ووسِّع مُدخله واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الذنوب والخطايا كما يُنقى الثوب الأبيض من الدنس.

اللهم أبدله دارًا خيرًا من داره وأهلاً خيرًا من أهله وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار. اللهم عامله بما أنت أهله ولا تعامله بما هو أهله. اللهم أجزه عن الإحسان إحساناً وعن الإساءة عفوًا وغفرانا، اللهم إن كان محسنًا فزد فى حسناته وإن كان مسيئًا فتجاوز عنه يارب العالمين. اللهم آنسه فى وحدته وآنسه فى وحشته وآنسه فى غربته. اللهم أنزله منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين. اللهم أنزله منازل الشهداء والصالحين وحَسُنَّ أولئك رفيقاً. اللهم اجعل قبره روضة من رياض الجنة ولا تجعله حفرة من حفر النار. اللهم أفسح له فى قبره مد بصره وأفرش له من فراش الجنة.

دعاء الصباح والمساء

قال رسول الله ﷺ: «**ما من عبد يقول فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة: «بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم، ثلاث مرات فيضره شىء**» صحيح الجامع.

وقال ﷺ: «**من قرأ آيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه**» وقال: «**من قال إذا أصبح وإذا أمسى، حسبى الله لا إله إلا هو، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم، سبع مرات كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة**» رواه أبو داود.

الرسول ﷺ يُغلق باب الرشوة على الحكام والعمال

عن أبى حُميد السَّاعديِّ «أن رسول الله - ﷺ - استعمل عاملاً، فجاءه العامل حين فرغ من عمله، فقال يا رسول الله: هذا لَكم وهذا أُهدى لى، فقال له: **أفلا قعدت فى بيت أبيك وأُمك، فنظرت أيهدى لك أم لا؟** ثم قام رسول الله - ﷺ - عشية بعد الصلاة، فتشهد وأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: **أما بعد، فما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول، هذا من عملكم وهذا أهدى لى، أفلا قعد فى بيت أبيه وأمه فنظر هل يهدى له أم لا، فوالذى نفس محمد بيده، لا يَغُلُّ أحدكم منها شيئاً، إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه، إن كان بعيراً جاء به له رغاء، وإن كان بقرة جاء بها لها خوار، وإن كانت شاة جاء بها تَيْعَرُ، فقد بلغت**، فقال أبو حميد: ثم رفع رسول الله - ﷺ - يده، حتى إنَّا لننظر إلى عفرة إبطيه» (أخرجه البخارى ومسلم والترمذى واللفظ للبخارى)

وحكمة ومدلول هذا الحديث الشريف تعنى أن هدايا العُمال والحكام لابد أن تعود إلى بيت مال المسلمين لأنها ملك للدولة، وأن العامل إنما أخذها بحكم ولايته فى عمله ووظيفته وليس لشخصه، ولم يقتصر رسول الله - ﷺ على نُصح العامل بل خطب فى جموع المسلمين تأكيداً لهذه النصيحة والزجر وقال فى ختام خطبته فقد بلغت أى بلغتكم أمر ربى، والذنب على من عصى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطموح والطمع

الطموح: هو القدرة المبنية على الرؤية الواضحة إلى ما يملكه الإنسان من حدود وإمكانات، والتحرك ضمن نطاقها نحو تحقيق الأهداف، ولابد أن تلازمه القناعة والتسليم بأمر الله مع بذل كل الجهد لتحقيق الطموح بطريق مشروع، فإن تحقق نحمد الله، وإن لم يتحقق نحمد الله وهنا تكون القناعة. **وإليك تلك القصة:**

يُحكى أن كافور الإخشيدى وصاحبه كانا عبدين أسودين فجىء بهما إلى قطائع ابن طولون صاحب الديار المصرية وقتئذ ليباعا فى أسواقها، فتمنى صاحبه أن يباع لطباخ حتى يملأ بطنه بما يشاء، وتمنى كافور أن يملك هذه المدينة ليحكم وينهى بأمره، وقد بلغ كل منهما مُناه، فَبيع صاحب كافور لطباخ، وبيع كافور لأحد قادة المصريين، فأظهر كفاءة واقتدارًا، ولما مات مولى كافور قام مقامه واشتهر بذكائه وكمال فطنته حتى صار رأس القواد وصاحب الكلمة عند الولاة، ومازال يجد ويجتهد حتى ملك مصر والشام والحرمين الشريفين.. وذات يوم مرَّ بصاحبه فرآه عند الطباخ بحالة سيئة فقال لمن معه: لقد قعدت بهذا همته فكان كما ترون، وطارت بى همتى فكنت كما ترون، ولو جمعتنى وإياه همة واحدة لجمعنا عمل واحد.

والطمع: يدفع الإنسان دائماً إلى النظر إلى ما يملكه الغير، وينحصر تفكيره فى أخذ ما لا يحق له أخذه فى حين يرقى الطموح بالإنسان لأنه يحثه باستمرار على التفوق والمضى فى سبيل النجاح دون النظر للآخرين.

إلى الشباب إذا أمعنا النظر فى تاريخ الأوائل من الرعيل الأول نجد أن الشباب كان لهم أكبر الأثر فى نشر الدعوة وازدهارها ورفع رايتها عالية خفاقة لذا أوصانا رسول الله - ﷺ - بالشباب فقال: «**أوصيكم بالشباب خيرًا فإنهم أرق أفئدة ولقد بعثنى الله بالحنيفية السمحة فحالفنى الشباب وخالفنى الشيوخ**».

لذا اهتم الإسلام بالشباب وإعدادهم روحيًا وبدنيًا وعنى بتربيتهم وحُسن إعدادهم فقال ﷺ: «**الزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم**» والشباب بما وهبهم الله من طاقات خلاقة وآراء متجددة يمكنهم بقوة العزيمة وثبات العقيدة أن يؤسسوا حضارة ويقودوا الأمة وهذا لن يتحقق إلا بالجهود المضنية والإخلاص فى العمل والخُلق القويم النابع من مجاهدة النفس وتهذيبها وطهارة القلب من الأمراض الدنية ومراقبة الله عز وجل فى السر والعلن.

الشباب هم قلب الأمة النابض، وأملها المتجدد وعقلها المفكر وسراجها المنير ونبعها الصافى ودواؤها الشافى ودرعها الواقى وحصنها الحصين.

قال ﷺ: «**أحب التائبين وحُبى للشباب التائب أشد**» إن الله تبارك وتعالى تكفل للشاب العابد بأن يُظله فى كنفه ويحوطه برحمته ويذكره بعنايته وفضله، فهل من مدكر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

متى يجوز للمرأة الحج بدون محرم؟

ما حكم السفر للحج بدون محرم حيث إن عمرى الآن تجاوز ٥٢ سنة، فهل يحق لى الذهاب إلى الحج بدون محرم؟

الجواب: يجوز للمرأة أن تسافر بدون مَحرَم بشرط اطمئنانها على الأمان فى دينها ونفسها وعرضها فى سفرها وإقامتها وعودتها، وعدم تعرضها لمضايقاتٍ فى شخصها أو دِينها؛ فقد ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه البخارى وغيره عن عَدِىّ بن حاتم رضي الله عنه أنه قال له: «**فإن طالَت بكَ حياةٌ لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ** -أى المسافرة- **ترتحلُ مِنَ الحِيرةِ حتى تطوفَ بالكعبةِ لا تخافُ أحداً إلاّ الله**»، وفِى رواية الإمام أحمد: «**فوالذى نفسى بيدِه لَيُتِمَّنَّ اللهُ هذا الأمرَ حتى تخرجَ الظَّعِينةُ مِن الحِيرةِ حتى تطوفَ بالبيتِ فى غيرِ جِوارِ أحدٍ**». فمِن هذا الحديث برواياته أخذ جماعة من الفقهاء المجتهدين جوازَ سفر المرأة وحدها إذا كانت آمنة، وخصصوا بهذا الحديث الأحاديثَ الأخرى التى تُحَرِّم سفر المرأة وحدها بغير مَحرَم؛ فهى محمولة على حالة انعدام الأمن التى كانت من لوازم سفر المرأة وحدها فى العصور المتقدمة.

وقد أجاز جمهور الفقهاء للمرأة فى حج الفريضة أن تسافر بدون محرم إذا كانت مع نساء ثقات أو رفقة مأمونة، واستدلوا على ذلك بخروج أمهات المؤمنين - رضى الله عنهن - بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحج فى عهد عمر رضي الله عنه وقد أرسل معهن عثمان ابن عفان ليحافظ عليهن رضي الله عنه.

قال الإمام أبو الحسن بن بطال المالكى فى «شرح البخارى» (٥٣٢/٤، ط. مكتبة الرشد): (قال مالك والأوزاعى والشافعى: تخرج المرأة فى حجة الفريضة مع جماعة النساء فى رفقة مأمونة وإن لم يكن معها محرم، وجمهور العلماء على جواز ذلك، وكان ابن عمر يحج معه نسوة من جيرانه، وهو قول عطاء وسعيد بن جبير وابن سيرين والحسن البصرى، وقال الحسن: المسلم مَحْرَمٌ، ولعل بعضَ مَن ليس بمَحْرَمٍ أوثقُ مِن المَحْرَم) اهـ.

ومما يبين أن توفر الأمن هو المعول عليه عند الفقهاء فى الإقدام على السفر والامتناع منه: أن الإمام مالكًا رضي الله عنه كره سفر المرأة مع المحرم الذى يغلب على الظن قلة حرصه وإشفاقه عليها؛ قال الإمام الباجى فى «المنتقى» (٨٢/٣): (كره مالك أن يخرج بها ابنُ زوجها وإن كان ذا محرم منها، قال الإمام أبو الوليد: ووجه ذلك عندى ما ثبت للربائب مِن العداوات وقلة المراعاة فى الأغلب؛ فلا يحصل لها منه الإشفاق والستر والحرص على طيب الذِّكر) اهـ.

والذى عليه الفتوى أن سفر المرأة وحدها عبر وسائل السفر المأمونة وطرقه المأهولة ومنافذه العامرة؛ من موانئ ومطارات ووسائل مواصلات عامَّة، جائز شرعًا ولا حرج عليها فيه؛ سواء أكان سفرًا واجبًا أم مندوبًا أم مباحًا، وأنَّ الأحاديث التى تنهى المرأة عن السفر من غير محرم محمولة على حالة انعدام الأمن، فإذا تَوَفَّرَ الأمن لم يشملها النهى عن السفر أصلاً.

وبناءً على ذلك وفى واقعة السؤال: فيجوز للمرأة أن تسافر لأداء الحج مع صحبة آمنة مِن غير أن يكون معها محرم.

والله سبحانه وتعالى أعلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قـــــــــرآن الجمعـــــــــة

أرجو معرفة الرأى الشرعى فى قراءة القرآن قبل خطبة الجمعة وكذلك مدى مشروعية الأذان الثانى حتى تتضح الأمور وننهى الخلاف بين المصلين.

الجــواب: قراءة القرآن يوم الجمعة قبل الأذان مشروعة بعموم الأدلة الشرعية التى جاءت فى الحث على قراءة كتاب الله واستماعه والإنصات إليه مطلقًا؛ كما فى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأعراف: ٢٠٤)، ولم يأت ما يقيِّد قراءة القرآن قبل أذان الجمعة، كما أن الاجتماع لها مشروع بعموم الأدلة التى جاءت فى الحث على الاجتماع على الذكر والقرآن؛ كما فى قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «**مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**» (رواه مسلم من حديث أبى هريرة ﵁)، ولم يأت أيضًا ما يخصص يوم الجمعة من ذلك. ومن المقرر أن الأمر المطلق يقتضى عموم الأمكنة والأزمنة والأشخاص والأحوال، فلا يجوز تخصيص شىء من ذلك إلا بدليل، وإلا عُدَّ ذلك ابتداعًا فى الدين بتضييق ما وسَّعه الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وبناءً على ذلك: فإن قراءة القرآن قبل خطبة الجمعة واجتماع الناس على سماعه هو أمر مشروع حسن يجمع الناس على كتاب الله تعالى ويهيِّئُهم لأداء شعائر الجمعة، ولا إثم فيه ولا بدعة، وإنما البدعة فى التضييق على المسلمين فيما فسح الله تعالى لهم ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وجرت عليه أعرافهم وعاداتهم وعلماؤهم وعوامُّهم من أمر الذكر وقراءة القرآن.

وبالنسبة للأذان الثانى يوم الجمعة: فإن الله قد شرع الأذان لإعلام الناس بدخول وقت الصلاة، وتنبيههم للإقدام عليها، وشرعت الإقامة لاستنهاض الناس لأداء الصلاة، وشُرِعَ أذانٌ واحدٌ لكل فريضة، وكان زمن التشريع للأذان بعد الهجرة فى السنة الأولى، كما ثبت فى حديث رؤيا عبد الله بن زيد وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما، رواه الترمذى وصححه ابن خزيمة وابن حبان، وكان لكل فريضة أذان واحد وإقامة، وكانت الجمعة كسائر الفرائض فى عهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم وصاحبيه أبى بكر وعمر رضى الله عنهما، وزاد عثمان رضى الله عنه الأذان الثانى يوم الجمعة للحاجة إليه، وهى كثرة الناس، فعُلِمَ أن الأذان مشروع بأصله، وليس هناك مانع من زيادة أذان مشروع فى وقت يحتاج الناس إليه، كما فهم بلال رضى الله عنه ذلك عندما صلى سنة الوضوء مع كونها لم تكن مشروعةً بخصوصها.

وأورد الإمام البخارى زيادة عثمان ﵁ للأذان الثانى؛ فعن السائب بن يزيد ﵁ قال: «كَانَ النِّدَاءُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوَّلُهُ إِذَا جَلَسَ الإِمَامُ عَلَى الْمِنْبَرِ عَلَى عَهْدِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وآله وسلم وَأَبِى بَكْرٍ وَعُمَرَ رضى الله عنهما فَلَمَّا كَانَ عُثْمَانُ ﵁ وَكَثُرَ النَّاسُ زَادَ النِّدَاءَ الثَّالِثَ عَلَى الزَّوْرَاءِ»، وسماه البخارى الثالث؛ لأنه يُسمَّى الإقامة أذانًا.

وما فعله عثمان ﵁ لم يشذَّ به عن باقى الأمة؛ فقد أقره الصحابة فى عهده، وثبت الأمر على ذلك بعده فى عهد على بن أبى طالب ﵁ إلى يومنا هذا.

ومما سبق نعلم أن الأذان الثانى للجمعة سنَّةُ سيدنا عثمان رضى الله عنه، وقد قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «**مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِى فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا؛ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِى وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ**»، رواه ابن حبان والحاكم، وعثمان ﵁ من الخلفاء الراشدين، ولقد قام الإجماع العملى من لدن الصحابة إلى يومنا هذا على قبول الأذان الثانى، فالذى يطعن فيه وينكره إنما يطعن فى إجماعٍ عملى وفى مَظهَرٍ من مظاهرِ شعائر الإسلام التى ارتضاها العلماء عبر القرون، والذى يدَّعى أنه بدعة ضلالة يخالف ما تواتر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم من أن الله سبحانه لا يجمع أمته على ضلالة.

والله سبحانه وتعالى أعلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نقل صورة الخطيب فى صلاة الجمعة

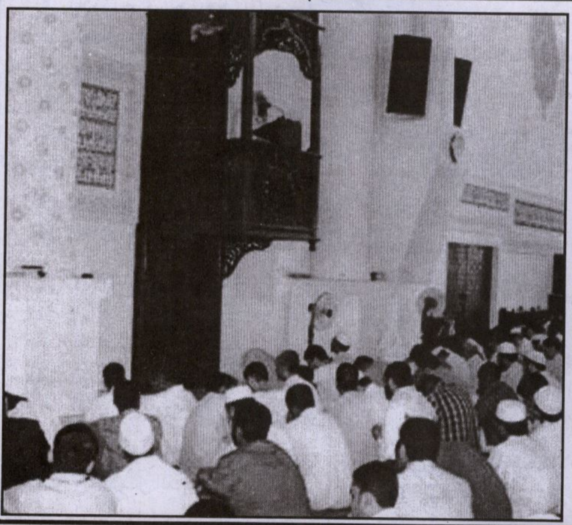

تم بناء مسجد بمساحة كبيرة، والدور الثانى مخصص كمُصلى للسيدات، ونرغب فى وضع شاشة عرض فى مُصلى السيدات مُتصلة بكاميرا توضع على المنبر أمام الخطيب لنقل خُطبة الجمعة.

فما الحكم الشرعى لوضع هذه الكاميرا، ولوضع الشاشة بمصلى السيدات؟

الجواب: وضع شاشة فى مُصَلّى السيدات مُتّصلة بكاميرا موضوعة أمام المنبر لنَقْل صوَرة الخطيب أثناء الخطبة أمرٌ لا مانع منه شرعًا؛ غير أن ذلك من الإجراءات التنظيمية التى ينبغى الرجوع فيها لوزارة الأوقاف لكونها الجهة المشرفة على المساجد وأعمالها.

والله سبحانه وتعالى أعلم

حرمة الموتى

نرجو من سيادتكم الإفتاء من الناحية الشرعية فى إمكانية بناء عظامة أعلى المقابر الموجودة حاليًا؛ يُخصّص جُزء منها للرجال والآخر للنساء؟

الجواب: فى حال امتلاء القبور يجب الدفن فى قبور أخرى؛ لأنه لا يجوز الجمع بين أكثر من ميت فى القبر الواحد إلا للضرورة، ويجب الفصل بين الأموات بحاجز حتى ولو كانوا من جنس واحد.

وإذا حصلت الضرورة فيمكن عمل أدوار داخل القبر الواحد إن أمكن، أو تغطية الميت القديم بقَبْو من طوب أو حجارة لا تَمَسّ جسمه ثم يوضع على القَبْو التراب ويدفن فوقَه الميت الجديد، كما أنه يمكن أيضًا عمل عظّامات فوق المقابر، وذلك كله بشرط التعامل بإكرام واحترام مع الموتى أو ما تبقى منهم؛ لأن حُرمة المسلم ميتًا كحُرمته حيًا.

والله سبحانه وتعالى أعلم

أعظم الذكر

ما هو الحكم الشرعى فى قراءة القرآن والذكر بعد صلاة الفجر: جماعة وجهرًا؟

الجواب: ورد فى السنة النبوية المطهرة الحث على ذكر الله تعالى بعد صلاة الفجر، ومن ذلك ما رواه الإمام الترمذى فى جامعه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَه كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ: تَامَّةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ».

ومن أعظم الذكر قراءة القرآن الكريم، وقد ورد الأمر الشرعى بقراءته مطلقًا، والأمر المطلق يقتضى عموم الزمان والمكان والأشخاص والأحوال، فامتثاله يحصل بالقراءة فرادى أو جماعات، سرًا أو جهرًا، ولا يجوز تقييده بهيئة دون هيئة إلا بدليل، وكذلك الحال بالنسبة للذكر عمومًا.

وبناءً على ذلك وفى واقعة السؤال: فلا مانع من الذكر وقراءة القرآن الكريم بعد صلاة الفجر، ولا بأس بالمواظبة على ذلك، ولكن الجهر بذلك فى جماعة مشروط بموافقة القائمين على المسجد؛ ليتم ذلك بشكل ليس فيه تشويش على بقية الذاكرين وقُرّاء كتاب الله تعالى؛ استرشادًا بالأدب النبوى الكريم فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لَا يَجْهَرْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالْقُرْآنِ»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بيـــــع الســـَّـــلَم

في بلادنا عند العوام هناك عقد عن القمح والشعير وأمثالهما من الحبوب قبل نضجها؛ فالبائع يأخذ المال مقدمًا، وحين تظهر الحبوب وتنضج يحصدها المشتري ويأخذها. والمطلوب: هل هذا البيع جائز، وهل يدخل تحت بيع السلم من منظور المذهب الحنفي؟

الجـــواب: السَّلَم: هو بيع مُؤَجَّلٍ بمُعَجَّلٍ، وأصل مشروعيته ما رواه الإمام البخاري ومسلم في «صحيحيهما» مِن حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة وهم يسلفون بالتمر السنتين والثلاث، فقال: «**مَنْ أَسْلَفَ فِي شَيْءٍ، فَفِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ، وَوَزْنٍ مَعْلُومٍ، إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ**».

وهو عند الجمهور جائز في كل مال يجوز بَيْعُهُ وَتُضْبَطُ صِفَاتُهُ بما في ذلك النقود، أما ما لا يمكن ضبط صفاته من الأموال فلا يصح السلم فيه؛ لأنه يفضي إلى المنازعة والمشاقة، وعدمهما مطلوب شرعًا.

والسَّلَم يجوز - عند الحنفية - في أربعة أشياء؛ في المكيلات، والموزونات، والمذروعات، والمعدودات إذا لم يكن بين الموصوف في الذمة والمسلَم فيه تفاوتٌ كبير، ولا يجوز في النقود؛ فكل شيء عُرِفَت صفتُه وقُرُب تفاوتُه يجوز فيه السَّلَم، وكل شيء جُهلَت صفتُه وبَعُد تفاوتُه لا يجوز فيه السَّلَم؛ قال الإمام ابن نُجَيم الحنفي في «البحر الرائق» (٦/١٦٩، ط. دار الكتاب الإسلامي): (ما أمكن ضبط صفته ومعرفة قدْرِه صَحَّ السَّلَم فيه؛ لأنه لا يُفضي إلى المنازعة)، إلى أن قال: (وما لا فلا) أي وما لا يمكن ضبط صفته ومعرفة قدْرِه لا يَصِح السَّلَم فيه؛ لأنه يُفضي إلى المنازعة. ثم شرع يُبَيِّن الفصلين بالفاء التفصيلية بقوله: (فيصح في المَكيل؛ كالبُر والشعير، والموزون المُثَمَّن؛ كالعسل والزيت) اهـ.

وشرائط السَّلَم ثمانية أشياء في قول الإمام أبي حنيفة كما في «النُّتَف في الفتاوى» (١/٤٥٩، ط. دار الفرقان): أولها: أن يُعَيَّن الجنس؛ حنطةً أو شعيرًا، والثاني: أن يُعَيَّن المقدار؛ كيلاً أو وزنًا، والثالث: أن يُبَيّن الشرب؛ سهليًا أو جبليًا، تمرًا كرمانيًا أو سجزيًا، والرابع: أن يُبَيّن الصفة؛ جَيِّدًا أو رديئًا أو وَسَطًا، والخامس: أن يُبَيّن الأجل؛ سنةً أو شهرًا أو أيامًا، والسادس: أن يُبَيّن المكان الذي يوجد فيه إن كان للسَّلَم حملٌ ومؤنة، والسابع: أن يكون رأس المال معلومًا، والثامن: أن يكون رأس المال مدفوعًا قبل الافتراق، وفي قول أبي يوسف ومحمد وأبي عبد الله -وهو: الحسين بن محمد البلخي- شرائطه ستة أشياء؛ وهي ما قال أبو حنيفة الا اثنين؛ وهما أن يكون رأس المال غير مقوم جاز وإن لم يُبَيّن المكان جاز.

وبناء على ذلك وفي واقعة السؤال: فالمعاملة المذكورة تُعَدُّ سَلَمًا إذا تم الاتفاق على المبيع ووصفه بما ينفي الجهالة عنه، فإذا حَلَّ الوقت وكانت الحبوب مطابقةً للشروط والمواصفات التي اتفق عليها الطرفان مِن قبل استَحَق المشتري الثمر بمقتضى المطابقة للمواصفات والشروط، وإلا وجب على البائع توفير ما يُوفِّي بما اتفق عليه من المواصفات.

والله سبحانه وتعالى أعلم

فـــوائد البنـــوك

ما حكم فوائد البنوك؟ وهل يجوز الإنفاق منها على الفقراء والمحتاجين والمرضى، خاصة إذا كانوا في ظروف صعبة جدًا؟

الجـــواب:

فوائد البنوك من الأمور المختلف فيها بين العلماء المعاصرين؛ فمن العلماء مَن أباحها، ومنهم مَن حَرَّمَها، وشأن المسائل المختلف فيها أنها على السَّعَة؛ فيجوز أخذ الزيادة (الأرباح) والانتفاع بها أو الإنفاق منها على الفقراء والمحتاجين والمرضى، ولا إثم في ذلك ولا حرج.

والله سبحانه وتعالى أعلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال تبارك وتعالى ﴿هنالك الولاية لله الحق﴾ صدق الله العظيم

سبحان رب الناس سبحان الذى
بجلاله قلب الموحد ناطق
هو للتقاة وليهم وكفيلهم
وعطاؤه فوق الكواكب سامق
الله أكبر ما استغاث موحد
إلا استجاب له الكريم الرازق
وهو الولى المستعان بحوله
تدبيره للكون أمر خارق
يوم الحساب له الولاية عزه
تعنو إليه مغارب ومشارق
وله الولاية وحده متفردا
والقلب منها بالضراعة خافق
هو للرسول وليه ونصيره
ومحمد فهو الرسول الصادق
سبحانه ما من إله غيره
وهو الذى قبل الخليقة سابق
وهو الإله الحق جل جلاله
الرازق الوهاب نعم الخالق
والمصطفى للمتقين إمامهم
من حاد عنه فهو غوى مارق
ولكل من نكر الولاية جاحدا
نار مسعرة لظاها حارق
يا من توليت المنيب بعفوه
وبرحمة فيها العطاء الشاهق
ووسعت كل المذنبين برحمة
حيث النعيم على البرية دافق
هذى ذنوبى استعظمت وتفاقمت
إنى لعفوك يا مهيمن عاشق
فتولنى بالفضل واغفر زلتى
إنى بفضلك يا مهيمن واثق

القارئ: صلاح إسماعيل عبد الفتاح عبد الرحيم

ترقبوا

سلسلة دراسات إسلامية

- تصدر فى منتصف كل شهر عربى

سلسلة قضايا إسلامية

- تصدر غرة كل شهر عربى

إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
من أمهات كتب التراث الإسلامى

موسوعات متخصصة فى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف
مع مجلة «منبر الإسلام» الشهرية

ترقبوا
الموسوعات
المتخصصة
موسوعة
الفقه الإسلامى الجزء ٣٩

مسابقة منبر الإسلام الدينية - ذو القعدة ١٤٣٤هـ

اقلب الصفحة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءة القرآن علاج لأمراض ضغط الدم

إن القرآن الكريم هدى وشفاء ورحمة للمؤمنين، قال تعالى: ﴿أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ (سورة فصلت الآية: ٤٤)، ويقول تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الإسراء الآية: ٨٢)، ويقول سبحانه: ﴿قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ (سورة يونس الآية: ٥٧).

وقد أكدت الدراسات العلمية الحديثة صدق ما أشار إليه القرآن منذ خمسة عشر قرنا تقريبا، ففى دراسة أكاديمية حديثة صدرت عن جامعة الكويت وقبلت للنشر فى **«مجلة العلوم الاجتماعية البيولوجية»** التابعة لجامعة كمبردج فى بريطانيا، أثبتت وجود علاقة بين درجة التدين ومستويات ضغط الدم لدى أفراد من المجتمع الكويتى، وكان من أهم النتائج وجود علاقة عكسية بين معدلات ضغط الدم وقراءة القرآن الكريم أى أن قراءة القرآن بشكل مستمر وغير متقطع له الأثر الجيد على ضغط الدم، فكلما زادت قراءة القرآن للشخص كان معدل ضغط دمه أخفض وأقرب للمستوى المثالى، وكما أن هناك علاقة عكسية بين التردد على سماع القرآن والاعتياد على هذا السماع وبين ضغط الدم، وهذا يثبت الأثر الإيجابى للقرآن الكريم على النفس البشرية المتمثل فى الهدوء والطمأنينة والسعادة القلبية والأثر العلاجى الشافى لأمراضها العضوية والنفسية.

ولذكر الله دور فى تحقيق الأمن والأمان والطمأنينة وانشراح الصدر والسكينة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (سورة الرعد الآية: ٢٨)، وفى الطمأنينة انشراح للصدر وزوال الضيق والقلق.

من القارئ/ محمد عباس محمد عرابى

وبعد.. فما أحوجنا إلى العودة إلى صحيح الدين والتمسك بالثوابت والبعد عن كل ما يفرق وحدة المسلمين، وكل هذه الدراسات مع أهميتها فى معرفة حقائق ومكنونات أحكام ديننا إلا أننا فى حاجة ماسة للتمسك بهذه الأحكام وتحقيقها على أرض الواقع.

مسابقة منبر الإسلام الدينية ذو القعدة ١٤٣٤هـ

السؤال: «ويتجلى التعاون فى تبادل المنافع وبذل الخير إلى المحتاجين وإزالة الأذى عن الآخرين وتبصيرهم وتعليمهم» فى أى مقال وردت هذه العبارة؟ وما اسم كاتبها؟.

عنوان المقال:............................ اسم الكاتب :............................

العنوان :..

العمل :..

اسم المتسابق :............................ رقم التليفون :............................

تاريخ الميلاد :..

رقم البطاقة:............................ جهة الصدور :............................

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٣٤هـ حتى شعبان ١٤٣٥هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اعلم أن المودة والأخوة سبب التآلف، والتآلف سبب القوة، والقوة سبب التقوى والتقوى حصن منيع، وركن شديد، بها يمنع الضيم والظلم، وتنال الرغائب، وتنجح المقاصد، وقد منَّ الله تعالى على قوم وذكرهم بنعمته عليهم بأن جمع قلوبهم على الصفاء وردها بعد الفرقة إلى الألفة والإخاء، ووصف سبحانه نعيم الجنة وما أعد فيها لأوليائه من الكرامة إذ جعلهم إخوانًا على سرر متقابلين، ويقول الإمام على كرم الله وجهه ورضى الله عنه (الرجل بلا أخ كشمال بلا يمين) وأنشد يقول:

وما المرء إلا بإخوانه
كما يقبض الكف بالمعصم
ولا خير فى الكف مقطوعة
ولا خير فى الساعد الأجذم

وقال زياد: خير ما اكتسب المرء الإخوان، فإنهم معونة على الحوادث، وعون فى السراء والضراء، وقال الأوزاعى: الصاحب للصاحب كالرقعة للثوب، إن لم تكن مثله شانته وعابته، وقال معاوية رضي الله عنه: نكحت النساء حتى ما أفرق بين امرأة وحائط، وأكلت الطعام حتى لا أجد ما أستطيبه، وشربت الأشربة حتى رجعت إلى الماء، وركبت المطايا حتى اخترت نعلى، ولبست الثياب حتى اخترت البياض فما بقى من اللذات ما تتوق له نفسى إلا محادثة أخ كريم ثم أنشد يقول:

وما بقيت من اللذات إلا
محادثة الرجال ذوى العقول
وقد كنا نعدهم قليلاً
فقد صاروا أقل من القليل

وقيل لابن السماك: أى الإخوان أحق ببقاء المودة؟ قال: الوافر دينه، الوافى عقله الذى لا يمقل منك على القرب، ولا ينساك فى البعد، إن دنوت منه داناك، وإن بعدت عنه راعاك، وإن استعنت به عضدك، وإن احتجت إليه رفدك، وتكون مودة فعله أكثر من مودة قوله.

وقيل لخالد بن صفوان: أى إخوانك أحب إليك؟ قال: الذى يسد خلتى، ويغفر زلتى ويقيل عثرتى، وقيل (من لا يؤاخى من لا عيب فيه قل صديقه).

وقالوا: إذا رأيت من أخيك أمرًا تكرهه، أو خلة تحبها فلا تقطع حبله، ولا تصرم وده، واستر عورته.

من القارئ/ عبد الكريم محمد مكى - العطوانى - أسوان.

وبعد يا صديقى العزيز قالوا: ما تحاب اثنان فى الله إلا كان أفضلهما عند الله أشدهما حبًا لصاحبها، وما زار أخ أخًا له فى الله شوقًا إليه ورغبة فى لقائه إلا نادته ملائكة من ورائه طبت وطابت لك الجنة، وقالوا ليس هناك من سرور يعدل لقاء الإخوان، ولا غم يعدل فراقهم وقال: إن شر الإخوان الواصل فى الرخاء، الخاذل عند الشدة، وإن من الوفاء أن تكون لصديق صديقك صديقًا، ولعدو صديقك عدوًا، وقالوا: لقاء الخليل شفاء الغليل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

The Glorious Qur'an, also, tells about *Thamud*, the people of prophet *Salih*, who were a great civilization, but turned away from the exhortation of *Salih*, and thus incurred the penalty of Allah, as meaningfully translated from Arabic language:

«And remember how He made you inheritors after the Aad people, and gave you habitations in the land: ye build for yourselves places and castles in plains, and carve out homes in the mountains, so bring to remembrance the benefits (you have received) from Allah, and refrain from evil and mischief or the earth (74)» nn{Surah Al-A'raf (The Heights) VII}.

«The Wast overtook the wrong doers, and they lay prostrate in their homes before the morning (67)» {Surah Hud, XI}.

The reign of *Thamud* extended in the north of Arabia from the Red Sea to the mountains of Aga and Salma, about the sixth century B.C. After the Babylonian invasion, a people known as Lahian, and said to belong to the *Thamud* appeared, and had a long history with ensuring generation. Great cities were built by this people like Batraa, Bidaa, Al-Hijr, Hasma, Al-Rahidha, Qanin, Matlub, Wadi Al-Dum, Al-Qura, etc... They covered the area from Eilath in Palestine to the Red Sea ports facing Abyssinia. The civil and agricultural progress of those people, their sovereignty which ruled over a large part of the north, the east, and the north east of Arabia were annihilated in punishment for disobeying their prophet *Salih* who was sent by Allah to guide them. The remains of their cities exist today in Arabia to whoever is concerned.

The Glorious Qur'an, also, contains various texts that tell about the history of belief and disbelief in Pharaonic Egypt, where Moses called upon his people to believe in Allah and worship Him as the One God. The story is narrated in several *Surahs* (divisions) of the Qur'an. The following *ayat* (verses) relate how Pharaoh was drowned while chasing Moses and his people, the Israelites, east of Egypt in their exodus:

«We took the children of Israel across the sea, Pharaoh and his hosts followed them in insolence and spite. At length, when overwhelmed with the flood, he said : I believe that there is no god except Him, Whom the children of Israel believe in. I am of those who submit (to Allah) (90) (It was said to him); Ah Now! But a little while before, wast thou in rebellion-and thou didst mischief (91). This day shall We save thee in thy body, that thou mayst be a sign to those who come after thee! But verily, many among mankind are heedless of our signs (92)» {Surah Yunus (Jonah) X}.

Excavations and discoveries of Pharaonic monuments hold it very likely that one of the mummies in the Egyptian Museum which has concussions and bruises could be that of the drowned pharaoh, whose body was retrieved and embalmed after the Pharaonic tradition of honoring the corpses of the sovereigns.

Archeological discoveries allover the world lead to facts and information consistent with the narration of the Glorious Qur'an, a sign that this Book could not have been contrived by a human being, but was revealed by Allah to the last of His messengers and prophets, *Muhammad* (Peace be upon him be upon him).

القرآن وعلم الآثار
«دعوة إلى دراسة آثار السابقين»

إنه من المهم لإنسان العصر الحالى أن يتعرف على ماضيه، وكيف كان أسلافه فى التاريخ القديم يعيشون، وقد تعلم الإنسان الكتابة بعد مرور عصور ما بعد التاريخ ففتحت آفاقًا جديدة فى تسجيل الأحداث وتدوين المنجزات الحضارية، وقد نشأ علم الآثار فى القرن التاسع عشر بالرغم من وجود إرهاصات فى فترات سابقة، والآن، هل ضم القرآن الكريم آيات تدعو إلى دراسة الآثار المتبقية من الأمم والسلالات البشرية عبر التاريخ؟

نعم، ونذكر من هذه الآيات الآية ٩ من سورة الروم، الآية ٤٢ من سورة الروم، الآية ٣٦ من سورة النحل، وهى الآيات التى تشجع على الرحلة للاطلاع على ما كانت عليه أحوال الأمم السابقة وما برعت فيه وإضافته إلى سجل الحضارة. هذا إضافة إلى آيات عديدة توضح ما برعت فيه أقوام مختلفة مثل سبأ وسدوم وفراعنة مصر وغيرها، والهدف الأساسى فى معظم الآيات هو أخذ العظة مما آلت إليه كل من هذه الأمم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

the details of the story. According to Dr. *Allbright* several events were responsible for the annihilation of Tray, Babybon, Baalabak, Carthage, Bombay, Tadmur, and others. But their relics were not totally obliterated. There are monuments that still testify to the ancient glories. But it is the Will of Allah that the mischievous nations, the transgressors and the disbelievers be destroyed.

In Arabia felix, Sabaa' was a nation of greatness and glory, but the people would not believe in Allah. Divine retribution annihilated them, according to the following *ayat*:

«There was for Sabaa', aforetime, a sign in their homeland, two gardens to the right and to the left, Eat of all the sustenance (provided) by your Lord, and be grateful to Him : a territory fair and happy and a Lord Oft-Forgiving (15). But they turned away, and We sent against them the flood from the dams, and We converted their two gardens into gardens producing bitter fruit, and tamarisk and some few Lote-trees (16). That was the requital We gave them because they ungratefully rejected faith, and never do We give (such) requital except to such as are ungrateful rejecters (17). Between them and the cities on which We had poured our blessings, We had placed cities in prominent positions, and between them We had appointed stages of journey in due proportions: Travel therein, secure, by night and by day (18). But they said: Our Lord! Place longer distances between our journey-stages: But they wronged themselves. At length we made them as a tale, and We dispersed them all in scattered fragments. Verily in this are signs for everyone that is patiently constant and grateful (19)» {Surah Sabaa', XXXIV}.

Sabaa' was famous for dam-building. The most huge and famous was the Dam of Ma'rib, the epitome of this endeavour. It was built in the fifth century B.C. in the region of the ruler of Sabaa' Sambo Ali Yanuf Ben Zhimar Ali.

The plains lying to the east of the Dam were converted to shady, elaborate garden, that it was called **«*Jannatain*»** (in Arabic, a couple of garden) by the Qur'an. Archeological missions in Yemen unearthed the glorious monuments of this extinct civilization.

On the other hand, the Glorious Qur'an emphasizes the humanity of Christ and the virginity of his mother, as well as the fact that Christ himself disowned those who took him for God or His son:

«They do blaspheme who say: Allah is Christ the so of Mary. But said Christ: O children of Israel! Worship Allah my Lord and your Lord, whoever joins other gods with Allah – Allah will forbid him the garden and the Fire will be his abode. There will for the wrong-doers be no one to help (75). They do blaspheme who say : Allah is one of three in a Trinity ; for there is no god except one God. If they desist not from their word verity a grievous penalty will befall the blasphemers among them (76)» {Surah Al-Ma'idah (The Banquet) V}.

In 1947, a discovery that shook the Christian world was made in Palestine. A Bedouin whose goat had gone astray found a cave containing peculiar mural scribings, which were later inspected identified as important religious documents that came to be known as the Dead Sea Scrolls (or the discovery of **Kharabat Oamran**), after the city where the discovery was made 8 miles south of Jericho. These documents shed light on a serious phase of the history of Christianity and Christ himself. Careful studies of these documents revealed the necessity of reconsidering the texts of the Old Testament, which disagree with the contents of the documents. The most important point was the refutal of Christ's divinity, and the emphasis on his humanity and on the virginity of his mother. The «Time» magazine carried a front-cover picture of a minister on 11/11/1966, who ran an article about a reversal or a revolution, in which he declared that Christ was a prophet, but neither God nor His Son. The minister based his argument on the Dead Sea Scrolls, and travelled there where he spent the rest of his life in excavation. His wife wrote a book about his experience after his death.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

preservation. Thus, the idea of museums emerged on a personal scale at first, and then developed into a state-run concern. From the seventeenth century onwards, museums appeared and spread as a result of continued excavations, governmental interest and the activities of research institutions.

Etymologically, the term «Archeology» is derived from the Greek «Arch' which means old and 'Logy' which means study or science. Thus, «Archeology» means the 'science of the old' or 'science of ancient history'. Archeology must be supported by some supplementary sciences such as geology, anthropology, ethnology, paleontology, paleoclimatology, ecology, zoology, botany, numismatics, epigraphy, paleography, chronology, genealogy, onomastics, physics, and chemistry...

Now does the Glorious Qur'an have any *ayah* that encourages the study of antiquities? Do the findings of excavations in some parts of the world confirm reports of some relevant *ayat* (verses)? What is the purpose of this tendency from the Islamic perspective? ... These are questions to be answered in the following paragraphs. Following are some of the translated meanings of the relevant Qur'anic *ayat*:

«Do they not travel through the earth and see what was the end of those before them? They were superior to them in strength; they tilled the sail and populated it in greater numbers than these have done; There came to them their apostles with clear (Signs); it was not Allah Who wronged them; but they wronged their own souls (9)» {Surah Al-Rome (The Roman Empire), XXX}.

«Say: travel through the earth, and see what was the end of those before (you); Most of them worshipped others besides Allah (42)» {Surah Al-Rome (The Roman Empire), XXX}.

«For We assuredly sent amongst every people an apostle; Serve Allah and eschew evil. Of the people were some whom Allah guided, and some on whom Error become inevitably (established). So travel through the earth and see what was the end of those who denied (the truth)(36)» {Surah Al-Nahl (The Bees), XVI}.

These *ayat* (verses) call for travelling to see the relics of the ancients who denied what the apostles brought to them for guidance. Instead, they turned to the worship of idols and false deities, and opted for vice and error rather than virtue and righteousness.

Such travel draws lessons from the ancient peoples whose monuments now exist. This is the core of the Islamic encouragement of this study. The archeological pursuit from the Islamic point of view is aimed at strengthening the Muslims' belief and protecting them against possible cultural invasion. Furthermore, if the non-Muslims consider the ancient monuments, they will find concrete evidence that confirms the reports of the Qur'an about the ancient peoples and nations who disbelieved in Allah and disobeyed His messengers.

The Glorious Qur'an tells about the spread of homosexuality among the people of *Lut*, who did not heed his advice, and were consequently destroyed by Allah:

«We also (sent) Lut; He says to his people: Do ye commit lewdness such as no people in creation (ever) committed before you? (80). For ye practice your lusts on men in preference to women; ye are indeed a people transgressing beyond bounds (81). And his people gave no answer but this: They said: Drive them out of your city: these are indeed men who want to be clean and pure (82). But We saved him and his family, except his wife: She was of those who lagged behind (83). And We rained down on them a shower (of brimstone): Then see what was the end of those who indulged in sin and crime! (84)» {Surah Al A'raf (The Heights) VII}.

Excavations made in the twentieth century by Dr. *Allbright* led to the discovery of Sodom and Gomorrah and three other cities where the people of *Lut* (Lot) lived, and were utterly destroyed by Allah. Historians disagree on the story and site of Sodom and Gomorrah. Dr. *Allbright*, however, identified this 4000-year old location near the Dead Sea in the Kingdom of Jordan. Archeological excavations confirmed

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

Qur'an And Archeology (Call For Studying Antiquities)

Dr. *Karem S. Ghoneim*
Professor of Faculty of Science, Al-Azhar University
Cairo, EGYPT

It is important for man at present to know about his past and the farthest past of life, to recognize the bliss he is enjoying today, and to be acquainted with his own ancestors and how they lived and what they did, in order to chart out the history of the human race on earth. Archeological studies recently indicated that the ancient man underwent a number of developmental stages. First, there was the ***hunting stage*** consequent upon the discovery of life, as indicated by cave paintings, engraving and relics. Next came the ***stage of agriculture and stability***, and the organization of relationships into the family, then the tribe and finally the village. Copper and iron and other metals were known and had a great impact in this stage. The following ***stage of trade exchange*** developed later as a vital inter-communal phenomenon. Commercial travels, agricultural and industrial exchanges had far-reaching civilization values as man came to contact with remote lands and new people and races.

After the pre-historic stages, man learned to write. The «writing» opened wide and fresh horizons of civilization and recording events. The rules of writing were laid down in the third millennium B.C. in the Nile Valley in Egypt, the Tigris and Euphrates Valleys in Mesopotamia, and river valleys in India, Asia Mino, Persia, and regions of Arabia where water sources abounded. The river civilizations knew governments, central authorities and legislations of which some are recorded on the mural reliefs and painting in temples and tombs.

Migrations from the ancient east conveyed their civilizations to the Aegean Sea and Greece, where the Greek Civilization consequently emerged. This civilization was a nation-state one as the Greek Cities did not unite to form one larger empire. The Greek, however, conquered Rome and the Greco-Roman civilization developed. The Roman Empire conveyed this civilization to West Europe and North Africa, whereas Byzantium did the same in Asia Minor and the Near East. Persia came to be a military and a cultural rival of Byzantium. A long bloody conflict started until the emerging Islamic State conquered, and replaced the two fighting nations.

We mentioned this short account of the main stages of the ancient history of mankind as an introduction to highlight the importance of studying the relics of previous ages. Archeology proper emerged in the nineteenth century, although earlier preludes had occurred before that time. Early travelers and explorers who ventured into the old world's territories and communities recorded the various peculiarities that encountered them. Archeological sites were described in their writings. The search for treasures and antiquities emerged and the rich sought to collect such rarities...

The collateral result of these activities was the tendency to keep the collections in a suitable place, especially prepared for their

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات مجلة منبر الإسلام «ذو القعدة» ١٤٣٤هـ

حديث الشهر: قضاء حوائج الناس أولى من حج النافلة	د. محمد مختار جمعة	٢
الحج فضله ومناسكه ومنافعه	د. طه عبد السلام خضير	٦
الحج فريضة السلوك الأخلاقى	فضيلة الشيخ: محمد عبد المجيد زيدان	١٠
التسامح كآلية لحل المشكلات ورفع التناقضات	د. أمان محمد قحيف	١٤
العرب رواد أوروبا فى الطب والصيدلة	د. عبد الفتاح مصطفى غنيمة	١٨
عمارة الأرض أسمى التكليفات الإلهية	كمال عبدالمنعم محمد خليل	٢٣
مكانة السنة النبوية من التشريع وأدلة حجيتها	د. حسن أحمد خليل	٢٧
صاحب المنار محمد رشيد رضا (ترجمان الإمام محمد عبده)	أحمد فاروق الهلباوى	٣٣
الحج ودوره فى وحدة الأمة	محمد كامل شاهين	٣٧
أنواع وكيفيات الإحرام	محمد محمود محفوظ	٤٢
الحج عطاء وارتقاء	يحيى السيد النجار	٤٧
أشواق إلى رحاب العتيق «شعر»	رفعت عبدالوهاب المرصفى	٥٢
من آيات الله اختلاف الليل والنهار	د. محمد فتحى فرج	٥٣
القفز على حواجز القيم	مصطفى إبراهيم خيان	٥٧
الآيات الكونية ومدلولاتها الإيمانية	ناصر أحمد سنه	٦٣
آمنت بالله (شعر)	محمد صلاح عفيفى	٦٨
يسألونك عن الباطنية	د. محمد عمارة	٧٠
لفظ الجلالة فى القرآن الكريم	خليل محمد خليل	٧٢
إعجاز العلم فى القرآن والحوار الحضارى	د. حسنى حمدان	٧٧
من صفات النبى ﷺ	د. إصلاح عبدالحميد ريحان	٨١
من تواضع لله رفعه	د. أحمد عبد اللطيف الكلحى	٨٦
واقع الأمة الإسلامية بين الأمل واليأس	ربيع خليفة عبدالصادق	٨٩
العلاقات الاجتماعية فى الإسلام دعم للوحدة فى المجتمع	د. محمد شامة	٩٢
أدب الحوار فى الإسلام	د حسن خليل	٩٧
أنباء وأخبار	منير بيومى	١٠١
التفسير اللغوى للقرآن الكريم «٢٥»	د. عبد الغفار حامد هلال	١٠٦
نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية	د. طه مصطفى أبو كريشة	١١٠
استراحة المنبر	محمد سيد أحمد علىّ الدين	١١٤
يسألونك فى الدين والحياة	د. شوقى علام	١١٧
نافذة على القراء		١٢١
Qur`an And Archeology (Call For Studying Antiquities)	Dr.Karem S. Ghoneim	١٢٧
المحتويات		١٢٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

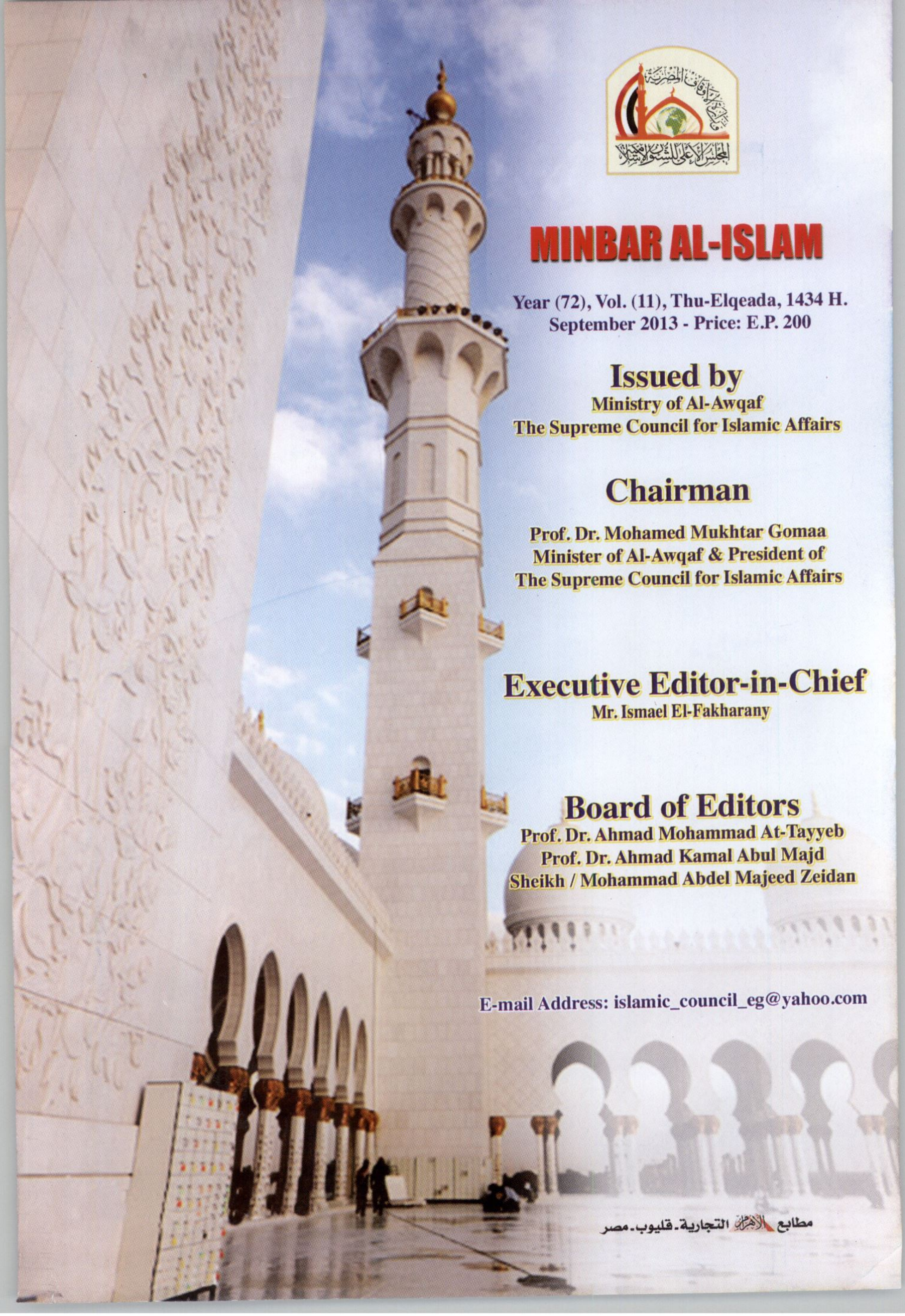

MINBAR AL-ISLAM

Year (72), Vol. (11), Thu-Elqeada, 1434 H.
September 2013 - Price: E.P. 200

Issued by

Ministry of Al-Awqaf
The Supreme Council for Islamic Affairs

Chairman

Prof. Dr. Mohamed Mukhtar Gomaa
Minister of Al-Awqaf & President of
The Supreme Council for Islamic Affairs

Executive Editor-in-Chief

Mr. Ismael El-Fakharany

Board of Editors

Prof. Dr. Ahmad Mohammad At-Tayyeb
Prof. Dr. Ahmad Kamal Abul Majd
Sheikh / Mohammad Abdel Majeed Zeidan

E-mail Address: islamic_council_eg@yahoo.com

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle